الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم العلاقات الدولية

الحرب الروسية-الأوكرانية: بين البعد الإيديولوجي والمنطق الجيواستراتيجي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ماستر في العلوم السياسية

تخصص: علاقات دولية

اعداد الطالب: **اشراف الأستاذ:**

محمد شنقل أ.د لطفي خياري

أعضاء لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	مؤسسة الانتساب	الصفة
لطفي خياري	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مشرفا ومقررا
طارق تاحي	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	رئيسا
رامي حميد	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	ممتحنا

السنة الجامعية:2024/2023م/الموافق لـ 1445 /1446هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

"يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ"

(سورة المجادلة الآية 11)

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات

أتوجه بكل عبارات الشكروالتقدير:

الى أستاذي الفاضل "لطفي خياري" لقبوله الإشراف على هذه المذكرة وعلى ارشاداته ونصائحه القيمة؛

الى أعضاء لجنة المناقشة المحترمين لقبولهم مناقشة هذه الأطروحة؛

الى الوالدين الغاليين أمي وأبي لدعمهما المتواصل طوال فترة اعداد المذكرة؛

الى كل من شجعني وساندني لإتمام هذا العمل؛

إهداء

اهدي عملي الى أمي وأبي؛

الى إخوتي؛

الى عمتي الغالية؛

الى العائلة الكريمة؛

الى أساتذتي الذين تعاقبوا على تدريسي في المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.

ملخص:

يستهدف هذا البحث دراسة الحرب الروسية–الأوكرانية من خلال التركيز على البعد الإيديولوجي و الجانب الجيواستراتيجي، عن طريق الكشف عن مدى تأثير الإيديولوجيا الروسية في صياغة السياسات الخارجية الروسية تجاه أوكرانيا نظرا للتاريخ المعقد و المتشابك و الطويل الذي يجمع بين البلدين، وكذلك التطرق الى دور الحسابات الجيواستراتيجية التي دفعت بروسيا الى اعلان الحرب على أوكرانيا بسبب الاستقطاب الغربي لأوكرانيا خاصة حلف الناتو الذي تريد منه الولايات المتحدة الأمريكية تطويق روسيا في فضائها الجيوسياسي من خلال توسيع عضوية الناتو عن طريق ضم الدول المحاذية لروسيا، ومن ثم انعكاسات هذه الحرب على الأمن الطاقوي الأوروبي والأمن الغذائي العالمي بسبب العقوبات الغربية على روسيا وذلك لكون روسيا من أكبر الدول المصدرة للطاقة لأوروبا (الغاز و النفط) و من أكبر المصدرين للحبوب في العالم، و في نهاية البحث سيتم التطرق الى دراسة استشرافية حول مستقبل الدولة الأوكرانية عقب الحرب بالإضافة الى مستقبل النظام الدولي من خلال التطرق الى دور المؤسسات الدولية في تجسيد التعددية القطبية معتمدين في ذلك على البريكس+ أنموذجا.

Abstract:

This research aims to study the Russian-Ukrainian war by focusing on the ideological and geostrategic dimension by revealing the impact of Russian ideology on the formulation of Russian foreign policies towards Ukraine due to the complex, intertwined and long history that brings together the two countries, As well as addressing the role of geostrategic calculations that led Russia to declare war on Ukraine because of the western polarization of Ukraine, especially the NATO from which the United States wants to encircle Russia in its geopolitical space By enlarging NATO membership by annexing the countries bordering Russia, and hence the implications of this war on European energy security and global food security due to Western sanctions on Russia because Russia is one of Europe's largest energy exporters (Gas & Oil) and one of the world's largest exporters of cereals, at the end of the research, a forward-looking study will addressed on the future of the Ukrainian State after the war as well as the future of the international system by addressing the role of international institutions in embodying multipolarity, relying on BRICS + model.

الكلمات المفتاحية: العالم الروسي، الأمن القومي، عقوبات اقتصادية، قوى تعديلية، تعددية قطبية

مقدمة

تمهيد

تعتبر الحرب الروسية الأوكرانية من اهم الأحداث التي شهدها العالم عامة وأوروبا خاصة، حيث لم تشهد القارة الأوروبية هذا النوع من الحرب منذ الحرب العالمية الثانية، وان المتتبع لمسار الحرب سيلاحظ حضور البعد الأيديولوجي في الطرح الروسي المبرر للحرب على أوكرانيا، فالتاريخ المشترك والأصل القومي الواحد والديانة المسيحية الارثوذكسية كلها جعلت من أوكرانيا ذات أهمية حيوية لدى روسيا، وان محاولة الاستقطاب الغربي تحت مسمى مشروع الحداثة الغربي يعني تجريد أوكرانيا من كل قيمها وثقافتها وهويتها أي انسلاخها عما يربطها بروسيا، الامر الذي رفضته روسيا باعتبارها اطارا حضاريا وثقافيا هاما في أوروبا، والتي ترى ان الانحطاط الأخلاقي الغربي إذا وصل لحدودها فانه سيهدد القيم الروسية المحافظة.

كما تلعب الجغرافيا دورا مهما في تحديد سلوك الوحدات السياسية وفي عمليات اتخاذ قرار الحرب وهذا هو الحال بالنسبة للقوى الكبرى كروسيا، فالمطلع على الجغرافيا السياسية يدرك ان روسيا باتت محاصرة من قبل حلف الشمال الأطلسي والتي تعتبرها موسكو محاولة لتطويقها من قبل قوى التحالف الغربي و هو ما يتنافى مع الاتفاقيات التي ابرمتها روسيا مع الغرب فيما يخص توسيع الناتو شرقا بعد تفكك الاتحاد السوفياتي 1991 لتأتي محاولات ضم أوكرانيا للكتلة الأطلسية منذ2008 هذا ما اعتبرته موسكو خطا أحمرا لأنه بضم أوكرانيا ستكون روسيا على تماس مباشر معه، و ان الأهمية الجيوسياسية لأوكرانيا تقضي بان تكون منطقة عازلة Buffer Zone بين روسيا وأوروبا، لذلك تخضع الحرب الروسية الاوكرانية لمنطق جيواستراتيجي خاص، ف"النهاية تبرر الحرب" حسب فريديريك نيتشه، وان النهاية التي ترجوها روسيا من حربها على أوكرانيا هو اعادتها الى فلكها والتصدي للاستقطاب الغربي لأوكرانيا، وقد اعتمدت في تحقيق أهدافها الى الارتكاز الى الجانب الطاقوي كوسيلة ضغط على الدول الأوروبية بحكم أنها تستورد41% من احتياجاتها من الغاز من روسيا، حيث كانت روسيا تأمل

من وراء هذا الضغط أن تغير الدول الأوروبية مواقفها وتتفهم المخاوف الجيواستراتيجية لروسيا جراء تطويقها من قبل الناتو.

أظهرت هذه الحرب تغيرات في طبيعة التحالفات الدولية، فالمجتمع الدولي ابدى انقساما واضحا في مواقفه، فمنه من ندد بالحرب مثل الولايات المتحدة الأمريكية و حلفائها ومنه من تفهم الموقف الروسي مثل جمهورية الصين الشعبية ومنه من تبنى الحياد الإيجابي وشدد على ضرورة حل الصراع بالطرق السلمية مثل الجزائر و تركيا، ان هذا التباين في المواقف الدولية تجاه الحرب وعدم اتباع مواقف الغرب يمكن التنبؤ به على انه اللبنة الأولى لنظام دولي جديد يخدم مصالح جميع الدول ذات السيادة بعيدا عن الهيمنة الغربية في ظل الأحادية القطبية التي تستند على مؤسسات سياسية واقتصادية تخدم اجندتها فقط وتكرس التبعية والمديونية لباقي الدول، لذلك عملت القوى التعديلية الصاعدة كروسيا والصين على إيجاد مؤسسات سياسية واقتصادية مناهضة للتي ارساها الغرب وتخدم مصالح جميع الدول المنضوية تحتها.

إشكالية الدراسة:

ان الحرب الروسية الأوكرانية تمثل تحديا معقدا لأوروبا والعالم حيث تتشابك الاعتبارات الإيديولوجية لروسيا التي تسعى لاستعادة نفوذها التاريخي في المنطقة، مع الاعتبارات الجيواستراتيجية من خلال سعي روسيا للحفاظ على مجال نفوذها التقليدي ومنع توسع حلف الشمال الأطلسي نحو حدودها.

انطلاقا من هذا التقديم تطرح الإشكالية التالية:

كيف تؤثر الاعتبارات الإيديولوجية للصراع الروسي-الأوكراني والجيواستراتيجية المتعلقة بالنفوذ والأمن الإقليمي على ديناميكيات الحرب والسلام في أوروبا والعالم؟

وتتفرع هذه الإشكالية الى مجموعة من الأسئلة الفرعية تتمثل في:

- كيف تؤثر الاعتبارات الإيديولوجية في تشكيل الموقف الروسي من الحرب؟
- ما هي التهديدات الجيواستراتيجية التي يحملها توسع حلف الناتو نحو روسيا؟

- كيف ساهمت الأحادية القطبية في تعزيز التعاون الصيني–الروسي لمواجهة الهيمنة الأمريكية؟
- ما هو مستقبل الدولة الأوكرانية عقب الحرب؟

1. فرضيات الدراسة

تكمن فرضيات الدراسة في:

- كلما تزايدت الاعتبارات الإيديولوجية في الحرب الروسية الأوكرانية زادت صعوبة الوصول الى حل سلمي للصراع؛
- كلما توسع حلف الشمال الأطلسي نحو الحدود الروسية ساهم ذلك في تهديد الأمن القومي الروسي وتطويق روسيا في فضائها الجيوسياسي؛
- كلما تعزز التعاون الصيني الروسي كقوى تعديلية في النظام الدولي ساهم ذلك في مواجهة الأحادية القطبية التي تهيمن عليها الولايات المتحدة الأمريكية؛
- كلما زاد أمد الحرب الروسية الأوكرانية ساهم ذلك في التنبؤ بعدة سيناريوهات لنهايتها؛

2. أهمية الدراسة:

2-1-الأهمية العملية: تكمن أهمية الموضوع العملية في:

❖ معرفة مدى تأثير الإيديولوجيا الروسية في رسم السياسة الخارجية الروسية تجاه الدول المجاورة لها خاصة أوكرانيا؛

❖ توضيح دور المعطيات الجيواستراتيجية المحيطة بالفضاء الجيوسياسي الروسي لإعلان الحرب على أوكرانيا؛

❖ تبيان تأثير الصعود الصيني–الروسي كقوى معدلة في النظام الدولي في تجسيد نظام عالمي متعدد الأقطاب؛

2-2-الأهمية العلمية: تكمن أهمية الموضوع من الناحية العلمية في:

- ❖ تسليط الضوء على دور الإيديولوجيا في الحروب؛
- ❖ تحديد أهمية الحسابات الجيواستراتيجية في الحفاظ على الأمن القومي الروسي؛
- ❖ سعيها لإضافة معلومات جديدة وقيمة للمكتبة الجامعية في هذا التخصص؛

3. أسباب اختيار الموضوع:

3-1-أسباب ذاتية:

سبب اختياري للموضوع هو محاولة فهم وتحليل الأسباب والدوافع التي أدت بروسيا الى اعلان حربها على أوكرانيا، مخاطرة بذلك بعلاقتها الاقتصادية الوطيدة مع الدول الأوروبية وزعزعة مكانتها في النظام الدولي خاصة في ظل السرديات الغربية التي تروج لروسيا بأنها دولة شريرة تريد ابتلاع أوروبا بأكملها.

3-2-أسباب موضوعية:

الهدف هو توضيح مدى تأثير الإيديولوجيا في اتخاذ قرار الحرب، والحسابات الجيواستراتيجية الروسية لحماية أمنها القومي ردا على التهديدات الغربية، وكذلك تسليط الضوء على الجهود الصينية الروسية في تشييد نظام دولي متعدد الأقطاب.

4. مجال الدراسة:

4-1 المجال الزماني:

تم حصر المجال الزماني للدراسة من24 فبراير2022 الى 15ماي2024، مع العودة الى حقب زمانية ماضية من أجل فهم الحاضر.

4-2 المجال المكاني:

يشمل المجال المكاني كل من روسيا وأوكرانيا التي تشكلان طرفا الدراسة مع التعرض الى المحيط الجيوسياسي الروسي.

5. مناهج الدراسة واقترابات:

يعرف المنهج بأنه مجموعة من الخطوات العلمية الواضحة والدقيقة التي يسلكها الباحث في مناقشة ودراسة ظاهرة معينة، وللإجابة عن موضوع البحث تم اعتماد المناهج التالية:

المنهج التاريخي:

يساعد هذا المنهج في شرح وتحليل الأحداث التاريخية التي ساهمت في رسم العلاقات بين روسيا وأوكرانيا ومختلف العوامل السياسية، الاجتماعية والثقافية التي أدت الى اندلاع الحرب.

المنهج الاستقرائي:

تم استعمال هذا المنهج من أجل دراسة قرار روسيا اعلان الحرب على أوكرانيا والقيام بتحليله قصد الوصول الى الأسباب والدوافع التي أدت بروسيا الى اتخاذ هذه الخطوة، بالإضافة الى رصد مختلف ردود الأفعال الإقليمية والدولية تجاه الحرب وتحليل أسباب تباين المواقف الدولية من الحرب.

منهج تحليل المضمون:

يساعد هذا المنهج في تحليل الخطابات السياسية التي ألقاها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عشية اعلان الحرب على أوكرانيا، من خلال التركيز على مختلف المصطلحات التي وردت في الخطابات التي تبين الموقف الروسي من الحرب.

اقتراب النخبة لباريتو:

يرى باريتو أنّ اقتراب النخبة يسعى الى اظهار التباين بين الأفراد في القدرات والمواهب والاستعدادات، ومن أجل اظهار هذا التباين قام باريتو بتقسيم المجتمع الى قسمين هما النخبة والعامة (اللانخبة)، وتعتبر النخبة هي الأقلية ذات التفوق والامتياز، ويرى باريتو أن هذه النخبة تسعى لتوظيف تفوقها لممارسة التسيد على (اللانخبة) وقيادتها، ومن خلال سعيها هذا يصل جزء منها إلى الحكم ويسمى (الصفوة الحاكمة) وهم أفراد النخبة الذين يمارسون السلطة السياسية، أما الجزء الذي يبقى خارج السلطة منها يسمى (الصفوة غير الحاكمة) وهم وإن كانوا لا يمارسون السلطة السياسية مباشرة، فإنهم يحملون رواسب النخبة الحاكمة، كما أنهم مؤهلون للارتقاء إلى مصاف النخبة الحاكمة مع مرور الزمن، وهذا ما سماه باريتو ب (دورة النخبة)[1].

تتمثل عناصر قوة النخبة في[2]:

1. تماسكها الداخلي
2. وجود درجة من التماسك الإيديولوجي
3. القدرة على التفاعل مع الجماهير ومع النخب الأخرى لكسب ولائها
4. القدرة على التكيف مع المستجدات
5. القدرة على التجدد

[1] محمد محمود خليفة جودة، "اقتراب النخبة في دراسة النظم السياسية المقارنة"، في: https://democraticac.de تاريخ الاطلاع:2024/07/07

[2] الموقع نفسه.

6. تقوية المؤسسات التي تمارس النخبة من خلالها قوتها
7. درجة تمثيلها للجماهير

لتوظيف اقتراب النخبة على النظام السياسي الروسي، يجب أولا تحليل التركيبة السياسية لروسيا وكيفية توزيع السلطة والنفوذ بين النخبة والقطاعات الأخرى من المجتمع

1. **تحديد النخب الروسية:**

النخب السياسية: تتمثل أساسا في الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، رئيس الوزراء، أعضاء البرلمان وقادة الأحزاب السياسية الرئيسية.

النخب الاقتصادية: تشمل رجال الأعمال البارزين والمستثمرين الذين لهم علاقات قوية مع الحكومة.

النخب العسكرية والأمنية: تتضمن كبار الضباط في الجيش والشرطة والأجهزة الاستخباراتية بالإضافة الى المؤسسات العسكرية الخاصة مثل فاغنر.

يلعب تماسك النخب داخل النظام السياسي دورا مهما في استقراره من خلال تبادل المنافع بين النخبة السياسية والاقتصادية حيث تضمن النخب الاقتصادية دعمها للنظام مقابل حماية مصالحها الاقتصادية.

بالرغم من استقرار النخبة في روسيا، هنالك عمليات دورية لتجديدها وادخال عناصر جديدة سواءا من خلال الانتخابات أو التعيينات المباشرة من قبل الرئيس.

2. **دور النخبة في اتخاذ قرار الحرب:**

كان قرار الحرب بيد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والنخب السياسية المحيطة به، كما كان للنخب العسكرية دور مهم في الحرب من خلال التخطيط والاعداد للعمليات العسكرية، فالحرب عززت التعاون بين النخب السياسية والعسكرية حيث أنّ نفوذ القادة العسكريين ازداد اذ انّ آرائهم أصبحت ضرورية لاتخاذ القارات العسكرية وتحديد استراتيجيات الحرب.

أما النخب الاقتصادية وبالرغم من أنّ الحرب أثرت سلبا على الاقتصاد الروسي بفعل العقوبات الغربية الا أنّ النخب الاقتصادية المقربة من الحكومة استفادت من العقود العسكرية ومن الدعم الحكومي المستمر وهذا ما عزز التماسك بين النخب السياسية والاقتصادية.

الإطار المفاهيمي والنظري:

1. الإطار المفاهيمي

- **الحرب:** صراع منظم ومسلح تشارك فيه قوات نظامية أو غير نظامية، حيث تستخدم الأطراف المتحاربة القوة المسلحة لتحقيق أهدافها السياسية والاستراتيجية.
- **الإيديولوجيا:** مجموعة من المبادئ والأفكار التي تؤمن بها مجموعة من الأفراد التي تعبر عن رؤيتهم لأنظمة الدولة والسياسة المعمول بها في الدولة.
- **الجيواستراتيجيا:** تحلل العلاقة بين القوة الجغرافية والقدرة على تحقيق الأهداف السياسية وتأخذ بعين الاعتبار العوامل الجغرافية مثل المواقع الاستراتيجية، الموارد الطبيعية والمسافات بين الدول وكيفية استغلال الدول لهذه العوامل لتحقيق الهيمنة أو الدفاع عن مصالحها.

2. الإطار النظري:

النظرية الواقعية البنيوية:

ظهرت بفضل الجهود الفكرية لكينيث والتز في كتابه "نظرية السياسة الدولية" 1979، تجادل النظرية البنيوية بأن الفوضى هي السمة التي تميز النظام الدولي نظرا لغياب سلطة فوق قومية تنظم العلاقات بين الوحدات السياسية في النظام الدولي وأن عامل السيادة هو المحفز للفوضى، فالدول تملك حصريا القدرة على اعلان الحرب والجنوح الى السلم والتعاون في سلوكياتها الخارجية[1].

[1]طارق تاحي، "***النظريات الجديدة في العلاقات الدولية***"، (المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية)، مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة الماستر 2020-2021، ص16

تقوم هذه النظرية على مجموعة من الافتراضات[1]:

- الدولة هي الفاعل الرئيسي في النظام الدولي وتتسم بالعقلانية؛
- الثنائية القطبية هو النظام الأكثر استقرارا في العلاقات الدولية؛
- النظام الدولي يتميز بالفوضى Anarchy نظرا لغياب سلطة فوق قومية تضبط تفاعلات الدول؛
- تتبنى الدول مبدأ الاعتماد على الذات Self help في سبيل تحقيق مصالحها وبقاءها؛

تتبنى الدول حسب النظرية الواقعية البنيوية حسابات عقلانية من أجل تحقيق مصالحها وضمان بقائها، وهذا ما تجلى فعليا في السياسة الخارجية الروسية التي عملت على تعزيز قوتها العسكرية للحفاظ على أمنها خاصة في ظل توفر عامل اللايقين نظرا لاستمرار توسع حلف الناتو نحو الحدود الروسية

المعضلة الأمنية: تقوم المعضلة الأمنية Security Dilemma في النظرية البنيوية على أن معظم الخطوات التي تتخذها دولة ما لزيادة ميزان قوتها من شأنها أن تقلل من مستوى الأمن لدى الدول الأخرى، لذلك تلجأ الى الاعتماد على الذات لزيادة ميزان قوتها، فتعاظم ميزان القوة الروسي خاصة لكونها قوة نووية دفع بأوكرانيا لطلب الانضمام لمظلة حلف الناتو، فوجدت روسيا في مأزق أمني جديد نظرا لتوسع حلف الناتو نحو حدودها وتهديدها في فضائها الجيوسياسي.

النظرية البنائية:

أحد أبرز النظريات التي تفسر طبيعة العلاقات بين الدول وكيفية تشكلها، ويعتبر ألكسندر واندت Alexander Wandt من أهم رواد المدرسة البنائية من خلال كتاباته أهمها "النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية".

[1] طارق تاحي، **المرجع نفسه**، ص17.

تقوم النظرية البنائية على مجموعة من الافتراضات:

- **التركيز على الأفكار والهويات:** على عكس النظريات التقليدية مثل الواقعية والليبرالية التي تركز على الماديات مثل القوة العسكرية والاقتصادية، تركز البنائية على الأفكار والهويات التي تشكل سلوك الدول؛
- **الهوية والمصالح:** تعتقد البنائية أن هوية الدولة والمصالح التي تسعى لتحقيقها لا تكون ثابتة بل تتشكل من خلال تفاعلها مع الدول الأخرى والمنظمات الدولية؛
- **القوة البنيوية:** البنائية ترى أن القوة لا تقتصر على القوة العسكرية أو الاقتصادية، بل تشمل أيضاً القدرة على تشكيل الأفكار والمعايير الدولية، فالدول القادرة على فرض تصوراتها ومعاييرها الأخلاقية والسياسية على الساحة الدولية تمتلك نوعا من القوة البنيوية؛

تتجلى النظرية البنائية في الحرب الروسية–الأوكرانية من خلال دور الإيديولوجيا الروسية، ذلك النسق الفكري الذي يساهم في رسم السياسة الخارجية لروسيا تجاه أوكرانيا نظرا للروابط التاريخية المشتركة بين الشعبين الروسي و الأوكراني، و سعي روسيا لإبقاء أوكرانيا ضمن الأطر الحضارية المسيحية الأرثوذكسية، اذ اعتبرت الاستقطاب الغربي لأوكرانيا تهديدا لمصالحها في أوكرانيا، فروسيا تتخوف من وصول الانحطاط الأخلاقي لحدودها وهو ما يتنافى مع القيم الروسية المحافظة ما دفع بروسيا لإعلان الحرب على أوكرانيا لتفادي مثل هكذا سيناريوهات.

الدراسات السابقة:

-جمال صدوق، **البعد الطاقوي الروسي في الاستراتيجية الروسية تجاه أوكرانيا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص استراتيجية وعلاقات دولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلاقات الدولية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة،2017-2018.

هدفت هذه الدراسة الى ابراز الدور القوي لمصادر الطاقة كمحور استراتيجي لتحقيق أهداف السياسة الروسية تجاه أوكرانيا وكذلك تداعياتها على أمن أوروبا الطاقوي، تم توظيف هذه الدراسة من أجل تبيان كيفية استغلال روسيا لسلاح الطاقة للضغط على الدول الأوروبية كرد فعل على العقوبات التي أقرتها دول الإتحاد الأوروبي على روسيا ومنه تقويض الأمن الطاقوي الأوروبي نتيجة التبعية الكبيرة لهذه الدول على النفط والغاز الروسيين.

-بولمكاحل إبراهيم، **الاستراتيجية الطاقوية الروسية و انعكاساتها على الأمن الطاقوي الأوروبي**، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، كلية العلوم السياسية، قسم العلاقات الدولية، جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة03، 2018-2019، تناولت هذه الأطروحة موضوع أمن الطاقة في علاقات روسيا مع الإتحاد الأوروبي حيث عالجت مسألة انعكاسات الإستراتيجية الطاقوية الروسية على أمن الطاقة للاتحاد الأوروبي كمصدر لتهديده أو لتعزيزه، اذ يعتبر أمن الطاقة أحد أهم أعمدة سياسات الإتحاد الأوروبي و أبرز محدداتها الداخلية و الخارجية ويمس صلب القرار الاستراتيجي لكافة دول الإتحاد الأوروبي، تم الاعتماد على هذه الدراسة من أجل التعرف على مفهوم أمن الطاقة ومكانته في العلاقات الدولية ثم التطرق الى واقع الأمن الطاقوي لدول الإتحاد الأوروبي وسعي دول هذا التكتل الى فطم نفسها عن الغاز الروسي وإيجاد بدائل داخلية وخارجية لتعزيز أمنها الطاقوي وعدم جعله رهينة لخدمة الاستراتيجيات الروسية في أوروبا.

–زين فريال، مسقلجي ليلى، **الاستراتيجية الروسية اتجاه أوكرانيا وتداعياتها على الأمن الإقليمي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات أمنية واستراتيجية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلاقات الدولية، جامعة العربي تبسي بالتبسة،2019–2020.

هدفت هذه الدراسة الى تعريف بالإستراتيجية الروسية بصفة عامة، ومن ثم توضيح أهم محاورها تجاه أوكرانيا، تم توظيف هذه الدراسة من أجل التعرف على المكانة الجيوسياسية لأوكرانيا بالنسبة لروسيا، الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية في أجندتهم السياسية وكذلك التطرق الى مختلف الاستراتيجيات التي تبنتها هذه الدول لاستقطاب أوكرانيا.

الأدبيات السابقة:

كتاب **استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة نهاية القطبية الأحادية** ل**محمود سالم السامرائي** صدرت الطبعة الأولى عام 2018، يتناول هذا الكتاب قدم صورة وصفية تحليلية لقدرات قيام ونهوض الدولة الروسية التي لملمت مقوماتها وتداعياتها وشرعت في تنفيذ برامجها الإستراتيجية باقتدار، حينما توفر فيها العنصر القيادي المخلص لوطنه (فلاديمير بوتين) الذي وظف ذلك القدر من الزمن لصالح بناء الدولة والذي اتسم بالرؤية المتزنة من حيث التصرف والسلوك إزاء الإشكاليات الداخلية والخارجية.

كتاب **Poutine: maitre du jeu ?** ل **Jacques Baud** الصادر عام 2022 يستعرض جاك بود أحداث تاريخ روسيا الحديث، التي أدت إلى حرب مع أوكرانيا؛ يحلل الخلافات المختلفة بين الغرب وروسيا، ويلقي الضوء على الدور الذي يلعبه بوتين اليوم على الساحة الدولية.

يتم تقديم الكتاب في شكل أسئلة موضوعية، والتي تسهل الوصول إلى شرح متوازن للأحداث وتسليط الضوء عليها بشكل مختلف تمامًا عن ذلك الذي تنشره وسائل الإعلام.

هندسة المذكرة:

للإجابة على إشكالية المذكرة تم تقسيم خطة البحث الى ثلاثة فصول على الشكل التالي:

_ نتطرق في **الفصل الأول** والمعنون ب **البعد الإيديولوجي في ديناميات الحروب**، الذي قسم الى ثلاثة مباحث، حيث خصص المبحث الأول الى دراسة متغيرات الأيديولوجيا في الحرب الروسية الأوكرانية، أما المبحث الثاني فتطرق الى مدى اتساق الأيديولوجية الروسية مع السيرورة التاريخية اين تم تطرق الى تأثير التاريخ على صياغة الأيديولوجية الروسية، ثم المبحث الثالث فتناول الإيديولوجيا في قيام الحرب الروسية الأوكرانية.

_ أما **الفصل الثاني** والمعنون بـ**الاعتبارات الجيواستراتيجية للحرب الروسية الأوكرانية**، فتم تقسيمه الى ثلاثة مباحث، حيث تناول المبحث الأول الأهداف الجيواستراتيجية للحرب الروسية على أوكرانيا، أما المبحث الثاني فتطرق الى دور جيوسياسية الطاقة في الحفاظ على المصالح الروسية، والمبحث الثالث تم تخصيصه لدراسة تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي العالمي.

_ بالنسبة الى **الفصل الثالث: أثر الحرب الروسية–الأوكرانية في بلورة متغيرات جديدة في النظام الدولي**، فقد قسم الى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناول تداعيات الحرب على المستوى الإقليمي، وفي المبحث الثاني على المستوى الدولي، أما المبحث الثالث فتناول نظرة استشرافيه حول مستقبل النظام الدولي عقب نهاية الحرب الروسية–الأوكرانية.

أما الخاتمة فسنعرض فيها نتائج البحث، حيث سنحاول الإجابة على التساؤلات المكونة للإشكالية المطروحة في بداية الدراسة، والتحقق مدى صدق الفرضية التي قمنا باقتراحها.

الفصل الأول:

البعد الإيديولوجي
في
ديناميات الحروب

تبرز الأيديولوجيا في غمرة تفاعلات العلاقات الدولية كقوة محركة تساهم في تشكيل وتوجيه مسار الحروب والصراعات، فهذه القيم و المعتقدات تلعب دورا محوريا في تبرير الحروب وتحديد هويتها وأهدافها، فما من حرب بغض النظر عن حجمها او أطرافها الا و يحمل طرفاها الاساسيان إلى جانب السلاح وألوان الحصار الممكن سلاحا أيديولوجيا وهو السلاح المعنوي الذي يستخدمه كل طرف في تبرير موقفه و أفعاله و في تسويق أهدافه، كما في نقد الطرف الاخر بهدف عزله ودحره أخلاقيا و فكريا والتحريض ضده، ما يكسبها أهميتها كمتغير أساسي في فهم تفاعلات الوحدات السياسية في النظام الدولي.

مع تفاقم الحرب بين روسيا وأوكرانيا، يبرز دور الأيديولوجيا بشكل جلي في هذا الصراع اذ تمثل الأيديولوجيا الروسية مجموعة من القيم والمعتقدات التي تؤكد على دور روسيا كقوة عظمى ومؤثرة في المنطقة، كما كانت الأيديولوجية هي المبرر في تدخل روسيا في أوكرانيا بما تعتبره حماية للمصالح الروسية في أوكرانيا من خلال تسليط الضوء كذلك على التاريخ المشترك بين الشعبين الروسي والاوكراني باعتبارهما ينتميان الى نفس القومية السلافية، كما توظفها روسيا لتبرير سياستها الخارجية وتحقيق أهدافها الاستراتيجية.

وقد سعت النخب الغربية إلى محاولة فهم وتحليل هذه الأيديولوجية الروسية التي أدت إلى حدث كبير وفريد لم تشهده أوروبا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بغية دحضها وتفنيدها ولما لا استشراف مآلاتها.

المبحث01: متغيرات الأيديولوجيا في الحرب الروسية الأوكرانية

يتطرق هذا المبحث الى مفهوم الأيديولوجيا ودورها كعامل مهم في نشوب النزاعات والحروب بين الدول وتشكيل مسار التاريخ من خلال الصراعات الحربية، ثم التطرق الى الحرب الروسية الأوكرانية كونها لم تشذ عن مضمون الصياغة الآنف ذكرها، حيث تمخضت عن أيديولوجيا معينة وقناعات راسخة افضت الى العزم بإشهار هذه الحرب المفاجئة للقاسي والداني.

المطلب1: الإطار النظري والمفاهيمي للأيديولوجيا في الحروب

قبل التطرق الى موضوع البحث يجب التعرف على معنى الأيدلوجيا، حيث تجدر الإشارة الى ان هذا المصطلح كلمة دخيلة على كل اللغات الحية، حيث ظهر لأول مرة ابان الثورة الفرنسية نظرا لأنها كانت مسرحا ملئا بالمناظرات السياسية والفلسفية التي ارادت رسم وهندسة الشكل الجديد للدولة الفرنسية عقب نهاية الثورة التي استمرت من 1789–1799.

تعني الأيديولوجيا لغويا في أصلها الفرنسي "علم الأفكار" وقد تم صياغتها من اليونانية حيث تتكون من مقطعين: idea بمعنى فكرة، و logos، وتعني علم أو دراسة، أي إنها "علم الأفكار"، وقد تطور المفهوم لاحقًا نتيجة تطور الفكر السياسي، وأصبحت الأيديولوجية إحدى مظاهر التنظيم السياسي[1].

يعتبر المفكر الفرنسي دستوت دي تريسي " Destutt De TRACY" اول من صاغ هذا المصطلح في كتابه "**مشروع مبادئ الأيديولوجيا**" **(**Projet d'éléments d'idéologie**)**، وكان الهدف إنشاء علم أفكار يقوم على دراسة مدى صحة أو خطأ الأفكار التي يؤمن بها الناس، حتى تكون دعامة فلسفيّة للعلوم، ومرشد لمقومات التفكير السليم، وتُخلص الفرد

[1] تعريف الإيديولوجيا، في: https://political-encyclopedia.org/dictionary تاريخ الاطلاع: 2024/02/24

والمجتمع من الأفكار التي قد تحول دون إظهار الحقيقة بشكلها الصحيح[1]، وهذا ما قد عمل عليه أيضًا عدد من فلاسفة التنوير بفرنسا في أواخر القرن الثامن عشر، وعرفوا حينها بالأيديولوجيّين.

عرفها قاموس كامبريدج بأنها نظرية او مجموعة من المعتقدات تكون خاصة بفئة معينة من الناس او شعوب بأكملها، وربما يقوم عليها نظام سياسي معين او حزب او منظمة[2].

أما التعريف الاجرائي فيكمن في كونها مجموعة من المبادئ والأفكار التي تؤمن بها مجموعة من الأفراد التي تعبر عن رؤيتهم لأنظمة الدولة والسياسة المعمول بها في الدولة.

لقد اكتسبت الايدولوجيا عبر تاريخ وجودها معاني إيجابية طورا وسلبية أطوارا أخرى وذلك حسب اختلاف المفاهيم والتوظيفات، ففي مؤلف "الأيديولوجيا الألمانية" لكارل ماركس وانجلز رد مصطلح الأيديولوجيا بانها تقلب الاشياء راسا على عقب أي انها بمثابة أوهام او الصور الكاذبة التي يرسمها الناس لتعبر عن أنفسهم او اراء تبرر الأوضاع الاجتماعية الخاصة[3]، وفي كتابه " الأيديولوجيا واليوتوبيا" حدد عالم الاجتماع الألماني كارل مانهايم مفهوم الأيديولوجيا من خلال مستويين:

---

[1] أصل كلمة الأيديولوجيا، في: https://political-encyclopedia.org/dictionary تاريخ الاطلاع 2024/02/24.

[2] تعريف الإيديولوجيا، في: https://dictionary.cambridge.org تاريخ الاطلاع :2024/02/26.

[3] امال عبد الرزاق محمد النجدي،" ***الأيديولوجيا في موت الأيديولوجيا***"، دراسة نقدية من خلال نماذج ممثلة، ماجستير في فلسفة السياسة (كلية الآداب، جامعة الاسكندرية2015) ص6.

المستوى التقويمي: يتعامل مع الأيديولوجيا على أساس انها تتضمن احكاما تعنى بواقع الأفكار وبناءات الوعي

المستوى الدينامي: يتناول الأيديولوجيا من خلال خصائصها الحركية، على أساس أن هذه الاحكام دائما ما تقاس عن طريق الواقع الذي يحيا في ظل تدفق ثابت وجريان دائم[1].

إن خاصية الدينامية التي تتمتع بها الأيديولوجيا هي التي تجعلها تتعرض الى النمو والتحول والأفول أحيانا وولادة أخرى جديدة أحيانا أخرى وهذا تبعا لتغير الواقع والظروف الاجتماعية المتجددة، و من هنا يستنتج ان البناء الأيديولوجي ليس فكرا جامدا ولكنه دينامي متطور وهو ما ذهب اليه كارل مانهايم، إلا أنه ينبغي التمييز بين مفهوم "الحرب الأيديولوجية" و"الحروب الأيديولوجية"، فالأولى تعني صراع الأيديولوجيات مع بعضها البعض على مستوى الأفكار عبر معتنقيها الى حد التعصب الأيديولوجي فينتج عن ذلك قناعات سياسية مغلقة و دغمائية وهوما تجسد تاريخيا في الفاشية والنازية ثم لاحقا الشيوعية الذين شهد العالم زوالهم الواحد بعد الاخر.

بلغت الحروب الأيديولوجية اوج احتدامها منذ مطلع خمسينات القرن الماضي حينما طرح ستيوارت هيوز بمعية بيل وشيلز و آخرون مصطلح نهاية الأيديولوجيات السياسية، وجعلوا من هذا المصطلح شعارا للقفز على الصراع الأيديولوجي و ذلك بالترويج للنموذج الرأسمالي كنموذج مثالي للح جميع مشكلات العالم، ففي عام 1955 انعقد مؤتمر ضم منظري الفكر الرأسمالي وناقشوا مستقبل الحرية ثم أعلنوا تلاشي اسباب الصراع الأيديولوجي، وادعوا أن المجتمعات الغربية قد حلت جميع المشاكل الفكرية و الاجتماعية و كرد فعل مباشر على هذا ظهرت مجموعة من الحركات الاجتماعية المناهضة للأيديولوجيا الرأسمالية في أوروبا الغربية نفسها، اذ ظهر سنة 1956 اليسار الجديد الذي استوعب كل تلك الحركات وانتقد النظام الرأسمالي وشخص طموحات الناس والواقع المعاش، وفي نفس السنة حدثت ثورة المجر التي تمردت على الحكم الشيوعي السوفياتي بعد اكثر من عقد من

[1] محمد رضا خاكي قراملكي، ***"الأيديولوجيا"*** (العراق: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، الطبعة الاولى 2020) ص10

الحكم الشيوعي وانتهب بسحقها و وأدها وفي 1968 حدثت ثورة الشباب الغربي التي اكتسحت كل أوروبا الغربية خاصة في فرنسا والتي أدت الى الإطاحة بالجنرال ديغول " DE GAULLE" من الحكم وأيضا في الولايات المتحدة الامريكية فيما يعرف بثورة الزنوج، كل هذه الانتفاضات والاحتجاجات كانت تعبر عن أزمة الأيديولوجية الرأسمالية.

إن حرب الأيديولوجيات لم تضع اوزارها حتى بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وتفككه وتكريس الأحادية القطبية، اذ بعد احداث 11 سبتمبر 2001 بدأت الولايات المتحدة الامريكية في حشد العالم فكريا وإعلاميا ونقلت الحرب الأيديولوجية الى جبهة جديدة هي الحرب على الأيديولوجية الإسلامية وملاحقة الجهاديين الأفغان بعد ان كانت أكبر داعم لهم قبل أقل من عقدين من الزمن في إطار حربها ضد الأيديولوجية الشيوعية.

أما عن الحروب الأيديولوجية فنقصد بها توظيف أيديولوجية ما لشرعنة حربها داخليا وخارجيا، حيث يلجا من يعلنون الحروب ويديرون رحاها الى تسويغها لكي تبدو مبررة لا عدوان فيهاوهم بذلك يقصدون تبرئة أنفسهم من الظلم والعدوان إزاء شعوبهم وازاء العالم تفاديا للإدانة والمسائلة خاصة في حالة خسارة الحرب وبهذا تكون الحرب في حاجة الى أيديولوجيا تقوم عليها مشروعيتها.

لقد شهد تاريخ الإنسانية حروبا قامت على أساس ديني من أجل نشر الدين مثلا أو نجدة طائفة دينية، وذلك بسبب ما للدين من قدرة على استنفار وحشد الجموع، زيادة على قدرته على جعل الحرب تبدو أكثر أخلاقية، كحروب الفتح الإسلامي والحروب الصليبية، حيث صنفت تلك الحروب من طرف أصحابها على انها حروب عادلة وحروب مقدسة مازالت حتى في العصر الحالي بعض الحروب الصليبية تؤدلج دينيا ويكفي العودة لخطابات جورج بوش الرئيس الأمريكي عند غزو العراق وكذا رئيس الكيان الصهيوني عند حديثه عن "العماليق"[1] لتبرير العدوان على قطاع غزة.

[1]العماليق: أبناء أليفاز ابن عيسو شقيق يعقوب ونجل إسحاق ابن إبراهيم، عاشوا في فلسطين في صحراء النقب وهم أبرز أعداء بني إسرائيل تاريخيا ودارت بينهم معارك وحروب مختلفة.

إن توظيف الأيديولوجيا بلغ أوجه في الحرب العالمية الثانية على يد النازية والفاشية، حيث كان موسوليني يستدعي التاريخ الروماني وهو يخطب في الميادين الهادرة بالجموع ويعدهم باستعادة الامجاد، وبموازاته كانت الالة الألمانية على يد الفوهرر هتلر **Hitler"** تقنع الألماني بتفرده وتفوقه واحقيته بسيادة العالم وقيادته وتزج به في حرب عالمية طاحنة كانت نتائجها ملايين القتلى ودمار عالمي شامل.

المطلب2: محددات الأيديولوجيا في الحرب الروسية الأوكرانية

إن ما يميز الحرب الروسية الأوكرانية هو احتوائها لمجموعة من المحددات الأيديولوجية التي تستند اليها روسيا في تبرير حربها على أوكرانيا وهي:

فكرة العالم الروسي:

إن إعادة احياء وبناء الإمبراطورية الروسية وامجاد الاتحاد السوفياتي تعد أهم الطموحات السياسية للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ذلك عن طريق خلق أيديولوجية جديدة تعرف بالعالم الروسي « Russkiy Mir » فهي عقيدة جديدة في السياسة الخارجية لموسكو، في البدء تبنتها النخب السياسية الروسية بهدف توحيد كل المجتمعات الناطقة باللغة الروسية من اجل خلق كيان ثقافي، تاريخي، اجتماعي وسياسي كبديل للاتحاد السوفياتي[1]، وقع الرئيس فلاديمير بوتين مرسوما بالموافقة على وثيقة تقوم على مفهوم العالم الروسي، تنص وثيقة "السياسة الإنسانية"[2] المؤلفة من واحد وثلاثين صفحة والتي نشرت بعد ستة اشهر من بدء الحرب على أوكرانيا، حيث ورد فيها ***"انه ينبغي لروسيا حماية تقاليد ومثل العالم الروسي وضمان سلامتها والنهوض بها"*** ولقد جرى تقديم الوثيقة كإحدى استراتيجيات القوة الناعمة حيث تهدف الى تكريس أفكار سياسية واجتماعية بلورها منظرون محافظون لتبرير التدخل في الخارج دعما للمتكلمين بالروسية واضافت الوثيقة" ***ان روسيا الاتحادية تقدم الدعم لمواطنيها الذين يعيشون***

[1] Vladimir SAZONOV, ***the ideology of putin's Russia and its historical roots, clashes between Russia and Ukraine: ideologies and politics*, Kaitsevae** Akadeemia , p03

[2] أصدرتها وزارة الخارجية الروسية في 5 سبتمبر 2022والتي تحدد إطار الدبلوماسية الشعبية الروسية، وترسخ أسس ممارساتها في مجال القوة الناعمة من خلال 117 نقطة نصت عليهم الوثيقة.

في الخارج لنيل حقوقهم و ضمان حماية مصالحهم والحفاظ على هويتهم الثقافية الروسية"، وما انفك الرئيس الروسي منذ سنوات يسلط الضوء على ما يصفه بمصير مأساوي لحوالي 25 مليون شخص من أصل روس يوجدوا انفسهم في دول استقلت عن الإتحاد السوفياتي بعد تفككه سنة 1991، فقد واصلت روسيا اعتبار دول الإتحاد السوفياتي السابق من البلطيق الى اسيا الوسطى على انه مجال نفوذها الشرعي، لذلك تشير الوثيقة كذلك الى أنه على موسكو تعزيز علاقتها مع ابخازيا و أوستيا وهما منطقتان في جورجيا اعترفت موسكو باستقلالهما بعد خروجها من جورجيا في عام 2008، بالإضافة الى الإقليمين الانفصاليين في شرق أوكرانيا اللذين أعلنا استقلالهما من جانب واحد تحت اسم جمهورية دونتيسك وجمهورية لوغانسك الشعبية وان الدافع والمبرر لهذا الاعتراف هو رابط اللغة الروسية التي تربط تلك الأقاليم بالبلد الام روسيا حسب عقيدة العالم الروسي.

فكرة موسكو روما الثالثة

بالإضافة الى فكرة العالم الروسي، يستند السياسيون والايديولوجيون في موسكو الى مفهوم روما الثالثة والذي يعود أواخر العصور الوسطى والذي يعتبر أهم مفاهيم العقيدة الإيديولوجية لروسيا، فإلى غاية اليوم لايزال شعار دولة روسيا هو النسر ذو الرأسين البيزنطي من اجل التأكيد على ان روسيا هي الإمبراطورية البيزنطية الجديدة وريثة القسطنطينية فيما يخص الديانة المسيحية الارثوذكسية[1].

[1] **Ibidem**

"النسر ذو الرأسين شعار دولة روسيا الفدرالية"

المصدر :https://ar.wikipedia.org

وإن هذه الفكرة ليست وليدة اليوم بل تعود الى أواخر العصور الوسطى بعد سقوط الإمبراطورية البيزنطية، يقودنا هذا الى الحديث عن بطريكيه موسكو التي ظلت صامتة في موقفها إتجاه أوكرانيا، فالكنيسة تروج لمفهوم الأراضي الكنسية أي ان الحدود الروحية للكنيسة أوسع من حدود روسيا وتشمل بيلاروسيا وأجزاء من أوكرانيا وكازاخستان ومن وجهة نظر الكنيسة، تشكل جميع الدول السلافية الشرقية أمة تاريخية واحدة وكييف هي مهمدها الروحي.

لقد سبقت الكنيسة اعتناق بوتين بكثرة لفكرة الوحدة الروسية الأوكرانية ولكن ولأن البطريكية كانت تضم عددا كبيرا من رعاياها في أوكرانيا، فقد كان عليها الإعتراف بسيادة أوكرانيا كدولة محاولة بذلك تجنب الاستقلال الكنسي للكنيسة الارثوذكسية الأوكرانية.

فكرة العقيدة الأوراسية

تعتبر العقيدة الأوراسية اهم ركائز الايديلوجية الروسية المعاصرة فـ"الجيوبوليتيك الدفاعي" ظل محور الاستراتيجية الروسية قديما وحديثا، حيث اعتقد القادة الروس عبر تاريخهم بفكرة تحييد التهديدات داخل الفضاء الأوراسي الذي يشمل في الخرائط الروسية القارة الأوروبية

والاسيوية بما فيها أجزاء من افريقيا والشرق الأوسط، وسعوا لبناء نظام اجتماعي وسياسي ذاتي يمنح الدولة قدرة عن الدفاع عن مصالحها ووقف الاعتداءات الخارجية[1].

خريطة أوراسيا

المصدر: https://en.wikipedia.org/wiki/Eurasia

لقد ساهم في هذا التخطيط مفكرون روس رائدهم المفكر الروسي "ألكسندر دوغين" Alexander DUGIN الذي صدر له كتاب تحت عنوان "أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيبوليتيكي"، حيث ناظر من اجل أن تركز القيادة الروسية مجهوداتها بغية قيام الإمبراطورية الأوراسية الجديدة بما يتناغم مع طبيعتها الجغرافية و رسالتها الحضارية لإنقاذ العالم من الغرب المتطرف، لذلك يشدد على تمتين روابط البناء الداخلي بما يحتويه من ملامح أيديولوجية و جيوبوليتيكية تستثمر في تعزيز البنية الإثنية و الدينية للمجتمع الروسي ضمن ما يسميه المضمون المقدس الصافي لتحقيق ثورة أرثوذكسية محافظة لتأمين الجبهة الداخلية لنظام الأوراسية الجديدة في اطار أفق مركزي للبناء الاجتماعي– السياسي، و إن أيديولوجية دوغين نابعة من نزعته الأرثوذكسية المحافظة المرتبطة بتاريخ الشعب الروسي الكبير الذي لا

[1] David KERR, the new euranism the rise of geopolitics in Russia's foreign policy, Europe-Asia studies, vol47, no06 (sep1995) p981.

يمكن حصره في حدود دولة قومية اثنية ضيقة ولذلك رافع من أجل تأسيس امبراطورية جديدة تركز على التعددية العرقية والتوافق الاستراتيجي[1].

فمنذ تولي بوتين الحكم في الكرملين عام 2000 انصب اهتمامه على هذا المشروع وكانت أولى حلقات هذا المشروع دول الاتحاد السوفياتي السابقة، باعتبارها مناطق نفوذ خالصة لروسيا أمام التمدد الغربي وهذا من خلال عقد شراكات متينة اقتصادية، سياسية وأمنية خاصة مع لدول التي تشاركها الحدود، أو التدخل العسكري إذا استلزم الأمر كما حدث في جورجيا والقرم وأوكرانيا، وأبعد كما في سوريا، ليبيا وافريقيا الوسطى، فلطالما ردد بوتين أن روسيا من حقها استخدام القوة إذا ما رأت أمنها مهددا ضمن النطاق الأوراسي، ولأجل ذلك بنى بوتين شراكات حقيقة مع الصين، إيران، مصر ، الهند والجزائر وحتى دول الخليج وهو ما يعد انتصارا للعقيدة الأوراسية[2]

وفيما يلي يتم عرض اهم الشراكات التي عقدتها روسيا مع دول العالم:

<u>الشراكة مع الجزائر :</u>

الجزائر الصديق الموثوق به لروسيا في شمال افريقيا، حيث ترتبط الدولتان بشراكة استراتيجية شاملة، اهم ركائزها التعاون العسكري والتعاون الطاقوي وأيضا التعاون في قطاعات أخرى مثل البنية التحتية، التعليم، الصحة والتجارة.

إن جذور العلاقات الروسية الجزائرية تعود الى حقبة الثورة حينما دعم الاتحاد السوفياتي الثورة الجزائرية ماديا ومعنويا، واستمرت فيما بعد الاستقلال ثم توطدت هذه الشراكة الروسية الجزائرية اكثر بوصول فلايديمير بوتين الى الحكم عام 2000، حيث زار الرئيس لراحل عبد العزيز بوتفليقة موسكو عام 2001 جرى خلالها التوقيع على إعلان الشراكة الاستراتيجية بين البلدين تضمنت التوقيع على إتفاقيات اقتصادية وتجارية وسياسية ومنها التوقيع على إتفاقية

[1] عبد الرزاق مختاري، "التوجهات الروسية الكبرى في ظل مفاهيم النظرية الأوراسية الجديدة في الفترة الممتدة من 2000-2020،" ***المجلة الجزائرية للدراسات السياسية***، المجلد08، العدد02، 2021، ص581

[2] **Ibidem**

تعاون عسكري بين وزارتي دفاع البلدين، و في عام 2006 قام الرئيس بوتين بأول زيارة للجزائر حيث جرى التوقيع على اتفاقيات ضخمة في مجال الطاقة و البنيات التحتية والسلاح وغيرها، كم تم اسقاط ديون سوفياتية عن الجزائر بقيمة 4.7 مليار دولار.[1]

واصل البلدان توثيق العلاقات بينهما، ففي سنة 2008 زار الرئيس الراحل بوتفليقة موسكو مرة أخرى للتأكيد على تعزيز التعاون الاقتصادي والعسكري، وفي 2010 زار الرئيس الروسي السابق ديميتري ميد فيدف الجزائر لتعزيز الشراكة الاستراتيجية بين البلدين في مختلف المجالات أساسا في قطاعات الدفاع العسكري والطاقة والاقتصاد ثم توالت الزيارات بشكل متواتر دون انقطاع.

على المستوى العسكري تعد الجزائر زبونا وفيا للسلاح الروسي فخلال الفترة بين 2006 و 2018 ابرم البلدان صفقات تسلح بقيمة 13.5 مليار دولار شملت أسلحة ذات تكنولوجيا عالية مثل طائرات سوخوي57 من الجيل الخامس مما جعل الجزائر ذات قدرة قتالية قوية وجعل من الجزائر الزبون الثالث لروسيا في العالم بعد الصين والهند.[2]

أما على المستوى الاقتصادي و الطاقوي فالبلدان تجمع بينهما اتفاقيات عديدة أبرمت منذ عام 2001، ففي عام2003 أحدثت روسيا مجلس الاعمال الروسي العربي الذي جعل من الجزائر محطته المفضلة، وبمناسبة مرور خمسة عشر عاما على احداثه، كشف هذا المجلس في 2018 ان حجم المبادلات التجارية بين روسيا و العالم العربي بلغت 18 مليار دولار وحسب البيانات المفصلة تعد الجزائر الى جانب مصر والامارات العربية المتحدة الشركاء الرئيسيين لروسيا في المنطقة، و بعيدا عن القطاع العسكري ابرمت شركة "لوك اويل" الروسية و "سوناطراك" الجزائرية اتفاقية للاستثمار في التنقيب عن الغاز وتأهيل قطاع المحروقات في ماي 2020،وفي 2016 وقعت "روسيا توم" الروسية اعلان نوايا مع الهيئة الجزائرية للطاقة

[1] Mohamed Adlène, Russie-Algérie : un partenariat flexible et pragmatique, ***fondation méditerranéenne d'étude strategique***,02 février 2022.

[2] مصطفى جالي، "التسلح المغربي الجزائري: سباق جديد لتوجهات قديمة ورقة تحليلية"، ***مركز الجزيرة للدراسات***، 07 اكتوبر 2021، ص6.

الذرية وقد اعيد التأكيد على هذا الاتفاق في المنتدى الدولي للطاقة النووية في سوتشي عام 2018 على ان يدخل الى حيز التنفيذ في الفترة ما بين 2025–2030[1]

الشراكة مع جمهورية الصين الشعبية:

لا يوجد تحالف استراتيجي او عسكري بين الصين وروسيا وذلك راجع للأهداف الاستراتيجية المختلفة بين قطبي قوة عالميين وعلاقة تنافسية القت بظلالها على علاقة الدولتين.

ماضيا وبحكم الجوار الجغرافي ومساعي كل طرف لبسط نفوذه على المنطقة الأوراسية والسيطرة على مناطقها الاستراتيجية، وتجدر الإشارة الى ان ستالين كان قد حدد هدفين استراتيجيين للاتحاد السوفياتي في الشرق الأقصى بعد الحرب العالمية الثانية وهما فصل منغوليا الخارجية عن ارض الصين وتشكيل منطقة امنية واسعة لاستعادة نفوذ روسيا القيصرية في شمال شرق الصين وضمان وصول الاتحاد السوفياتي الى البحر والموانئ في المحيط الهادئ.

المصدر: https://futureuae.com

[1] مصطفى صايج، "استراتيجية روسيا الجديدة: لاعب جيوسياسي والوصول الى المياه الدافئة،" ***مجلة اراء الخليج***، عدد134 سنة 2019 في: https://araa.sa تاريخ الاطلاع2024/04/07

إذن الى غاية أواسط القرن الماضي غلب طابع عدم الوفاق على العلاقات السوفياتية الصينية وصلت الى حد القطيعة في نهاية الستينات وتسبب في تقارب صيني امريكي استمر الى غاية تفكك الاتحاد السوفياتي، حيث شهدت حينها علاقتهما تحسنا واستقرار. عرفت العلاقات الروسية الصينية شهدت تعزيزا ملحوظا بوصول الرئيس بوتين الى الحكم حيث وقعت في عام 2001 معاهدة حسن الجوار والصداقة والتعاون[1]، وعموما يمكن حصر الشراكة الروسية الصينية في المجالات التالية:

سياسيا:

تحالف إقليمي بغية صد الاختراق الأمريكي للمنطقة خاصة عبر المنطقة التي كانت تابعة للاتحاد السوفياتي سابقا حيث عمدت الدولتان الى تأسيس بعض المنظمات الإقليمية و إعادة تفعيل البعض الاخر أهمها منظمة شنغهاي التي ضمت بموجب التأسيس الأول الذي ضم في 1996 كل من الصين، روسيا طاجكستان، كازاخستان و قيرغستان وفي 2001 تم توسيع المجموعة بانضمام اوزباكستان وهدف هذه المجموعة الأساسي هو اعادة ترسيم الحدود بين جمهوريات ما بعد الاتحاد السوفياتي من جهة و الصين من جهة أخرى[2]، بالإضافة الى مواجهة الاخطار المشتركة مثل الإرهاب، النزعات الانفصالية والتطرف، وتعزيز التعاون الاقتصادي.

معاهدة التعاون وحسن الجوار المشتركة عام 2001 قامت الدولتان بتوقيع هذه المعاهدة لتوثيق علاقة الدولتين 2001 ويمكن تلخيص هذه المعاهدة المتضمنة 25 بندا في:

- المعارضة المشتركة لبرنامج الدفاع الصاروخي الأمريكي؛
- رفض مفهوم الغربي للتدخل الإنساني والذي تبناه حلف الناتو عام 1999 في كوسوفو؛
- معارضة المخطط الأمريكي بالتوسع العسكري؛

[1] نعيم قداح، "المعاهدة الروسية الصينية بداية التحول نحو التعددية"، ***مجلة الدفاع الوطني***، العدد56، نيسان 2006 في: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/56-d تاريخ الاطلاع : 2024/04/07

[2] مشاور صيفي،" ***روسيا والصين ومنظمة شنغهاي للتعاون: أي شراكة استراتيجية؟***"، جامعة جيجل، ص3

- الدعم الروسي لمفهوم الصن الواحدة والاعتراف بحق تايوان كجزء منها؛
- تدعيم التعاون العسكري بين الطرفين؛

أما عسكريا لم ينشئ البلدان تحالفا عسكريا إلا أن الاتفاقية تنص على التنسيق والاتصال في أسرع وقت في حال وقوع تهديد وعدوان من الغير، بالإضافة الى عدم استخدام القوة او التهديد او أي ضغط اخر اقتصادي او غير اقتصادي في المشاكل بين الدولتين وحصر حل الخلافات ثنائيا سلميا.[1]

اقتصاديا:

تعتبر روسيا تجاريا شريكا قويا للصين حيث بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين إلى 240.1 مليار دولار على اسا سنوي في عام 2023.

تصدر روسيا للصين الاخشاب، المخصبات، المأكولات البحرية، النفط، معادن حديدية اما بالنسبة للصين فصادراتها لروسيا فتتمثل اسا في المواد والسلع الاستهلاكية.

المصالح النفطية: تجسد نمو الشراكة الروسية الصينية في عهد بوتين في ضخامة الاتفاقيات النفطية التي توجت بالاتفاق على انجاز أنبوب نفططوله2400 كم مع القدرة على نقل 30 مليون برميل سنويا بحيث سيكون قادرا على تزويد الصين ب 700ملين طن من النفط الروسي الى موانئ شمال الصين، ورغم دخول اليابان على خطى هذا المشروع العظيم بين البلدين لايزال في طريق الإنجاز.[2]

[1] وكالة الانباء الروسية نوفوستي 2006/01/05 تاريخ الاطلاع 2024/04/07

[2] Umbach, F. the wounded bear and the rising dragon. The Sino Russian relationship at the beginning of the 21st century: A view from Europe. ***Asia Europe journal2***, pp151-156

"فروع خطوط انابيب النفط شرق سيبيريا– المحيط الهادي"

المصدر: https://www.spglobal.com/commodityinsights/en/ci/research-analysis/espo-crude-oil-pipeline.html

عسكريا:

الى غاية الثمانينات كانت المبيعات الروسية العسكرية للصين شبه معدومة، اما اليوم فتعد الصين السوق الأول للسلاح الروسي بحوالي 45%من صادرات السلاح الروسي الى الخارج لقد زار الرئيس بوتين الصين سنة 2000 وتوج زيارته لها بتوقيع اتفاق استراتيجي حول التعاون التكنولوجي المتعلق بالقضايا العسكرية وإذا كانت روسيا تستفيد من صادراتها العسكرية الى الصين، فان الصين بدورها مستفيدة بشكل كبير من خلال حصولها على التقنيات التي تفتقدها خاصة في الغواصات والمدمرات والاسلحة الدقيقة[1].

[1] **Ibidem**

فكرة النظام العالمي الجديد

أن نقد وتغيير النظام الدولي يعتبر من أهم المحددات الأيديولوجية لحرب روسيا على أوكرانيا، فخلال الحرب الباردة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، خاض الإتحاد السوفياتي حربه الأيديولوجية بالاعتماد على المفاضلة بين النظام الاشتراكي وبين النظام الرأسمالي، لكن المسار التاريخي افضى الى انتهاء الاشتراكية، وبقاء النظام الرأسمالي وبالتالي انتصار الأيديولوجية الليبيرالية بعد تفكك الاتحاد السوفياتي.

هذا الانتصار جعل بعض المنظرين يرون في الليبرالية الغربية بأبعادها الأيديولوجية تشكل نهاية التاريخ كما سماها فرانسيس فوكو ياما بمعنى أن الديمقراطية الغربية وقيمها عن الحرية والفردية والمساواة والعولمة تشكل ذروة التطور الأيديولوجي للإنسان ولا وجود لبديل آخر أفضل.

لكن في حرب روسيا على أوكرانيا اختلف الطرح الأيديولوجي حيث تمثل في نقد النظام العالمي السائد ليس باعتباره رأسماليا وانما باعتباره احادي القطبية تستأثر فيه الولايات المتحدة الامريكية بالسيطرة والهيمنة العسكرية والاقتصادية على العالم وبالتالي فهو نظام عالمي ظالم ويتنافى مع تعادل المصالح بين كل دول العالم.

إن هذا الطرح الأيديولوجي الروسي الجديد وجدت فيه أغلب دول العالم امالها وطموحاتها في عالم متعدد الأقطاب وهو أحد اهم المحددات الأيديولوجية في الحرب على أوكرانيا حيث كتب دوغين "قطبان كحد أدنى او الموت"، اذ تتضح ملامح أيديولوجية دوغين المناهضة للغرب و أفكاره الليبيرالية من خلال أبحاثه واصداراته المتعددة على غرار ما تقدم به في كتابه "النظرية السياسية الرابعة" الذي صنف بالركيزة الفلسفية لمنظور دوغين الجيوبوليتيكي الجديد التي تدعو ان تكون الأوراسية الجديدة بديلا لنظام احادي القطبية الذي فرضته الولايات المتحدة الامريكية بعد نهاية الحرب الباردة مما أدى الى هيمنة الليبيرالية

المنتصرة التي ترفض النظريات الحداثية المشتركة بين ايديولوجيات القرن العشرين ومفاهيم العولمة[1].

ومن هذا المنطلق رافع دوغين لصالح نظريته السياسية الرابعة التي تجسد فلسفة تؤمن بعالم متعدد واخلاقي يؤمن بالشعوب وبحريتها دون تسلط القيم المركزية الغربية، ويربط إمكانية تحقيق هذا المسعى بمدى تمكن روسيا من انتاج أيديولوجية جديدة ضد قوى الشر الأطلسية فمشروع الأوراسية ينطلق من التاريخ وتعزيز ماضي الشعوب لكبح مشروع الحداثة الغربي الذي سلب القيم المحافظة للمجتمعات البشرية[2].

[1] عبد الرزاق مختاري، **المرجع نفسه**، ص583.

[2] **المرجع نفسه، الصفحة نفسها.**

المبحث02: مدى اتساق الأيديولوجية الروسية مع السيرورة التاريخية

يتطرق هذا المبحث الى دراسة العلاقات التاريخية بين الشعب الروسي والاوكراني باعتبارهما ينبثقان من نفس المصدر كييف روس، هذ المسار التاريخي الذي شكل ما يعرف بأيدولوجية الدولة الروسية التي تنطلق روسيا من خلالها في رسم سياستها الخارجية تجاه أوكرانيا بشكل خاص حتى بعد استقلالها عن الاتحاد السوفياتي من اجل الإبقاء على نفوذها فيها باعتبار عمقا جيوسياسيا مهما لروسيا.

المطلب1: التأصيل التاريخي للوجود الروسي – الاوكراني قبل1991

تمتد الجذور التاريخية المشتركة بين روسيا واوكرانيا الى أصل واحد هو الدولة السلافية الأولى "كييف روس" التي اسستها جماعة اثنية ذات أصل جرماني جاءت من شمال أوروبا وسيطرت على منطقة في شمال شرق أوروبا، وكانت تضم أراضي تدخل بشكل رئيسي في دول روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا[1].

خريطة الدولة السلافية الأولى كييف روس"

المصدر: https://www.britannica.com/topic/Kyivan-Rus

[1] Hordiichuk, O. (2023). The Ideological and Ontological Causes of Russia's War on Ukraine. West versus East; Tyranny versus Democracy. ***ETHICS IN PROGRESS***, *14*(1), p9

تأسست كييف روس أو "روس الكييفية" في القرن التاسع ميلادي ومنه حملت روسيا اسمها فيما بعد، اما أوكرانيا فالرأي الغالب أكاديميا انها تسمية سلافية أيضا وتعني المنطقة الحدودية وكانت تستخدم في عهد كييف روس.

كانت كييف روس تشمل ضمنها روسيا وأوكرانيا واستمرت من 879 الى 1240حينما انهارت على يد غزو المغول وتدمير عاصمتها حتى وان كان قد تعرضت الى الضعف وأخذت بالتفكك قبل السقوط النهائي على يد المغول، وقد تأسست كييف روس على يد الأسرة الحاكمة "روريك" وتم ادخال المسيحية الارثوذكسية في 988 في عهد الحاكم الذهبي فلاديمير الكبير الذي جعلها الدين الرسمي للدولة، وبعد انهيار هذه الدولة على يد المغول ودمار عاصمتها كييف قامت على انقاضها عدة امارات كان أكبرها[1]:

- فلاديمير سوزدال؛
- نوفغورود؛
- غاليسيا فولينيا؛

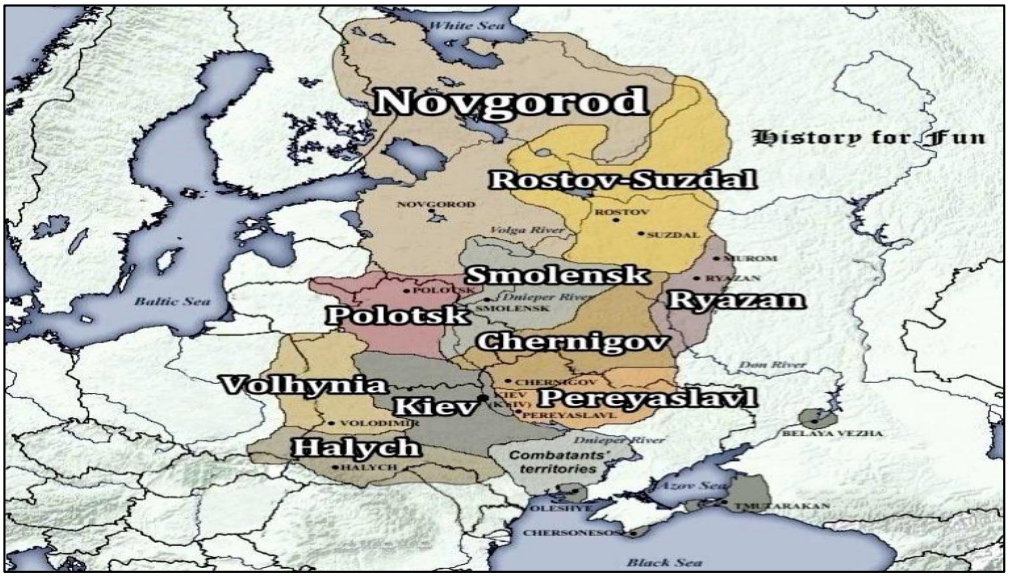

خريطة امارات كييف روس

المصدر: https://handbooking.tech.blog/2017/10/06/principalities

[1] **Ibidem**

نمت امارة موسكو في امارة فلاديمير سوزدال التي أصبحت لاحقا دوقية موسكو الكبرى التي تطورت إلى روسيا القيصرية وبعدها الى الإمبراطورية الروسية سليلة روسيا الإتحادية المعاصرة ويعد ايفان الثالث اشهر من حكم موسكو اذ حكمها لمدة 43 عاما من1462 الى 1505 حيث ضاعف مساحة البلاد الى 3 مرات، وكان أول من حمل لقب حاكم روسيا كلها، و أول من حمل لقب "القيصر" بشكل غير رسمي، ويعتبر من قام بتجميع الأراضي الروسية وأتم مركزية دولة روسيا، ورغم ذلك تعتبر بداية عهد القياصرة قد تمت مع تولي حفيده ايفان الرابع المشهور بإيفان الرهيب الحكم اذ كان هو أول من توج بشكل رسمي قيصرا على روسيا خلال فترة حكمه (1547–1584)، أما تسمية روسيا فقد ظهرت و أصبحت شائعة بدءا من القرن 15ميلادي[1].

عن امارة غاليسيا فولينيا ظهرت أوكرانيا واستمرت من 1199 الى 1349 وضمت أراضي من غرب أوكرانيا الحالية و بيلاروسيا وبولندا وكان مؤسسوها وحكامها بدورهم من الممالك من سلالة روريك، لقد تنافست هذه الامارة مع جوارها من الممالك والامارات كمملكة بولندا، المجر ودوقية ليتوانيا، وهذا في عهد اميرها دانييلور رومانوفيتش وبعد وفاته نقل ابنه ليف الذي خلفه عاصمتها من كييف الى لفوف، و بعد وفاته بدأت الامارة تتدهور فغزاها البولنديون عام 1349 وتم احتلالها كذلك من قبل دوقية ليتوانيا التي احتلت كييف وجزء من شمال أوكرانيا، ثم اتحد البولنديون والليتوانيون لمحاربة الروس ونتج عن اتحادهم تشكيل الكومنولث البولندي الليتواني، فأصبح قسم كبير من أوكرانيا تحت سيطرة البولنديين الذين عاملوا الأوكران معاملة اذلال وقسوة واحتقروا عقيدتهم الأرثوذكسية الشرقية مما دفع الكثير من عامة الناس الاوكرانيين الى التحول الى قوزاق، بعد ذلك أواسط القرن 17 انشأ القوزاق كيانا ذا طابع عسكري يقوم بأعمال عسكرية ضد البولونيين، حيث ان استمرار اضطهاد البولونيين للأوكران قد اسفر عنه انتفاضة كبرى ضدهم على الجانب الايسر من نهر الدينبير[2].

[1] **Ibidem**
[2] **Ibidem**

بعد ذلك في حرب أعوام 1657 و1686 تم تقسيم الأراضي الأوكرانية بين روسيا وبولندا، وقد ساعد القوزاق فيها روسيا حيث ضمت الى روسيا أراضي كييف والقوزاق[1] شرق نهر الدينيبر وضم غرب نهر الدينيبر الى بولندا، ثم حصل تقاسم لأراضي اوكرانية أخرى بين روسيا والنمسا.

بعد الحرب العالمية الأولى، قسم غرب أوكرانيا بين بولونيا والمجر وتشكوسلوفاكيا بموجب معاهدة ريغا التي وقعت عام 1921، لكن بعد الحرب العالمية الثانية تمكن الاتحاد السوفياتي من السيطرة على الأراضي الغربية لأوكرانيا وضمها عام 1945 الى جمهورية أوكرانيا السوفياتية.

الى غاية الحرب العالمية الأولى لم يتمكن الاوكرانيون من انشاء دولة مستقلة خاصة بهم، لكن خلال ما بين الحربين العالميتين جرت اكثر من محاولة لذلك، ففي 1917 نشبت ثورة تلتها حرب أهلية اعلن فيها تشكيل أوكرانيا الشعبية او أوكرانيا الوطنية التي تصارعت مع البلاشفة واستمرت الى غاية 1921 حيث قضى عليها البلاشفة، و في عام 1922 ظهرت جمهورية أوكرانيا السوفياتية الاشتراكية التي كانت احدى الجمهوريات الاشتراكية ضمن الإتحاد السوفياتي واستمرت الى غالية الغزو النازي 1939 بعد ان حررها السوفيات و بانتهاء الحرب العالمية الثانية بقيت أوكرانيا جمهورية ضمن المجموع السوفياتي الى ان تفكك هذا الأخير عام[2] 1991.

مما سبق يتضح ان الأمر يتعلق فعلا بشعب واحد من أصل واحد لكن بمسارين مختلفين، اذ بينما تمكن جزء من هذا الشعب من التطور والتمدد الى حد الإمبراطورية، لم ينجح الجزء الاخر في بناء دولة الا في أجزاء يسيرة من التاريخ.

[1] **القوزاق:** مجموعة اثنية للسلافيين الشرقيين الذين يقطنون بجملتهم السهوب الجنوبية في شرق أوروبا وروسيا وكازاخستان وسيبيريا

[2] تاريخ أوكرانيا، في: https://www.marefa.org/ تاريخ الاطلاع :2024/04/03

المطلب02: مدى انعكاس الأيديولوجيا الروسية على أوكرانيا المستقلة (1991– الى الغزو24فبراير 2022)

يقول الرئيس بوتين في احدى خطبه: ***"أوكرانيا ليست مجرد دولة مجاورة لنا، فهي جزء لا يتجزأ من تاريخنا وثقافتنا وفضائنا المعنوي، هؤلاء ليسوا رفاقنا وزملائنا واصدقائنا فحسب، بل هم أيضا اقاربنا، تربطنا بهم صلة الدم وروابط عائلية"***[1]، لقد قدم هذا الجزء من الخطاب خلاصة الأيديولوجية الروسية نحو أوكرانيا، وهو امر اقره التاريخ الذي سبق أن اتبع مساره في المطلب الأول، وسيتم ضبط مدى انعكاس هذه الأيديولوجية على أوكرانيا في علاقتها مع روسيا، وهذا منذ استقلالها عن الاتحاد السوفياتي عقب استفتاء شعبي في أوكرانيا في ديسمبر 1991.

ظلت العلاقة بين موسكو و أوكرانيا تتأرجح بين المد و الجزر بسبب تضارب التوجهات فموسكو أرادت الاحتفاظ بنفوذها على الدول التي كانت جزءا من الاتحاد السوفياتي سابقا ولذلك أسست رابطة الدول المستقلة [2] (CIS)في حين كانت انظار وحواس أوكرانيا كلها متوجهة نحو الغرب، هذا الصراع ظل صامتا طوال فترة التسعينات من القرن الماضي بسبب ان الاقتصاد الروسي كان يعاني من الصعوبات بالإضافة الى انشغال روسيا بحرب الشيشان و الغرب بدورهم لم يكن قد بدأ يسعى في محاولة استقطاب أوكرانيا ودمجها لذلك اعترفت روسيا بحدود أوكرانيا رسميا بما في ذلك شبه جزيرة القرم التي تقطنها غالبية ناطقة بالروسية، سرعان ما أصبح هذا الصراع ناطقا بوصول الرئيس بوتين الى الحكم سنة 2000 حيث شهدت الدولتان اول أزمة بينهما في 2003حينما شرعت روسيا في بناء سد في مضيق كريتش باتجاه

---

[1] روسيا وأوكرانيا ما هي أسباب النزاع؟،في: https://www.almayadeen.net/news/politics
تاريخ الاطلاع :2024/04/07

[2] **رابطة الدول المستقلة:** تأسست في ديسمبر 1991 تضم 12 جمهورية سوفياتية سابقة، مقرها مينسك بيلاروسيا، تشمل مجالات التجارة والتمويل والقوانين والامن كما انها تعزز مجال الديمقراطية ومكافحة التهريب والإرهاب الدولي

جزيرة "كوسا توسلا"، الرد الأوكراني كان حادا حيث اعتبرت كييف ذلك مساسا بالحدود المتفق عليها وتفاقم النزاع الى ان التقى الرئيسان الروسي والاوكراني وانتهى بوقف بناء السد.

عام 2004 فاز في الانتخابات الرئاسية الأوكرانية المرشح فكتور يوشينكو

"Viktor YUSCHCHENKO " المقرب من الغرب في مواجهة المرشح المدعوم من موسكو فيكتور يانوكوفيتش " Viktor YANOKOVYCH "، كانت فترة حكمه تتميز بمعاداة صريحة لموسكو نتج عنها قطع الغز الروسي عن أوكرانيا مرتان في 2006 و2009، في هذه الفترة أيضا ظهرت نوايا الغرب في استقطاب أوكرانيا ودمجها في المجموعة الغربية، ففي 2008 سعى الرئيس الامريكي جورج بوش الابن " George W BUSH" الى دمج أوكرانيا وجورجيا في حلف الشمال الأطلسي وقبول عضويتهما من خلال برنامج تحضيري، لكن مسعاه قوبل باحتجاج بوتين الشديد فكانت النتيجة دخول فرنسا وألمانيا للحيلولة دون تنفيذ خطة بوش بحيث تم في قمة بوخارست تأجيل طرح موضع عضوية أوكرانيا وجورجيا دون تحديد موعد لذلك[1].

واصلت أوكرانيا في طريق الارتباط بالغرب بعد فشل مسعى الانضمام إلى الناتو وهذا عبر اتفاقيات تعاون مع الإتحاد الأوروبي قابلتها روسيا بضغوطات اقتصادية كبيرة على أوكرانيا حيث ضيقت الواردات اليها، فكان أن قام الرئيس الاوكراني آنذاك فكتور يانوكوفيتش الذي فاز في انتخابات 2010 بإلغاء الاتفاقية مع الاتحاد الأوروبي وكانت النتيجة انطلاق احتجاجات معارضة لقراره انتهت بفراره الى روسيا في فبراير 2014[2]، استغل الكرملين فراغ السلطة في كييف من اجل ضم شبه جزيرة القرم في مارس 2014، كان هذا بمثابة اعلان حرب غير صريحة وفي نفس الوقت بدأت قوات روسية في حشد منطقة دونباس الغنية بالفحم

[1] عامر أرسلان، "**الحرب الروسية على أوكرانيا بين الخلفيات التاريخية والأسباب الراهنة**"، في https://www.harmoon.org تاريخ الاطلاع 2024/04/07.

[2] الاتحاد الأوروبي يفرض عقوبات على الرئيس الأوكراني الأسبق يانوكوفيتش، في: https://aawsat.com/home/article تاريخ الاطلاع2024/04/08.

شرق أوكرانيا من اجل الثورة، اما الحكومة في كييف فانتظرت الى غاية اتمام الانتخابات الرئاسية في ماي 2014 لتطلق عملية عسكرية كبرى اسمتها الحرب على الإرهاب، وفي جوان الموالي تم تهدئة الأوضاع بين البلدين بوساطة ألمانية فرنسية على هامش الاحتفال بمرور 70 عاما على الانزال بشواطئ النورماندي.

في عام2015 شن الانفصاليون هجوما وجهت فيه كييف أصابع الاتهام نحو الدعم الروسي وهو ما نفته موسكو، فتصاعد التوتر بين العاصمتين من جديد ودخل الغرب على الخط بإعلان مساندة أوكرانيا، حيث تم توقيع اتفاقية التجارة الحرة بين كندا وأوكرانيا في جويلية 2016 ودخلت حيز التنفيذ في 2017، ووقعت اتفاقية شراكة بين أوكرانيا والاتحاد الأوروبي في سبتمبر2017 حيث فتحت أسواق للتجارة الحرة وتبادل السلع والخدمات والسفر واعفاء الأوكرانيين من تأشيرة الدخول الى دول الاتحاد الأوروبي.

إن التباعد الروسي الأوكراني قد مس حتى الجانب الديني، ففي جانفي 2019 أقامت الكنيسة الأوكرانية الجديدة المستقلة عن الوصاية الدينية الروسية احتفالها الديني الأول في كييف بحضور الرئيس الاوكراني آنذاك "بترو بوروشنكو" Petro Porshenko "مما أثار غضب موسكو، وفي جويلية2019 فاز بالرئاسة الأوكرانية الممثل السابق "فولوديمير زيلينسكي" " Volodymyr ZELINSKY" وبمجرد مرور ستة أشهر على توليه الحكم ناشد الرئيس الأمريكي لانضمام أوكرانيا الى حلف الناتو ولقد تلا هذه المناشدة اجراءات ضد المعارضة الأوكرانية المدعومة روسيا، ففي فبراير 2021 فرضت الحكومة عقوبات على "فكتور ميدفيشوك" "Viktor MEDVEDCHUK " زعيم المعارضة وابرز حلفاء روسيا في أوكرانيا وذلك بفرض الإقامة الجبرية وتوجيه تهمة الخيانة، وخلال كل هذا كان البلدان يحشدان القوات العسكرية في استعراض للقوى، دخل الغرب على الخط مرة أخرى حيث هدد الرئيس بايدن موسكو بعقوبات اقتصادية قاسية ان بادرت بالاعتداء على أوكرانيا، لكن في 17 جانفي 2022 تحركت القوات الروسية نحو شمال أوكرانيا بحجة القيام بمناورات عسكرية مشتركة مع

بيلاروسيا[1]، وفي فيفري من نفس العام أعلنت الولايات المتحدة الامريكية نشر الاف الجنود الاضافيين في بولندا وألمانيا و رومانيا و وضع حلف الناتو قواته في حالة تأهب مع تعزيز قواته في أوروبا الشرقية.

واكب كل ذلك تصاعد الدعاية الإعلامية الغربية المهددة والمتوعدة وذلك عبر تحذير بوتين من الخسائر التي ستتكبدها روسيا وكذلك عبر التلويح بالعقوبات الاقتصادية والعسكرية التي سيتخذها الغرب عموما في حالة الشروع في الغزو، لكن رغم ذلك اعطى الرئيس بوتين إشارة بدء العملية العسكرية الخاصة في أوكرانيا في 24 فبراير 2022.

[1] https://www.almayadeen.net/news/politics تاريخ الاطلاع 2024/04/08

المبحث03: تأثير الأيديولوجيا في قيام الحرب الروسية الأوكرانية

هذا المبحث يتناول تأثير الأيديولوجيا الروسية الجديدة والتي تعرف بالبوتينية في حربها ضد أوكرانيا بما فيذلك استخدام الخطاب السياسية للرئيس الروسي بوتين لتبرير التدخل العسكري، ودوره في حشد الراي العام الداخلي والخارج بخصوص الصراع، كما سيتم التطرق الى التعرف على ردود النخب الغربية حول الايدولوجيا الروسية وسعيهم الى فهمها وتحليلها من اجل فهم الموقف الروسي وكذلك استشراف مستقبل هذه الحرب.

المطلب1: بروز البوتينية كأيديولوجيا في الحرب الروسية الأوكرانية

تكتسب خطب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والتي أعلن فيها صراحة الحرب على أوكرانيا فيما يعرف بالعمليات العسكرية الخاصة، أهمية كبيرة في تحليل الأوضاع السياسية، حيث قام بوتين بإلقاء خطبتين متتاليتين قبل بداية الحرب، الخطاب الأول كان في 21 فبراير 2022 والثانية في 23 فبراير 2022 و بالإضافة الى ذلك القى مجموعة من الخطب في مناسبات وطنية مختلفة ردا على سياسات الغرب تجاه روسيا، وتكمن اهمية الخطابات كونها تطرقت الى مسببات الحرب حسب المنظور الروسي ، حيث جاء الخطاب الأول من اجل الإعتراف باستقلال جمهوريتي لدونيتسك و لوغانسك، اما الخطاب الثاني تضمن قراءة تاريخية للصراع الروسي الغربي حيث قال:" ***من المعروف اننا على مدى ثلاثين عاما نحاول بإصرار وصبر التوصل الى اتفاق مع دول الناتو حول مبادئ الامن المتكافئ وغير القابل للتجزئة في أوروبا، و في مقابل مقترحاتنا واجهنا باستمرار اما الخدع والاكاذيب الساخرة او محاولات الضغط والابتزاز، في حين ان حلف الشمال الأطلسي في هذه الاثناء، رغم كل احتجاجاتنا ومخاوفنا توسع باطراد، الة الحرب تتحرك وأكرر انها تقترب من حدودنا***[1]" ، وقد كشف بوتين زيف وكذب نوايا الغرب تجاه روسيا الذي مازال ينظر إلى روسيا نظرة دونية بالرغم من تقدمها في جميع المجالات.

[1]النص الكامل لخطاب الرئيس بوتين، في:https://aawsat.com/home/article تاريخ الاطلاع 2024/04/02

يضيف بوتين في هذا الصدد:"***لماذا يحدث كل هذا؟ من اين تأتي هذه الطريقة الوقحة في التحدث من موقف الهيمنة والفوقية؟ من يأتي الموقف المستهتر والازدرائي تجاه مصالحنا والمطالب المشروعة المطلقة؟***[1]، وقد عكست هذه الخطابات بشكل جلي العقيدة الروسية المعاصرة والتي تعرف ب"البوتينية" كبديل أيديولوجي يملأ الفراغ الذي خلفه تفكك الكتلة السوفياتية.

إن البوتينية كمصطلح جديد اول من أطلقه هو الإعلام الغربي للدلالة على سياسة الرئيس بوتين، حيث أن الغرب رأى روسيا عاشت فترة من الحرية بعد انهيار الإتحاد السوفياتي بدءا من عهد بوريس يلتسن Boris YELTSIN، وبوصول بوتين الى الحكم واحكامه القبضة على السلطات السياسية والمالية بالإضافة الى الصرامة العسكرية والأمنية، فقد حدثت حسب الغرب ردة الى السياسة القمعية فسماها البوتينية، على غرار الماركسية، اللينينية، الستالينية والماوية.

شكلت البوتينية مرحلة جديدة في السياسة الخارجية الروسية والتي تزامنت مع ظهور النظرية السياسية الرابعة للمفكر الروسي الكسندر دوغين التي تقوم على احياء الاوراسية والبعد الجيوبوليتيكي في الصراع الدولي، و قد كانت البوتينية تجسد العديد من الأفكار الدوغينية على ارض الواقع لتبرير تدخلها في أوكرانيا وسياستها مع الغرب وذلك عن طريق الإستناد الى التاريخ باعتباره احد المبادئ الأساسية في البوتينية حيث حرص بوتين على الاستدلال بالتاريخ الروسي لتبرير سياسته المعاصرة، يقول بوتين:*" انا بحاجة الى الحديث عن هذه القضايا التاريخية لشرح ما يحدث اليوم و أسباب و أهداف تصرفات روسيا"*[2]

فقد تحقق ارتباط أيديولوجيا الدولة الروسية بالرئيس بوتين، و مثلما انبرى في أمريكا مفكرون يدافعون عن النموذج السياسي الغربي ويبشرون بديمومته من أمثال فرانسيس

---

[1] تاريخ الاطلاع 2024/04/03 **https://aawsat.com/home/article**

[2] هيلة حمد المكيمي، "أثر البوتينية في الصراع الروسي الاوكراني: قراءة تحليلية في مضامين خطابات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لمسببات الحرب الروسية على أوكرانيا في العام"2022، ***مجلة العلوم السياسية***، ع65، جوان2023، ص173

فوكوياما " Francis FOKOYAMA" وصامويل هنتغتون "Samuel HUNTIGTON " ، أصبح لروسيا مفكرون وكتاب يلعبون نفس الدور ويبشرون بنموذجهم السياسي الذي بدأ يتجسد أواخر الفترة الثانية من فترة حكم الرئيس بوتين الذي تبنى سياسة توسعية في الفضاء الأوراسي بدءا من حرب جورجيا عام 2008 والاعتراف بجمهوريتي اوستينا الجنوبية و ابخازيا مرورا الى غزو شبه جزيرة القرم 2014 ثم التدخل المباشر في سوريا 2015 وصولا الى الحرب على أوكرانيا فبراير 2022.

أبرز هؤلاء الفيلسوف والمفكر الروسي الكسندر دوغين والمساعد الرئاسي فلاديسوف سوركوف " Vladislav SURKOV" الذي وظف مصطلح البوتينية في مقالاته الصحفية، أما دوغين فما إنفك يدعو منذ سنين طويلة الى أيديولوجيا أوراسية في روسيا حيث ألف كتب عديدة تناولت هذا الطرح أهمها النظرية السياسية الرابعة وحرب القارات، شرح فيها نظريته الأوراسية الرابعة بديلا عن الشيوعية والفاشية والليبرالية[1] حيث عرف الأيديولوجيا الروسية الجديدة المسماة البوتينة بأنها: مؤسسة نهج بوتين وليس فقط الولاء الشخصي له داعيا الى ترسيخ البوتينية مؤسساتيا وايدولوجيا لروسيا مما يساهم بعودة أيديولوجية روسية جديدة تتنافس مع الإيدولوجية الأمريكية في العالم تحت عنوان كبير اسمه البوتينية.

المطلب2: رصد ردود النخب الغربية تجاه الأيديولوجية الروسية

إذا كانت الأيديولوجيا هي أبرز مميزات العمل السياسي في القرن العشرين بوصفها المحدد للسياسات والتحالفات في عالم كانت تسوده الثنائية القطبية، فإن هذا القرن العشرين نفسه قد شهد أيضا أطروحة افول عصر الأيديولوجيا عقب انهيار الاتحاد السوفياتي وتكريس الأحادية القطبية.

لكن حرب روسيا على أوكرانيا بمبرراتها الأيديولوجية فندت أطروحة موت الأيديولوجيات، فانطلقت النخب الغربية تحاول تارة فهم وتحليل الابعاد الأيديولوجية لحرب

[1] ألكسندر دوغين والمنظومة الأوراسية الفلسفة والاستراتيجية، في: https://strategiecs.com/ar/analyses تاريخ الاطلاع 2024/04/07.

روسيا على أوكرانيا، وتارة اخرى في نقد وجلد الذات الى حد الإحباط من قدرة المشروع الليبرالي على الوفاء بمضمونه الأبرز ألا وهو تحرير الانسان نفسيا واجتماعيا.

حاولت النخب الغربية البحث عن "راسبوتين[1]" للرئيس بوتين خاصة بعد خطابه في سبتمبر 2021 حينما ذكر ثلاثة مؤلفين مؤثرين وهم الفيلسوف اللاهوتي نيكولا بردائيف[2]، عالم الأعراق ليف غوميلوف[3] والمنظر الأيديولوجي ايفان ايلين[4]، ولكن الحماس الأكبر للنخب الغربية كان الكسندر دوغين احد أهم الايديولوجيين المعاصرين، فقد اسهبوا في مدى اعتبار تأثيره على الرئيس بوتين من خلال كونه المشجع الأكبر لبوتين في غزوه لأوكرانيا بسبب أن دوغين هو العدو الأكبر لها حيث ورد في كتابه ان أوكرانيا كدولة ليس لها معنى جيوسياسي ودعا صراحة الى أن تستوعبها روسيا بالكامل، لكن الباحثة الفرنسية مارلين لورال" Marlène Laruelle"[5] كتبت انه في المشهد الروسي الراهن لا يوجد أحد يمكن وصفه بالمعلم للرئيس بوتين فالواقع أكثر تعقيدا.

[1] **غريغوري يافيموفيتش راسبوتين** بالروسية **Григо́рий Ефи́мович Распу́тин** (22 يناير 1869–16ديسمبر 1916) معالج روحي روسي .ولد في قرية بوكروفسكوي الريفية الواقعة في سيبريا، قبل أن يصبح مقرباً فيما بعد من العائلة الملكية والمجتمع المخملي والأرستقراطي في سانت بطرسبرغ

[2] نيكولا بيردائيفولد في 06مارس1874 في كييف وتوفي في24 مارس1948 في كلامارت فيلسوف روسي ارثوذكسي وعالم لاهوت

[3] ليف غوميلوفولد في سان بطرسبرج في روسيا وتوفي 15 جوان 1992، عالم اعراق روسي ومن اهم المؤرخين الروس في القرن العشرين

[4] ايفان ايلين ولد في 16 مارس 1883 بموسكووتوفيفي 21ديسمبر 1954 في زوليكون، فيلسوف روسي

[5] مارلين لارويل، ولدت في 21 ديسمبر 1972 في مايسونز ألفورت، فال دو مارن، هي مؤرخة فرنسية. وهي باحثة مشاركة في مركز الدراسات الروسية والقوقازية وأوروبا الوسطى

ولقد أصبح الكاتب الفرنسي ايمانويل تود" Emmanuel Todd" نجما عقب صدور كتابه الجديد "هزيمة الغرب" ، حيث وصل الى خلاصة مفادها ان الغرب ليس مستقرا بل انه مريض وتوقع هزيمة الناتو في أوكرانيا ولقد رسم إيمانويل تود عزلة الغرب الأيديولوجية وجهله بعزلته، فبعد ان اعتاد الغربيون حسب تود على تحديد القيم التي يتعين على العالم ان يلتزم بها، توقعوا بكل صدق وغباء بان العالم بأكمله سيشاركهم سخطهم على روسيا بغزو أوكرانيا الا انهم أصيبوا بخيبة امل اذ بعد مرور الصدمة الأولى للحرب شهدنا، يضيف تود، دعما اقل تحفظا لروسيا في كل مكان تقريبا[1].

[1] Emmanuel Todd, **la défaite de l'occident** (éditions Gallimard 2023) p244

خلاصة:

على ضوء ما تم دراسته في هذا الفصل، يستنتج ان الأيديولوجيا تلعب دورا مهما في رسم تفاعلات الوحدات السياسية في النظام الدولي اذ تؤثر بشكل كبير في عملية صناعة القرار حيث تختلف استجابة الدول لمختلف قضايا العلاقات الدولية على اختلاف ايديولوجيات الدول والطريقة التي تنظر بها الى تلك القضية، وهذا ما اثبتته الحرب الروسية الأوكرانية، فالمكانة المهمة لأوكرانيا في الأيديولوجيا الروسية نظرا للتاريخ المشترك بينهما، دفعت بروسيا لإعلان الحرب عليها في محاولة منها للتصدي للاستقطاب الغربي ومشروعه الحداثي في أوكرانيا، ما يعني انسلاخ أوكرانيا عن ارثها الثقافي الأرثوذكسي المحافظ والارتماء في احضان الغربي الليبيرالي الذي يعاني انحطاطا أخلاقيا حسب روسيا وان تبني أوكرانيا لمثل هكذا قيم من شانه تهديد منظومة الاخلاق والمبادئ التي تؤمن بها روسيا و المستقاة من تاريخها الكبير.

وعليه يجب دائما التطرق الى دراسة الجانب الايديولوجي في ظواهر العلاقات الدولية حتى يكتمل فهم ودراسة الظاهرة بشكل مثالي.

الفصل الثاني:

الاعتبارات الجيواستراتيجية للحرب الروسية الأوكرانية

تقع أوكرانيا ضمن المنطقة الأوراسية وقد شكل استقلالها عن روسيا عقب تفكك الإتحاد السوفياتي عام 1991 تحديا جيوبوليتيكيا كبيرا لروسيا الفيدرالية التي ظلت تحرض على الإبقاء على نفوذها على دول جوارها خاصة أوكرانيا لأنها تأوي أكبر تجمع روسي في العالم خارج روسيا الذي قدر عددهم ب 2مليون و334 ألفا حسب احصائيات 2001 أي 17.3% من سكان أوكرانيا.

ان أهمية أوكرانيا ضمن الأهداف الجيواستراتيجية لروسيا جعلها محل استقطاب أوروبي أمريكي، حيث سعى الإتحاد الأوروبي الى ضم أوكرانيا الى منطقة اليورو كخطوة أولية في طريق ضمها الى حلف الشمال الأطلسي وهو الأمر الذي ترفضه روسيا رفضا قاطعا لأن انضمام أوكرانيا الى الناتو يجعل هذا الأخير على تماس تام مع الحدود الروسية، ان المسعى الى ضم أوكرانيا الى الناتو اعتبرته روسيا استفزازا لها مما نتج عنه انطلاق العمليات الخاصة الروسية على أوكرانيا في 24 فبراير 2022.

كان الرد الغربي على ما سماه غزوا روسيا لأوكرانيا إعلانه حزمة من العقوبات على روسيا بهدف التضييق عليها ودفعها للانسحاب من أوكرانيا، فكان ان استغلت روسيا ورقة الطاقة (النفط–الغاز) للضغط على الدول الغربية في مواجهة العقوبات خاصة وأن الدول الأوروبية تعتمد الى حد كبير على الطاقة الروسية حيث تصدر روسيا 70% من غازهاو50% من نفطها الى دول الإتحاد الأوروبي وكذلك فإن 40% من غاز البنزين في الإتحاد الأوروبي مصدره روسي.

ان عجز دول الإتحاد الأوروبي عن تبني سياسة موحدة لحماية أمنها الطاقوي بسبب تفاوت هذه الأخيرة في درجة اعتمادها على الغاز و النفط الروسيين دفع تلك الدول الى الاعتماد على مصادرها الداخلية و الخارجية كل على حدة للنجاة من الأزمة الطاقوية المنجرة عن قطع روسيا لإمدادات الغاز عنها، ولقد أثرت الحرب الروسية–الأوكرانية كذلك على الأمن الغذائي العالمي باعتبار أن كل من روسيا و أوكرانيا من أكبر منتجي الحبوب في العالم، اذ هما معا يزودان افريقيا بأكثر من 40% من احتياجاتها من القمح، وقد أدت الحرب الى نقص

بواقع 30مليون طن من الغذاء في افريقيا، وقد ساهمت الحرب التي اندلعت و لم يكن العالم قد تعافى بعد من تبعات وباء الكوفيد-19 لتساهم في ارتفاع الأسعار بنسبة 40% في قارة افريقيا بالإضافة الى عرقلة سلاسل توريد الغذاء لأن جزء كبير من البحر الأسود محظور على الشحن التجاري بسبب الحرب بالنظر الى الحصار الروسي على أوكرانيا و احجام شركات التأمين عن كتابة سياسات للطرق في أي مكان بالقرب من منطقة الحرب، ورغم ذلك حاولت روسيا أن تتبنى مجموعة من الاستراتيجيات بغية تقليص الأثار السلبية للحرب على الأمن الغذائي العالمي وضمان توريد الغذاء الى مختلف دول العالم التي تعتمد على القمح الروسي لاسيما في الدول الإفريقية المتضررة الرئيسية بسبب عجزها عن تحقيق الأمن الغذائي لشعوبها.

المبحث01: الأهداف الجيواستراتيجية للحرب الروسية على أوكرانيا

يتطرق هذا المبحث الى الاستقطاب أوروبي- الأمريكي لأوكرانيا بهدف ضمها الى المنظومة الغربية وابعادها عن روسيا، ما دفع روسيا لإعلان الحرب على أوكرانيا كون الاستقطاب يحمل في طياته تحديات جيواستراتيجية لروسيا، وهو ما انجر عليه العقوبات الغربية على روسيا بهدف الضغط والتضييق عليها ودفعها للاستسلام.

المطلب01: التصدي للاستقطاب الأمريكي/ الأوروبي لأوكرانيا

بدأ الاهتمام الغربي يزداد تدريجيا بأوكرانيا خاصة بعد الثورة البرتقالية سنة 2004، حيث عرفت الساحة السياسية الأوكرانية صداما بين مرشحين هما فكتور يوشنكو صاحب التوجهات الليبيرالية الغربية المدعوم من الغرب وفيكتور يانوكوفيتش الموالي لروسيا.

الأهمية الجيوسياسية لأوكرانيا بالنسبة للاتحاد الأوروبي:

تعتبر أوكرانيا جارة لدول الإتحاد الأوروبي فهي تشكل جسرا بين أوروبا وروسيا وأيضا دولة عازلة (Buffer State) بينهما، أي أنها بمثابة الجدار الفاصل بين روسيا و أوروبا[1]، ولقد أبدى الإتحاد الأوروبي اهتماما كبيرا لأوكرانيا حيث قام بقبول انضمامها الى منطقة التجارة الحرة العميقة والشاملة للاتحاد الأوروبي عام 2016، إضافة إلى إبرام صفقات تجارية ابرمها الإتحاد الأوروبي مع أوكرانيا بموجب ما يعرف باسم اتفاقية الشراكة، كما أدخلت أوكرانيا العديد من التغييرات على قوانينها و لوائحها كإجراء تمهيدي لتقديم طلب العضوية للاتحاد الأوروبي

وهذا لاستيفاء معايير كوبنهاغن وتشمل هذه المعايير الديمقراطية، المساواة، سيادة القانون

واحترام حقوق الإنسان واقتصاد السوق وقبول قوانين الإتحاد الأوروبي وذلك بموجب المادة 49 من معاهدة لشبونة، وهو الطلب الذي تقدمت أوكرانيا رسميا بعد وقت قصير من بدء

[1] أسماء حداد، "روسيا والتداعيات الجيوسياسية لأزمة القرم في ظل التنافس الدولي على أوراسيا"، ***المعيار في الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية***، المجلد09، العدد 4، ديسمبر 2018، ص133

الاجتياح الروسي في 2022، وقد منحت أوكرانيا وضع المرشح رسميا الى جانب مولدوفا في شهر جوان 2022.

بحكم موقعها الجغرافي و الارتباط التاريخي فإن الاقتصاد الأوكراني يرتبط ارتباطا وثيقا بروسيا، لذلك فالقادة الأكران أدركوا أن محاولة قطع العلاقات الاقتصادية مع روسيا هو زعزعة لاقتصادهم، فعمدوا الى اقتراح اتفاقيات ثلاثية تجمع كلمن روسيا، أوكرانيا والإتحاد الأوروبي كمحاولة للتوفيق بين رغبة أوكرانيا في الانضمام للاتحاد الأوروبي وبين الرغبة في المحافظة على العلاقة الخاصة مع روسيا، لكن الإتحاد الأوروبي رفض هذه السياسة[1]، فكان أن أخرت أوكرانيا التوقيع على الاتفاقية من أجل دراسة أكثر لأثار الاتفاق المحتملة على العلاقات مع موسكو، وعندما قام الرئيس الأوكراني فيكتور يانوكوفيتش بتعليق التوقيع على اتفاقية التجارة الحرة و الشراكة مع الإتحاد الأوروبي و اختار بدل ذلك زيادة توجهه نحو روسيا اندلعت مظاهرات "يوروميدان" التي أسفرت عن وفاة ما يزيد عن 100 متظاهر وذلك في 30 نوفمبر2013، ناهيك عن فرار الرئيس وتبادل السلطة.

وفي خضم هذه الأزمة كتب هنري كيسنجر في صحيفةTHE Washington Post أن

"***الإتحاد الأوروبي ساهم في تحويل المفاوضات الى أزمة***[2]."أي أن الإتحاد الأوروبي كان سببا في خلف أزمة داخلية في أوكرانيا بين السلطة الموالية لأوكرانيا وبين الشعب الذي كان يطمح للانضمام للاتحاد الأوروبي.

[1] Jacques Baud, **Poutine maitre du jeu** ? Max Milo, mai2022, p126
[2] **Ibidem**

الأهمية الجيوسياسية لأوكرانيا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية:

اهتم العديد من المنظرين الجيوبوليتيكيين بالموقع الاستراتيجي لأوكرانيا خاصة في نطاقها الأوراسي خاصة هالفورد ماكيندر Halford MACKINDER الذي يعتبر أول من استعمل مصطلح أوراسيا عام 1904 والتي تعتبر المنطقة التي ستشهد تنافسا قويا بين القوى الكبرى على الموارد وعلى تعزيز نفوذها في هذه المنطقة المحورية التي سماها **Pivot Area**[1] حيث قال ماكيندر "***من يسيطر على أوروبا الشرقية يسيطر على قلب الأرض، ومن يسيطر على قلب الأرض يسيطر على جزيرة العالم، ومن يسيطر على جزيرة العالم يسيطر على العالم***"

المنطقة المحورية في النظرية الجيوبوليتكية لهالفورد ماكيندر

المصدر: https://www.britannica.com/place/heartland

[1] أسماء مشيرح، "جيوبوليتيك التدخل الروسي في أوكرانيا: بين طموحات الأوراسية الجديدة وقيود المأزق الأمني "، ***مجلة مدارات سياسية***، المجلد07، العدد02، 2023، ص274

وكامتداد لأفكار ماكيندر الجيوبوليتيكية ظهرت أفكار زبيغنيو بريجنسكي Zbigniew BRZEZNSKI رقعة الشطرنج الكبرى (THE Grand CHess Board) الذي اعتبر أن أوراسيا أكبر وأهم قارة في العالم، وتملك دورا جيواستراتيجيا حيويا في حركة التفاعلات الدولية والسيطرة عليها يعني السيطرة على أكبر مناطق الإنتاج الزراعي والصناعي في العالم واطلالتها على أهم ممرات النقل البحرية وقربها من افريقيا[1].

انطلاقا من هذه الأفكار الجيوبوليتيكية حظيت أوكرانيا بمكانة هامة لدى الولايات المتحدة الأمريكية للأهمية الجيوسياسية لأوكرانيا باعتبارها تقع في المنطقة الأوراسية وفي منطقة قلب العالم بالإضافة الى أهمية موانئ أوكرانيا للحلف الأطلسي، و ان أهمية هذه المكانة تجسدت في دعم الولايات المتحدة الدائم لأوكرانيا و إعطائها أفضلية و قد صرح بريجنسكي:" ***ان الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية قد تأخرا في ادراك الأهمية الجيوبوليتيكية لأوكرانيا كدولة منفصلة و بقي ذلك حتى منتصف التسعينات حيث أصبحت أمريكا من الداعمين الأقوياء لهوية كييف المنفصلة[2].***"

ففي البداية قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتعزيز نفوذها في القارة الأوروبية من خلال توسيع حلف الناتو سنة 1999 والتي ضم فيها التشيك، هنغاريا وبولندا ثم تلاه التوسع الثاني و الذي يعد الأكبر كان سنة 2004 والذي ضم فيها 7 دول أوروبية وهي بلغاريا، استونيا، لاتفيا، ليتوانيا، رومانيا، سلوفاكيا وسلوفينيا[3]، رفضت موسكو هذا التوسع منذ البداية خاصة خلال سنة 1995 أثناء القصف الذي شنته قوات الناتو ضد البوسنيون في صربيا، مما أدى ال بوريس يلتسن ان يعلن: " ***ان هذه هي أول علامة لما يمكن أن يحدث عندما يأتي الناتو مباشرة الى حدود روسيا الفديرالية.... شرارة الحرب يمكن ان تنفجر عبر أوروبا***

---

[1]زبيغنيو بريجنسكي، "**رؤية استراتيجية: أمريكا وأزمة السلطة العالمية**"، ترجمة فاضل جتكر، (لبنان: دار الكتاب العربي، 2012)، الطبعة 12ص.143.

[2]زبيغنيو بريجنسكي،"***رقعة الشطرنج الكبرى، السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجيا***" . مركز الدراسات العسكرية، الطبعة02، السنة 1999، ص46.

[3] Azmi Bishara, on NATO Expansion,***Arab Center for Research and Policy Studies***2022,p03

بأكملها[1]، في سنة 2008 في قمة بوخارست برومانيا دعا الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن إلى ضم جورجيا وأوكرانيا، لكن اعترضت كل من فرنسا وألمانيا تجنبا للغضب الشديد الذي ابدته روسيا وان ذلك قد يثير عداءها بشكل غير لازم.

ومن بين الأدوات التي لجأ اليها الغرب من أجل أخذ كييف بعيدا عن موسكو هي نشر القيم الغربية والترويج للديمقراطية في أوكرانيا وفي باقي الجمهوريات السابقة للاتحاد السوفياتي، هذه الخطة التي تستلزم تمويلا غربيا للأفراد والمنظمات التي تقوم بهذه المهمة، وقد اعتبر القادة الروس ان هذه الهندسة الاجتماعية التي قام بها الغرب في أوكرانيا تمهيدا لن تكون روسيا هي المحطة التالية[2]، ففي سبتمبر 2013 كتب غيرشمان في صحيفة

THE Washington Post " ***ان اختيار أوكرانيا للانضمام الى أوروبا سيسرع زوال الأيديولوجية الإمبريالية الروسية التي يمثلها بوتين***". وقد اعتبر بوتين أن نشر الديمقراطية والقيم الغربية ما هي إلا مجرد تمويه لخدمة أهداف امبريالية ومادية في أوكرانيا واصفا الغرب بـ" امبراطورية الأكاذيب[3]."

وما زاد الوضع تعقيدا لعلاقة روسيا مع الغرب ما يسمى بمشروع الدرع الصاروخي الأمريكي في أوروبا (United States missile defense) الذي كشفت الولايات المتحدة الأمريكية النقاب عنه في جانفي 2007 والذي يعتمد على نشر أنظمة رادارات في جمهورية التشيك و 10 صواريخ اعتراضية في بولندا عام 2012، الهدف الأساسي لنظام الدرع المضاد للصواريخ حسب الولايات المتحدة الأمريكية هو التصدي لأي هجوم صاروخي من قبل الدول المارقة على غرار كوريا الشمالية و ايران، و قد وافقت كل من التشيك و بولندا على نشر صواريخ الدفاع الأمريكية على أراضيها، أبدت روسيا انزعاجها الشديد من هذا المشروع كونه

[1] John J, Mearsheimer, Why the Ukraine Crisis is the West's Fault, ***Foreign Affairs***, Ocotber2014, p02

[2] **Ibid**

[3] Dimitri Minic, Russia's Invasion of Ukraine a Political Strategic Break? Russie, ***Nei visions, wo 126, ifri,*** may 2022, p15

يثير العديد من المخاوف لديها، فروسيا تعتبر الدرع الصاروخي تهديدا لأمن روسيا فهذه المرة الأولى منذ نهاية الحرب الباردة يتم نشر صواريخ أمريكية بشكل واسع بالقرب من الحدود الروسية[1].

رد الفعل الروسي للاستقطاب الأمريكي/ الأوروبي لأوكرانيا:

عارض القادة الروس بشدة خلال حكم بوتين توسع حلف الناتو شرقا حيث صرح رئيس الأركان العامة للقوات المسلحة يوري بالويفسكي Yuri BALWIVSKIi في أفريل2008 بـ:" ***انه إذا انضمت أوكرانيا وجورجيا الى الناتو فلإن موسكو ستستخدم التدابير العسكرية وغيرها للدفاع عن مصالحها على الحدود.***" فقد أصبح واضحا في السنوات الأخيرة سعي الناتو لضم أوكرانيا التي تكتسب أهمية جيوسياسية واستراتيجية مهمة لروسيا ورفضهم لأن تصبح أراضيها قواعد عسكرية لحلف الناتو، فالإصرار الأمريكي على توسيع حلف الناتو نتج عنه لجوء روسيا الى تعديل موازين القوى وذلك عن طريق تعزيز وتطوير القوة العملية الروسية و كانت أولى الشواهد لهذه العمليات تصديق الرئيس بوتين على وثيقة العقيدة القتالية الجديدة للجيش الروسي لعام 2000 والتي تمنح الحق لروسيا الحق في استخدام القوة النووية ضد أي اعتداء كبير عليها بالأسلحة التقليدية أو النووية وكذلك تطوير السلاح الروسي الى مستويات متقدمة، و قد ساهم ارتفاع أسعار النفط عالميا في تلك الفترة والتي كانت تتراوح بين 40 و 60 دولار في مضاعفة الإنفاق الروسي العسكري، باعتبار اغلب العائدات الاقتصادية في روسيا تعتمد على النفط و الغاز[2].

ومن الإجراءات التي اتبعتها روسيا في هذا الصدد هو توسيع المناطق الحدودية لها من مسافة خمس كيلومترات الى مسافة خمسة عشر كيلومتر خاصة في الجهات الغربية، و بهذا عادت المنطقة الحدودية الروسية الى ما كانت عليه في زمن الإتحاد السوفياتي، و هذا طبقا للقرار الذي أصدره مجلس الأمن القومي الروسي كرد فعل على التصرفات الاستفزازية

[1]عناد كاظم حسين النائلي،" ***روسيا الإتحادية ومستقبل التوازن الإستراتيجي العالمي***"، (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، أوت 2017) ص311

[2]**المرجع نفسه**، ص303

لأمريكا، وقد أحدث هذا القرار ردود فعل قوية لدى واشنطن ولدى دول أوروبا الشرقية، اذ سيصبح من حق روسيا زرع كل هذه المنطقة بقوات حرس الحدود بكل عتادها العسكري بعد ان كانت في عهد يلتسن تقتصر على قوات أمن تابعة لوزارة الداخلية[1].

وفي سعي روسيا لتعديل موازين القوى في المنطقة فإنها عملت على استخدام القوة العسكرية لمواجهة أي خطر يهدد مجالها الحيوي، كما حصل في المواجهة الروسية- الجورجية التي جاءت لردع الرئيس الجورجي آنذاك ساكاشفيلي SAAKASHVILI الذي ابدى رغبة شديدة في انضمام جورجيا لحلف الشمال الأطلسي ما يعني وصول قوات الحلف لحدود روسيا، الأمر الذي اعتبرته موسكو تهديدا استراتيجيا للمصالح الروسية، وان حجم النفوذ الذي بلغته روسيا في عهد بوتين جعلت كل الأطراف الفاعلة في الأزمة الروسية الجورجية عاجزة عن القيام بأي رد فعل، حتى أن الأمين العام لحلف الناتو في تلك الفترة "ياب دي هوب شيفر" Jaap de Hoop SCHEFFERأعلن أن الحلف لا يمتلك أي صلاحيات للتدخل في جورجيا[2] كما أن الولايات المتحدة الأمريكية وجدت نفسها غير قادرة على رد حاسم تجاه الروس لمصلحة جورجيا فموقف الولايات المتحدة لم يتعد مناشدة روسيا بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وزيارة وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك "كونداليزا رايز" Rice CONDOLEEZZA الى العاصمة الجورجية تبيليسي و ارسال مساعدات إنسانية عاجلة لسكان المناطق المتضررة من الغزو الروسي، فروسيا قامت بتعزيز وضعها الإستراتيجي من خلال اعتمادها استراتيجية تنظيف المحيط بالقوة و بتعزيز وجودها السياسي والعسكري في أوسيتا وابخازيا و تجعل جورجيا بؤرة توتر في المنطقة وبالتالي قطع الطريق امامها من الانضمام الى حلف الشمال الأطلسي[3]، وكذلك استخدمت روسيا القوة العسكرية في أوكرانيا من خلال التدخل المباشر في شبه جزيرة القرم 2014 ففي أعقاب الانقلاب على الرئيس الأوكراني يانوكوفيتش استغلت روسيا الفراغ

[1] **المرجع نفسه**، ص303

[2] **المرجع نفسه**، ص304

[3] **المرجع نفسه**، ص305

السياسي في السلطة في أوكرانيا وقامت بضم شبه جزيرة القرم 2014، خوفا من تدخل الناتو فيها وبناء قاعدة بحرية عسكرية في القرم.

و كرد فعل على مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي في أوروبا، قامت روسيا بنشر الأسلحة النووية في روسيا البيضاء التي تقع على الحدود البولندية، كما أنها قامت بتوجيه تهديد يقتضي باستهداف بولندا في حالة تنفيذ المشروع الأمريكي وخلال زيارة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما الى موسكو 2009، اضطر الرئيس أوباما الى اقتراح مقايضات في ملفات أخرى مقابل تجميد المشروع أو تأخيره، كما وعد أوباما بتأخير مدة توسيع مظلة حلف الشمال الأطلسي احتراما لمخاوف روسيا على أمنها الاستراتيجي في مدارها الجيوسياسي وفي نفس الوقت أعلنت روسيا على تعديل استراتيجية سلاح البحر لديها ليتلاءم مع التوسع غير المقبول للحلف الأطلسي[1].

وفي إطار ردود الفعل الروسية تجاه هذا المشروع قامت روسيا بالانسحاب من معاهدة الصواريخ النووية متوسطة المدى في 02 أوت 2019، ذلك بمبادرة من واشنطن، هذه الاتفاقية التي ابرمت سنة 1987بين الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية كانت تحظر على الجانبين المتصارعين في الحرب الباردة وضع صواريخ قصيرة او متوسطة المدى تطلق من البر في أوروبا، وقد حمل الناتو روسيا مسؤولية انتهاء هذه المعاهدة بعد أن أقدمت على نشر صواريخ كروز متوسط المدى يتم اطلاقه من الأرض وهوما يتنافى وبنود المعاهدة[2]، كما قامت روسيا بالانسحاب من معاهدة القوات التقليدية التي أبرمتها سنة 1990 والتي كانت تهدف الى تقليل احتمالية وقوع هجوم مسلح مفاجئ وبدء عمليات هجومية كبرى في أوروبا، من خلال منع أي من طرفي الحرب الباردة من حشد قوات لشن هجوم سريع ضد الطرف الآخر، حيث جرى الانسحاب من هذه المعاهدة في 07 نوفمبر 2023 قائلة انها " أصبحت من التاريخ[3]."

---

[1] **نفس المرجع السابق**، ص312

[2] واشنطن وموسكو تنهيان رسميا معاهدة الصواريخ متوسطة المدى، في: https://www.dw.com تاريخ الاطلاع 2024/04/08

[3] معاهدة القوات التقليدية، في: https://www.aljazeera.net/news تاريخ الاطلاع 2024 /04/09

هذا التاريخ نفسه الذي أثبت أن الغزاة الذين تداولوا على دخول روسيا من الغرب، انما مروا عبر البوابة الأوكرانية بدءا من فرنسا النابليونية وألمانيا الإمبراطورية وألمانيا النازية، ولن تسمح روسيا لأمريكا الرأسمالية أن تكون الغازي الموالي عبر أوكرانيا، هذا ما يكسب أوكرانيا دورها الحيوي كدولة عازلة توفر حماية استراتيجية لروسيا لذلك يشدد القادة الروس على ضرورة إبقاء أوكرانيا في الفلك الروسي هي وبيلاروسيا مشكلين بذلك كتلة جيوسياسية واحدة.

المطلب02: العقوبات الغربية على روسيا واستراتيجيتها في مواجهة تلك العقوبات

إن العقوبات ليست ممارسة حديثة في السياسة الدولية، فقد مارسها نابليون بونابرت على صادرات بريطانيا في صراعه ضد المملكة المتحدة وايرلندا من 1806-1814، كم تم اللجوء اليها خلال الحربين العالميتين وتصاعد استخدامها بعد الحرب العالمية الثانية حيث أصبحت العقوبات الاقتصادية السلاح المفضل للولايات المتحدة الأمريكية في سياستها الخارجية فقد جعلت من العقوبات سلاحا استراتيجيا توطد بها هيمنتها على العالم بسبب أن التجارة الدولية تعتمد أساسا على الدولار الأمريكي.

لم تفلت روسيا من هذا النوع من العقوبات، وان جذور العقوبات الغربية ضد روسيا تمتد الى أبعد من حرب أوكرانيا، اذ بدأت منذ عام 2014 عندما ضمت روسيا شبه جزيرة القرم، الا أن العقوبات الأكثر شدة هي التي تقررت عقب غزو أوكرانيا عام 2022، حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي ودول غربية أخرى بإعلان أربع حزم من العقوبات شملت قطاع المالية والدفاع والطاقة والتكنولوجيا والطيران زيادة على المسؤولين والأفراد.

ويمكن تقسيم هذه العقوبات حسب مصادرها الى:

I. العقوبات الصادرة من الدول الأوروبية التي تبناها الإتحاد الأوروبي[1]:

العقوبات الفردية

مست ما يزيد عن 2000 فرد وكيان،1709 أفراد معاقبين، 419 كيانات خاضعة للعقوبات، حيث شملت عقوبات الأفراد:

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين
وزير الخارجية الروسي سرجي لافروف
فيكتور اليكسندر يانوكوفيتش
رومان ابراموفيتش
أعضاء مجلس الدوما
أعضاء مجلس الأمن القومي
الوزراء والمحافظون والسياسيون المحليون
كبار المسؤولين والعسكريين
قادة مجموعة فاغنر
رجال الأعمال والأوليغارشية
الدعاية المؤيدة للكرملين والمناهضة لأوكرانيا

[1] https://www.consilium.europa.eu/en/policies/sanctions-against-russia/ تاريخ الاطلاع 2024/04/14

أما قائمة الكيانات فتشمل:

البنوك وشركات التأمين والمؤسسات المالية
الشركات في القطاعين العسكري والدفاعي
القوات المسلحة والمجموعات شبه العسكرية
الأحزاب السياسية
شركة الاتصالات
شركة فاغنر وهي كيان عسكري خاص مقره موسكو
منظمة إعلامية روسية RIA FAN
أكبر شركة لاستخراج الألماس في العالم الروسا Alrosa مملوكة للدولة الروسية

العقوبات الاقتصادية:

القطاع المالي	القطاع الطاقوي	قطاع النقل	قطاع الدفاع	المواد الخام والسلع الأخرى
حظر نظام سويفت على البنوك الروسية	حظر واردات النفط من روسيا	اغلاق موانئ الإتحاد الأوروبي أمام السفن الروسية	حظر الصادرات الى روسيا من الأدوات الملاحية	حظر تصدير السلع الفاخرة الى روسيا
حظر المعاملات مع البنك المركزي الروسي	حظر البروبان المسال	حظر النقل البحري للنفط الروسي الى دول ثالثة	محركات الطائرات بدون طيار	حظر تصدير الألماس والمجوهرات
حظر توريد الأوراق النقدية المقومة باليورو الى روسيا	رفع أسعار النقل البحري للنفط الروسي	اغلاق المجال الجوي الأوروبي أمام الطائرات الروسية	الأدوات الملاحية	أسلاك النحاس والورق والمطاط الصناعي والبلاستيك
حظر توفير محافظ العملات المشفرة للأشخاص الروس	حظر تصدير السلع والتكنولوجيات في قطاع تكرير النفط الى روسيا	حظر مشغلي النقل البري لروسي	مواد أشباه الموصلات	الصلب والحديد

الحظر على وسائل الإعلام ويتعلق الأمر بتعليق أنشطة البث والتراخيص للعديد من وسائل الإعلام الروسية مثل سبوتنيك والشركات التابعة لها بما فيها سبوتنيك العربية، روسيا اليوم والشركات التابعة لها وروسيا 24/24 وغيرها.

كما شملت العقوبات المجال الديبلوماسي مثل تعليق المفاوضات بشأن انضمام روسيا الى منطقة OECD للتعاون الاقتصادي والتنمية والوكالة الدولية للطاقة، وكذا تدابير التأشيرة مثل حرمان المسؤولين ورجال الأعمال الروس من أحكام تسهيل الحصول على تأشيرة تسمح بالوصول المميز الى الإتحاد الأوروبي[1].

[1] https://www.consilium.europa.eu/en/policies/sanctions-against-russia/ تاريخ الاطلاع 2024/04/14

II. العقوبات الصادرة من الولايات المتحدة الأمريكية[1]:

اتفقت الولايات المتحدة الأمريكية وشركاؤها الغربيون على محاصرة روسيا بعقوبات غير مسبوقة في شدتها بسبب غزوها لأوكرانيا عام 2022، وتم تمديدها آخر مرة الى سبتمبر 2024، وبذلك تعود الولايات المتحدة الأمريكية بعلاقتها مع روسيا الى أيام أزمة الصواريخ الكوبية 1963 وسنوات التورط السوفياتي في حرب أفغانستان الذي تسبب لموسكو في مشاكل انتهت بتفكك الإتحاد السوفياتي، وتتمثل أهم العقوبات الأمريكية على روسيا

في:

- منع الحكومة الأمريكية الأشخاص والشركات الأمريكية من التعامل مع البنك المركزي الروسي؛
- حظر جميع البنوك الروسية الكبرى من خدمة الرسائل المالية سويفت؛
- فرض حظر على النفط والغاز الروسيين؛
- أصدرت عقوبات حظر على كل المليارديرات والمصرفين وأفراد أسرهم الروس؛
- فرض عقوبات على سبع كيانات روسية تسيطر على وسائل الإعلام بالإضافة الى 26 فردا يعملون في هذه الكيانات؛
- فرض عقوبات وقيود على الصادرات الروسية ومصادرة الأصول الفاخرة التي يملكها أثرياء روسيا؛
- التشديد على بورصات العملات المشفرة بالعمل على ضمان عدم استخدام الأفراد والمؤسسات الروسية للعملات الافتراضية لتجنب العقوبات التي فرضتها عليهم الإدارة الأمريكية؛

[1] https://www.consilium.europa.eu/en/policies/sanctions-against-russia/ تاريخ الاطلاع 2024/04/14

عاقبت الولايات المتحدة الأمريكية الرئيس بوتين ووزير الخارجية الروسي لافروف بالإضافة الى أعضاء مجلس الأمن الروسي، كما مدت العقوبات المفروضة على صندوق الاستثمار المباشر لتشمل رئيسها التنفيذي كيريل ديمتريف وهو حليف وفي لبوتين.

ان العقوبات الغربية على روسيا لم يسبق لها مثيل في تاريخ العقوبات، وهي ليست مجرد رد فعل على عمل عسكري قامت به روسيا ضد أوكرانيا، بل هو تتويج لصراع وصدام جيواستراتيجي بين حلف الناتو وروسيا، والغرض من هذه العقوبات في مرحلة أولى الحاق أكبر قدر ممكن من الضرر بروسيا في شتى المجالات ثم تحريك الغضب الشعبي الداخلي ضد الدولة الروسية في مرحلة ثانية.

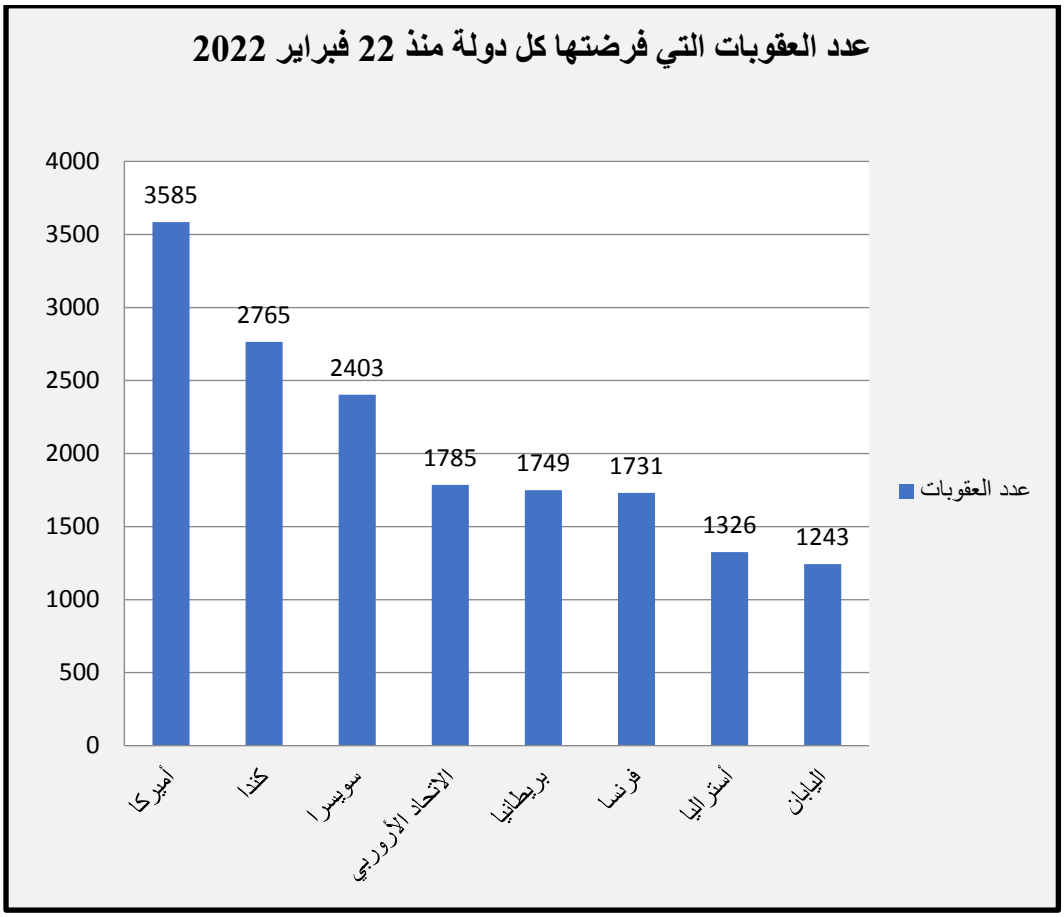

الشكل البياني من اعداد الطالب بالاعتماد على المصدر التالي:

المصدر: https://asharq.com/reports/

ان محاولة الإحاطة بالإستراتيجية الروسية في مواجهة العقوبات الغربية الكبيرة على روسيا تبدأ مما صرحت به المستشارة في المعهد الروسي للدراسات الإستراتيجية الينا سوبونينا: ***"بدأت روسيا التحضير لمواجهة العقوبات الغربية منذ عام 2014 عندما ضمت روسيا شبه جزيرة القرم، ولأن موسكو كانت تدرك إمكانية فرض عقوبات عليها من قبل أمريكا وحلفائها في أوروبا في ذلك العام وهو ما حصل بالفعل[1]."*** ان انعدام عنصر المفاجأة في فرض العقوبات سمح لروسيا باعتماد استراتيجية محكمة لمواجهة العقوبات الغربية و الإفلات من تبعاتها المدمرة مثلما تم التخطيط لها أن تكون، فقد عمل الرئيس الروسي بوتين منذ ضم القرم 2014 على إعادة تشكيل الاقتصاد الروسي ليصبح قادرا على مواجهة الصدمات الخارجية عبر تكوين احتياطي نقدي، و احتياطات كبيرة من الذهب بالإضافة الى السيطرة على الإنفاق الحكومي، فحسب معهد بنك فنلندا للاقتصاد الناشئ فإن روسيا قبل بداية الحرب كانت تملك خامس أكبر احتياطي من العملة الأجنبية تقدر ب630 مليار دولار، واجمالي ذهب يبلغ 2350 طنا من المعدن النفيس، أما بالنسبة للإنفاق الحكومي فقد عملت روسيا الى تقليص الإنفاق على القطاعات المدنية لصالح المجهود الحربي.

بحسب موقع " بيزنس انسايدر"Business Insider الأمريكي فان روسيا كانت تبتعد عن رأس المال الأجنبي من خلال تكثيف سداد الديون على مدى السنوات الثمانية قبل الحرب، حيث صرح المحلل الإيطالي جورج ادموند: " ***ان روسيا كانت تعلم أنه هناك عقوبات مرتقبة حال اقدامها على أي عمل عسكري في أوكرانيا قياسا على ما حدث عند ضم شبه جزيرة القرم عام 2014ولذلك استعدت جيدا عبر محاور عديدة منها: احتياطات كبيرة و ابقاء الإنفاق الحكومي تحت السيطرة والرهان على التأثير العكسي للعقوبات ودعم الحلفاء"*** كل ذلك في اطار الاستعداد القبلي للعقوبات، أما عن استراتيجية ما بعد العقوبات فيمكن رصدها كالآتي:

[1] كفاية أولير،" كيف أفلتت روسيا من شبكة العقوبات الغربية"، في: https://www.independentarabia.com تاريخ الاطلاع:2024/04/15.

في المجال الطاقوي:

أولى خطوات روسيا للرد على العقوبات الغربية التي طالت قطاع الطاقة هو مواجهة هيمنة الدولار والتخلص منه عبر البحث عن بدائل لا تتحكم فيها الولايات المتحدة، لذلك قررت موسكو حصر التعامل بالروبل في مقابل صادراتها الطاقوية خاصة وأن 27 دولة في أوروبا تعتمد بنسبة 40% من احتياجاتها على الغاز الروسي، وبهذا القرار انتقلت الى مرحلة الضغوط المضادة على البلدان الأوروبية تحديدا لتخفيف العقوبات أولا ثم دعم العملة المحلية ثانيا، كما انها قررت خفض انتاجها النفطي طواعية بمقدار 500 الف برميل يوميا أي بنحو 5% في مارس 2023[1]، وذلك بعد أن لجأ الغرب الى تطبيق تسقيف سعر النفط الروسي، كما انفتحت موسكو على أسواق جديدة لبيع نفطها حيث أظهرت احصائيات جديدة أن ثلثي النفط الخام المنقول عبر الناقلات في الموانئ الروسية يتجه الآن الى آسيا حيث تعتبر الصين و الهند أهم المستقبلين للصادرات النفطية الروسية.

في القطاع المالي والمصرفي:

مثلما سبق الإشارة اليه، انه منذ أزمة القرم عام 2014 عملت روسيا على إزالة تأثير الدولار في الاقتصاد الروسي من خلال تعزيز ما يسمى "دفاعات موسكو الاقتصادية"، فمثلا كانت روسيا في 2013 تتلقى الدولار في مقابل 95% من صادراتها الى البرازيل والهند وجنوب افريقيا والصين وبعد 10 سنوات من تلك السياسة فإن 10%فقط من هذه التجارة تتم بالدولار.

كما أن روسيا استبدلت احتياطي الدولار لديها بالذهب على نحو كبي بحيث راكمت احتياطي قيمته 130 مليار دولار بعد أن كان لديها 2 مليار دولار فقط من الذهب عام 1995، وعلى الرغم من أن نصيب روسيا لا يتجاوز 2% من اجمالي المعاملات في شبكة المدفوعات

[1] روسيا تتوقع انخفاض انتاجها من النفط في 2023، في https://www.cnbcarabia.com تاريخ الاطلاع 2024/04/15.

الدولية سويفت SWIFT[1] في عام 2020، الا أن روسيا تحسبت لقوبة حرمانها من تلك الشبكة باستخدام أنظمة بديلة وعملات رقمية، حيث أسست عام 2014 نظام خدمات الرسائل المالية الوطنية الخاصة بها SPFS[2] من أجل ضمان استمرار عمل مؤسساتها، وهو يعالج نحو خمس المدفوعات المحلية، كذلك لجأت روسيا الى التعاون مع الصين التي تمتلك بدورها نظاما بديلا يسمى نظام الدفع عبر الحدود بين البنوك "سيبس[3]."

لقد نجحت روسيا من عواقب الحرمان من نظام سويفت ليس بسبب إيجاد أنظمة بديلة فقط، بل اعتمادها أيضا على قنوات غير رسمية وغير مباشرة في نقل الأموال خلال العمليات التجارية الدولية اما عبر بنوك وسيطة، أو من خلال مساعدة الأثرياء الروس الذين لديهم نفوذ.

في المجال التجاري:

لقد حولت روسيا من اتجاه وحجم مبادلاتها التجارية نحو دول مجاورة، حيث أن جورجيا وكازاخستان تسهلان عبور وإعادة تصدير المنتجات الروسية الخاضعة للعقوبات الغربية وهذا نحو دولة ثالثة، بما في ذلك النفط والخشب والقمح، وهذا ما أشار اليه تقرير ممول من وزارة الخارجية والكومنولث والتنمية في بريطانيا المعنون ب: "تحت الرادار: كيف تتغلب روسيا على العقوبات الغربية بمساعدة جيرانها[4]."

ان معظم الشركات الروسية نجحت في تجاوز مساوئ العقوبات عبر التأقلم والاندفاع نحو أسواق جديدة مربحة في العالم، حيث أوضح استبيان يشمل 150شركة روسية عاملة في مختلف المجالات الاقتصادية في روسيا انها نجحت في استبدال الموردين الغربيين بمصنعين

[1] نظام سويفت: نظام مراسلة بين مصرف وآخر لتأكيد تحويل المبالغ، تكمن أهميته في ثقة المصارف فيه واعتمادها عليه في تأكيد بيانات التحويل.

[2] نظام SPFS هو نظام تحويل الرسائل المالية المكافئ لبرنامج سويفت، تم تطويره من قبل البنك الروسي.

[3] عبد الخالق فاروق، "الإجراءات الروسية في مواجهة الحرب الاقتصادية الغربية"، في:
https://www.almayadeen.net تاريخ الاطلاع 2024/04/15.

[4] كفاية أولير، الموقع نفسه.

محليين أو منتجين من دول صديقة والمقصود بها الدول التي لم تفرض عقوبات على روسيا بسبب حرب أوكرانيا.

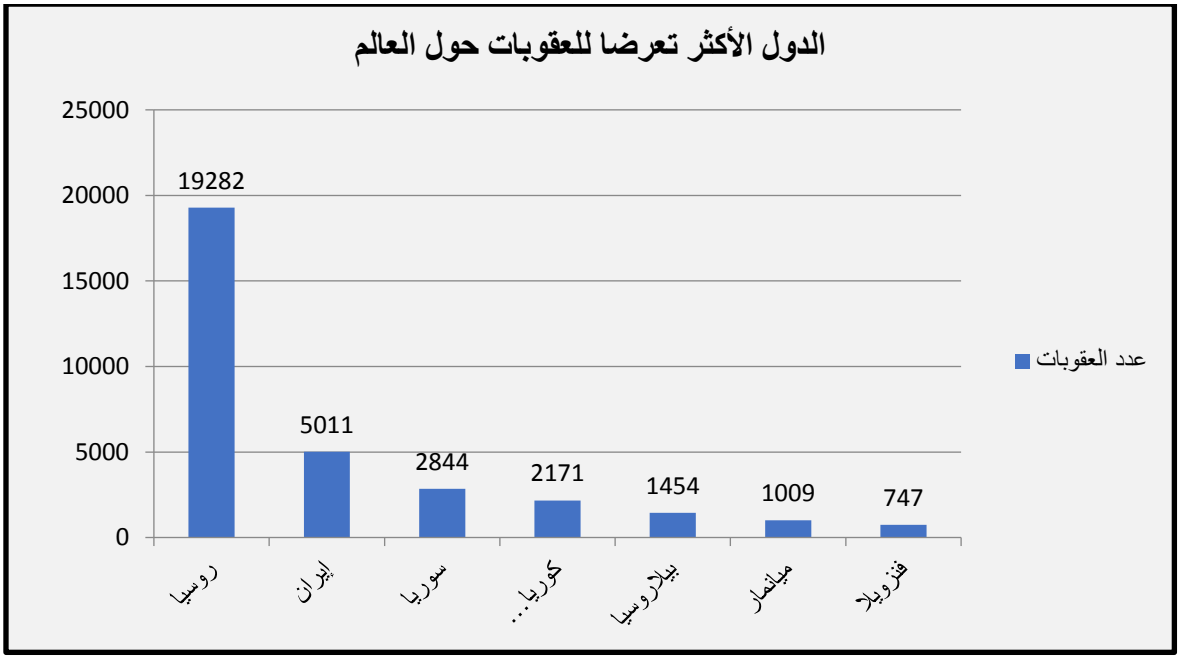

الشكل البياني من اعداد الطالب بالاعتماد على المصدر التالي

المصدر: https://asharq.com/reports/

المبحث02: دور جيوسياسية الطاقة في الحفاظ على المصالح الروسية

يتطرق هذا المبحث الى مفهوم الأمن الطاقوي في الفكر الاستراتيجي الروسي، كما سيتم دراسة العلاقات الروسية- الأوربية قبل وبعد الحرب واستغلال روسيا لورقة الطاقة لترويض دول أوروبا عن طريق رهن أمنها الطاقوي نظرا لاعتمادهم الكبير على الغاز الروسي في مجال الطاقة.

المطلب01: الأمن الطاقوي في الفكر الإستراتيجي الروسي

تكتسب الموارد الطاقوية أهمية كبرى في السياسة الدولية باعتبارها من أهم المرتكزات التي تستند عليها الدولة في رسم سياستها الخارجية، فالموارد الطبيعية التي تتوفر عليها دولة ما من شأنها أن تساهم في تكوين القاعدة الأساسية للنمو الاقتصادي للدول.

فالموارد الطبيعية ومصادر الطاقة تعتبران عاملا قوة في السياسة الخارجية للدول، كما أنها تعتبر محرك وعامل أساسي محدد لسلوكيات الدول التي تتجه عادة للسيطرة على الأراضي الغنية بمصادر الطاقة، وعليه فان الموارد الطبيعية تمنح الدول قدرة أكثر وتزيد من قوة تأثيرها على الوحدات السياسية الأخرى، وعليه فإن مفهوم القوة أصبح لا يرتبط فقط بالجانب العسكري فقط، بل يشمل كل ما تملكه الدولة من موارد وثروات التي تمنحها أفضلية وقدرات في علاقاتها مع الدول.

هذا ما جعل العديد من الدول تسارع للبحث عن موارد الطاقة التي تمتلكها لتأمينها، ما جعل موضوع أمن الطاقة ضرورة فرضت نفسها على حقل العلاقات الدولية عامة وحقل الدراسات الأمنية بصفة خاصة، خاصة بعد التوسع الذي شهده مفهوم الأمن بعد نهاية الحرب الباردة.

تم استخدام مصطلح أمن الطاقة (Energy Security) خلال الحرب العالمية الأولى من قبل رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل (Winston CHURCHILL) 1912 عندما اتخذ قرار تحويل مصدر طاقة السفن البحرية البريطانية من الفحم الى النفط لجعلها أكثر كفاءة

وسرعة مثل نظيراتها الألمانية وهذا القرار كان معناه أيضا أن البحرية الملكية سوف لن ترتبط بالفحم الذي يأتي من "ويلز" لكن ضمان إمدادات النفط سيرتبط خصوصا بإيران و بذلك أصبح أمن الطاقة قضية من قضايا الإستراتيجية القومية، و رد تشرشل عن هذا التحدي بقوله: "**السلامة و اليقينية في النفط ترتبط بالتنويع والتنويع فحسب**"[1]، إشارة منه الى تحقيق الاستقلالية في مصادر الطاقة من جهة ومن جهة أخرى ضمان تنوع مصادرها.

لقد تزايد الاهتمام العالمي بمفهوم أمن الطاقة خاصة بعد أزمة حظر النفط العربي 1973 والثورة الإيرانية 1979التي نتج عنها ارتفاع كبير في أسعار النفط الذي تضاعف سعره أربع مرات، كما تزايدت أهمية هذا المفهوم بعد أحداث 11 سبتمبر واستهدافها للمنشآت النفطية ما يؤثر سلبا على أمن امدادات الطاقة خاصة في منطقة الخليج ذات الأهمية الإستراتيجية في سوق الطاقة الدولية.

برزت العديد من المحاولات لتقديم تعريف واضح لمفهوم أمن الطاقة منذ أزمة النفط الأولى 1973، حيث تم تقديم مجموعة من التعاريف لأمن الطاقة، اذ تم تعريفه على أنه ***"الحالة التي يتمتع بها الأفراد والأعمال بالدخول الى موارد الطاقة الكافية وعند سعر مناسب في المستقبل المنظور، بعيدا عن خطر التوقف***[2]."***كما تم تعريفه على أنه "التوافر المستمر وغير المنقطع لمصادر الطاقة***[3]***."***

[1] محفوظ رسول، "***الأمن الطاقوي الروسي بين الفرص والقيود***"، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، ص03

[2] بولمكاحل إبراهيم،"***الإستراتيجية الطاقوية الروسية وانعكاساتها على الأمن الطاقوي الأوروبي***"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية (جامعة صالح بوبنيدر- قسنطينة03- كلية العلوم السياسية، قسم العلاقات الدولية 2019/2018)، ص75

[3] **المرجع نفسه،** الصفحة نفسها

أمن الطاقة في الفكر الإستراتيجي الروسي:

تعتبر روسيا من أغنى دول العالم فيما يتعلق بمصادر الطاقة فهي تحتل المرتبة الأولى عالميا في احتياطي الغاز العالمي ب 48.9 تريليون متر³ والمرتبة السابعة عالميا كأكبر احتياطي للنفط ب 17.8 مليار طن ويعتبر قطاع الطاقة دعامة أساسية للاقتصاد الروسي فهو يشمل 70% من نسبة الصادرات الروسية.

عمل فلاديمير بوتين منذ توليه الحكم سنة 2000 عمل على الاعتماد على قطاع الطاقة كأداة لبسط النفوذ الروسي في الخارج خاصة في أوروبا التي تعتبر السوق الرئيسي لروسيا فيما يخص الغاز و النفط، فروسيا تقوم بإمداد دول القارة ب 27% من احتياجاتها من النفط و أكثر من 50% من احتياجاتها من الغاز الطبيعي[1]، وعليه يبرز دور قطاع الطاقة في تعزيز قدرات روسيا وضمان استقرار اقتصادها وخدمة أهداف سياستها الخارجية، لذلك يمثل "أمن الطاقة" عنصرا مهما في تحديد مسار وتوجهات السياسة الخارجية لموسكو، وعليه قدمت روسيا تصورها لأمن الطاقة من خلال عدة وثائق أبرزها القرار الحكومي الصادر سنة 2003 الذي تضمن وثيقة استراتيجية الطاقة الروسية التي عرفت أمن الطاقة على أنه "حالة حماية الدولة لمواطنيها و المجتمع و للاقتصاد من التهديدات المحيطة بأمن الطاقة[2]."

يتمحور أمن الطاقة الروسي على ضرورة سيطرة الدولة على مصادر النفط والغاز فيما يعرف بمبدأ "وطنية الطاقة" فبوتين منذ وصوله الى السلطة عارض خصخصة قطاع الطاقة، تلك السياسة التي انتهجها سلفه بوريس يلتسن، كما يتمحور أمن الطاقة الروسي على ضمان السيطرة على خطوط نقل الطاقة والحيلولة دون انشاء خطوط جديدة بالإضافة الى

[1] https://jocu.journals.ekb.eg/article_212829.html تاريخ الاطلاع : 2024/04/10

[2] بولمكاحل إبراهيم، ***المرجع نفسه***، ص85

استخدام مصادر الطاقة في السياسة الخارجية لتحقيق بعض الأهداف الإستراتيجية، الأمنية والسياسية[1]،

حيث تتبلور أهداف السياسة الخارجية في مجال الطاقة في[2]:

- اعتماد ديبلوماسية الطاقة كسلاح استراتيجي لزيادة النفوذ
- الاستثمار الموجه في مجال الطاقة للهيمنة على البنى التحتية ذات الأهمية الإستراتيجية
- قدرة قطاع الطاقة على تلبية الطلب الداخلي والخارجي
- قدرة المستهلكين على استعمال مصادر الطاقة باكتفاء
- استقرار قطاع الطاقة في وجه التهديدات الاقتصادية والتقنية والطبيعية الداخلية والخارجية

المطلب02: تداعيات الحرب الروسية – الأوكرانية على العلاقات الأوربية – الروسية في مجال الطاقة.

العلاقات الروسية – الأوروبية في مجال الطاقة قبل الحرب:

لقد اتسمت العلاقات الروسية الأوروبية على العموم دوما بالتعقيد وانعدام الشفافية حيث أن الطرفين لا يتبادلان علاقة الود والصداقة وفي نفس الوقت لم تتسم بالصراع بل هي علاقات قائمة على المصالح بالأساس، وهذه المصالح أساسها ضمان امدادات الطاقة بالنسبة لأوروبا وضمان نسبة مهمة من الصادرات بالنسبة لروسيا.

تعتمد دول الإتحاد الأوروبي على امدادات الطاقة الروسية بنسبة تمثل 30% من حاجاتها، بل وأن بعض بلدان أوروبا الشرقية تعتمد على الطاقة لروسية بنسبة 39% من الغاز الطبيعي و33.5% و30% من الفحم، وفي المقابل فان روسيا لا تقل صادراتها الإجمالية نحو السوق الأوربية من الغاز عن 70% من الغاز الطبيعي و80% من النفط و50%من الفحم،

[1] سوزي رشاد "أمن الطاقة ومحاولات روسيا لفرض النظام الدولي"، ***مجلة السياسة والاقتصاد***، المجلد14، العدد13، يناير 2023، ص138

[2] بولمكاحل إبراهيم، ***المرجع نفسه***، ص86

هذا ما برر إطلاق وصف "اعتماد طاقوي متبادل" بين روسيا وأوروبا، و قد لخصت المفوضية الأوروبية في ماي 2014 مدى اعتماد أوروبا على الغاز الروسي بقولها : "تعتمد ست دول أعضاء في الإتحاد الأوروبي على روسيا فقط كمورد خارجي ووحيد لوارداتها من الغاز الطبيعي و منها ثلاث دول تعتمد على استخدام الغاز الطبيعي لتلبية أكثر من ربع حاجاتها من الطاقة[1]."

هذا يوضح مستوى مدى التبعية الطاقوية لبعض بلدان دول الإتحاد الأوروبي لروسيا، والجدير بالتنويه أن الإتحاد الأوروبي كان يتسلم مقدار 80% من امدادات الطاقة القادمة من روسيا عبر أوكرانيا كدولة عبور.

ان مساحة روسيا الواسعة والمقدرة ب 17 مليون كلم مربع، وموقعها الآسيوي الممتد الى أوروبا، وانفتاحها من الشرق على ثلاثة بحار: على المحيط الهندي (بحر برينغ، بحر أوخستك وبحر اليابان) ومن الغرب على حدود بيلاروسيا، أوكرانيا، لاتفيا واستونيا، خليج فنلندا

و النرويج و إقليم كالينغراد، و من الشمال على بحار(المحيط المتجمد الشمالي، بحر براتس، بحر شوكشي) ومن الجنوب على الصين ومنغوليا وكازاخستان، أذربيجان وجورجيا والبحر الأسود إضافة الى كوريا الشمالية في الجنوب الشرقي، كل هذه المساحة جعلت تعاملاتها الطاقوية تتميز بإقامة مشاريع لأنابيب النفط والغاز الطبيعي باتجاه شركائها وقد ساعدها في ذلك توزع نقاط انتاج الغاز و النفط في مناطق مختلفة ومتعددة من الفيدرالية الروسية، بالإضافة الى وجود دول بجوارها تعتبر كمعابر مثلما يتضح من شبكة أنابيب الغاز الطبيعي في شرق و غرب روسيا، لذلك اكتسبت دول العبور هذه الواقعة أساسا بقرب الصين، وبشرق أوروبا أهمية كبرى في السياسة الروسية الإقليمية، فعملت على استمالة أنظمة هذه الدول لضمان ودها لتأمين استمرار تزويد أوروبا بالطاقة الروسية، ومنه يمكن تصور مدى فداحة أن تكون أوكرانيا خصما لروسيا ان تم ابتلاعها من قبل الناتو.

[1] محفوظ رسول، "أمن الطاقة في العلاقات الروسية الأوروبية: قراءة وفق نظرية الاعتماد المتبادل" في https://caus.org.lb/ تاريخ الاطلاع 2024/04/17.

ان أهمية التبادل الطاقوي الروسي الأوروبي تبرز عبر ضخامة شبكة أنابيب النفط والغاز بينهما وأهمها:

1. خط السيل الشمالي Nord Stream

يبلغ طوله 1224 كلم يمر من روسيا الى ألمانيا عبر بحر البلطيق وهو لا يزود ألمانيا فقط بل يتفرع الى بريطانيا وهولندا وفرنسا والدانمارك ودول أوروبية أخرى هذا الأنبوب لا يمر بأي دولة وسيطة فهو يربط روسيا وألمانيا عبر بحر البلطيق مما يضفي عليه أهمية أنه بمنأى عن التقلبات السياسية والأزمات المحتملة مع دول العبور زيادة على ربح روسيا لتكاليف المرور عبر دول العبور[1].

بدأ انجاز هذا الأنبوب عام 2006 وانتهت الأشغال به عام 2010، ثم ان تزايد الطلب على الغاز الروسي دفع روسيا الى الانطلاق في مشروع خط أنبوب السيل الجنوبي.

2. مشروع السيل الجنوبي South Stream

أنبوب نقل الغاز الروسي الى دول الإتحاد الأوروبي عبر بلغاريا بعد أن يمر قسمه الأول تحت الماء بطول 930 كلم في البحر الأسود في المياه الإقليمية لكل من روسيا وتركيا وبلغاريا للتزويد بالغاز كل من بلغاريا، المجر، النمسا، إيطاليا، كرواتيا وصربيا، وقد تم الشروع في بناء أول أنابيبه عام 2015[2].

[1] https://www.gazprom.com/projects/nord-stream/ تاريخ الاطلاع 2024/04/18

[2] https://www.gazprom.com/projects/nord-stream/ تاريخ الاطلاع 2024/04/18

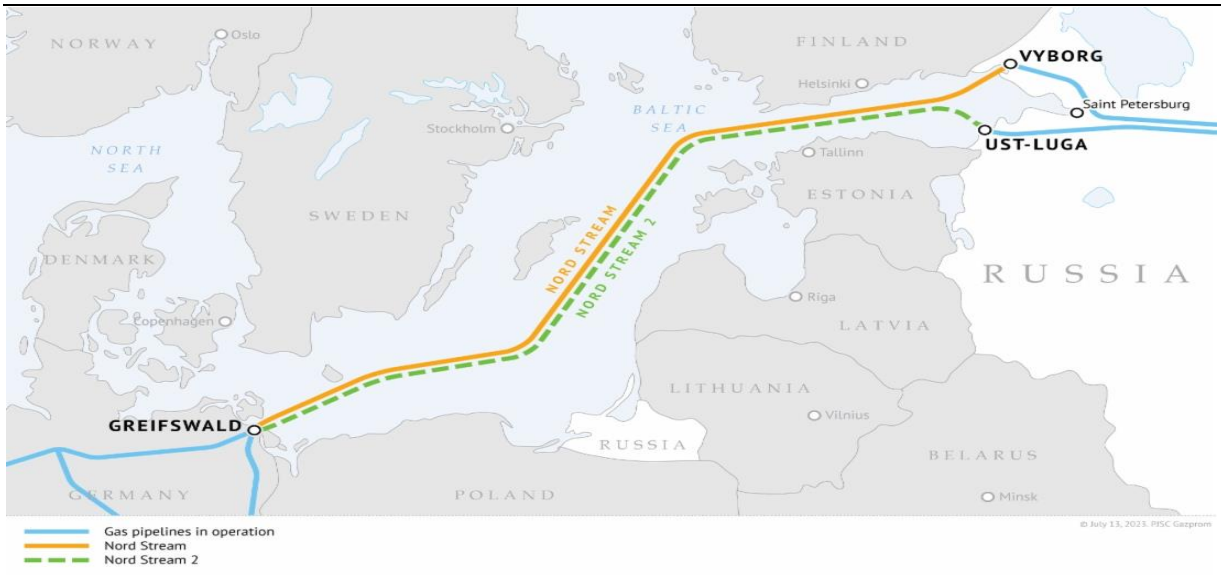

أنبوبا خط الغاز نورد ستريم 1 و2

المصدر : https://www.gazprom.com/projects/nord-stream/

3. خط يامال

يغذي بالغاز ألمانيا عبر مروره بعدة دول أوروبية شرقية[1]

خط يامال

المصدر : https://www.gazprom.com/projects/yamal-europe/

[1] https://www.gazprom.com/projects/yamal-europe/ تاريخ الاطلاع 2024/04/19

4. خط أنابيب السيل الأزرق

كان الغرض من انجاز هذا الخط هو ضمان وصول الغاز الروسي بشكل منتظم ودون اضطراب الى الدول الأوروبية بعد الأزمات في استقرار العلاقات الروسية الأوكرانية في أعوام 2006،2009،2014، حيث أن هذا الخط يتفادى الأراضي الأوكرانية تماما مثل خط السيل الشمالي[1].

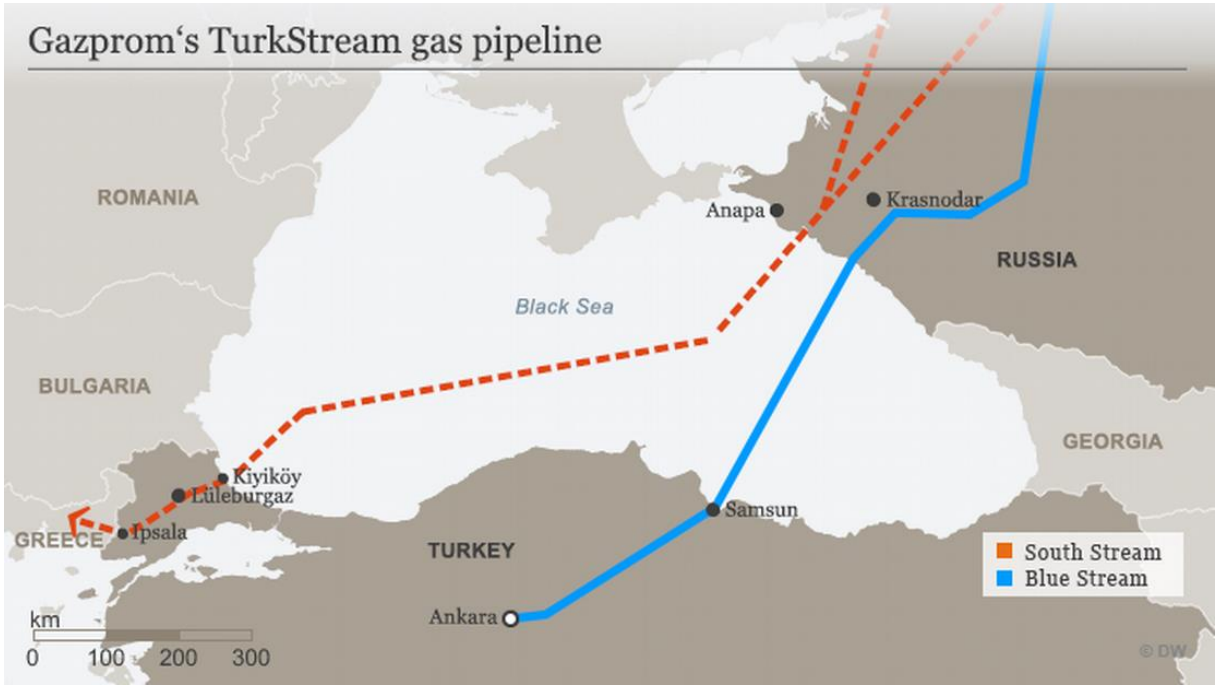

أنبوب خط السيل الأزرق (ترك ستريم)

المصدر: https://www.dw.com

[1] https://gazpromexport.ru/en/projects/transportation/6/ تاريخ الاطلاع في 2024/04/19

لقد تبنت روسيا استراتيجية تغيير مسارات أنابيب الغاز بعد العقبات التي واجهها مشروع خط غاز "السيل الجنوبي" نتيجة للعقبات والعراقيل التي افتعلتها الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت معارضة بشدة لتوطد العلاقات الروسية الأوروبية طاقويا، اذ تمكنت روسيا من اقناع تركيا بأن يكون لها دور أساسي في توريد الغاز الروسي من خلال مشروع السيل الأزرق أو السيل التركي الذي هو بطاقة مساوية لمشروع السد الجنوبي.

يمكن استخلاص أن العلاقات الطاقوية الروسية الأوكرانية تميزت بالبراغماتية المتبادلة طوال سنين ما قبل الحرب على أوكرانيا رغم فترات الصعود والهبوط والأزمات الحادة التي تخللت هذه العلاقة مع تدخل الولايات المتحدة التي دفعت الإتحاد الأوروبي للمواجهة مع روسيا بعد عام 2014 بعد ضم شبه جزيرة القرم وهو تاريخ بداية تدهور الشراكة الإستراتيجية الأوروبية الروسية الى حد القطيعة مع اندلاع حرب أوكرانيا.

العلاقات الروسية- الأوروبية في مجال الطاقة بعد الحرب:

عرفت العلاقات الروسية – الأوروبية توترا جيواستراتيجيا كبيرا بعد الهجوم الروسي على أوكرانيا فبراير 2024، وبحكم اعتماد أوروبا على روسيا في مجال الطاقة خاصة الغاز وجدت الدول الأوروبية نفسها أمام مأزق صعب خاصة فيما تعلق بامدادت الطاقة بعد فرض الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية عقوبات على قطاع الطاقة الروسي، ونتيجة لذلك وجدت أوروبا محصورة بين محدودية المصادر الداخلية وبين تحديات البحث عن بدائل اخرى للغاز الروسي من أدل تعزيز أمنها الطاقوي والمحافظة عليه.

لقد دفعت حرب الطاقة بين الغرب وروسيا الى إعادة رسم التحالفات الدولية لكلا الطرفين، فروسيا سعت الى البحث عن أسواق بديلة عن السوق الأوروبية لتصدير فائض منتوجاتها من النفط والغاز، اذ قامت بتوثيق علاقاتها مع الصين وبتعزيز علاقاتها الاقتصادية مع كوريا الشمالية، الهند وإيران بالإضافة الى دول وسط وجنوب آسيا وجاء هذا التقارب لخدمة

اعتبارات استراتيجية تتعلق ببناء شراكات وتحالفات مع خصوم أمريكا لمواجهة النفوذ الأمريكي وتكريس نظام دولي متعدد الأقطاب[1].

أما أوروبا فهي المتضرر الرئيسي جراء قطع روسيا امدادات الغاز عليها بعد توقف أنبوب نورد ستريم 2 و افلاس نورد ستريم1،و ان ما يصعب الوصول الى موقف موحد تجاه الأزمة الطاقوية لدول الإتحاد الأوروبي هو تباين هذه الدول من حيث تلبية احتياجاتها من الغاز الروسي فألمانيا التي تستورد 40% من احتياجاتها من الغاز ليست هولندا التي تستورد 11%من الغاز الروسي أو إيطاليا التي تستورد بدورها نسب أعلى من الغاز الروسي، و رغم هذا التباين و الاختلاف نجحت الدول الأوروبية في تبني بعض الإجراءات لتخفيف حدة الأزمة الطاقوية التي تمر بها كإجراء تمهيدي يسبق البحث عن مصادر بديلة للطاقة ومن هذه الإجراءات[2]:

- ضرورة الاستغلال العقلاني للغاز مع تكريس مبدأ التضامن الأوروبي لمجابهة التأثيرات المضادة على اقتصاديات الدول الأعضاء في هذا التكتل الموحد؛
- قيام الدول الأوروبية بعمليات شراء جماعية للحصول على أسعار منخفضة؛
- استبدال مضخات حرارية بأجهزة التدفئة العاملة بالغاز الطبيعي واعلاق الصناعات كثيفة الاستخدام للغاز؛
- تبني قادة الإتحاد الأوروبي نهج متكامل وخطة منسقة لمعالجة أزمة توقف امدادت الغاز الروسية من خلال التزام الوحدات السياسية للكتلة الأوروبية بالاستغلال العقلاني

[1] أحمد سيد أحمد، "سلاح الطاقة إدارة العلاقات الدولية"، في https://gate.ahram.org.eg/daily/News/ تاريخ الاطلاع 2024/04/15.

[2] نهلة الخطيب، "تحديات الطاقة في العلاقات الروسية الأوروبية "الحرب الروسية الأوكرانية نموذجا"، في https://democraticac.de/?p=84622 تاريخ الاطلاع 2024/04/17.

للمخزونات الطاقوية الحالية مع تثمين الجهود لانتقال طاقوي سلس للوصول الى سياسة الطاقة الموحدة على مستوى الإتحاد؛[1]

- تسريع نشر مشروعات الطاقة المتجددة مما يقلل من استخدام الغاز بمقدار 6 مليار متر مكعب وتعزيز حصة الطاقة الحيوية والطاقة النووية في توليد الكهرباء ما سيقلل استخدام الغاز بمقدار 13 مليار متر مكعب في غضون عام، بالإضافة لأنشاء 8 محطات نووية لتوليد الطاقة بحلول عام 2050.[2]

وفي سعي الإتحاد الأوروبي لفطم نفسه عن الغاز الروسي، تبنى هذا الأخير استراتيجية تنويع مصادر امدادت الطاقة وذلك بالاعتماد على مصادر داخلية وخارجية:

- **المصادر الداخلية:**

لجأت الدول الأوروبية في إطار البحث عن البدائل للغاز الروسي الى تقليل الطلب على واردات الغاز نظرا لارتفاع أسعاره في الأسواق الدولية عقب الحرب الروسية الأوكرانية مع تزامن ذلك مع الحظر على الغاز الروسي، حيث انخفض الاستهلاك الصناعي للغاز في أوروبا بنحو 08 مليارات متر^3 شهريا على مدى الثلاث أشهر التي أعقبت اندلاع الحرب على أوكرانيا بالإضافة الى تفعيل وتنشيط مصادر الطاقة الداخلية البديلة سواء منها المتجددة أو غير المتجددة.

الطاقة المتجددة (الطاقة الخضراء): من المهم تطوير سياسة الطاقة الخاصة بالاتحاد الأوروبي في ضوء الحاجة الى معالجة تغير المناخ من خلال سلسلة من الإجراءات عرفت باسم الصفقة الأوروبية الخضراء (European Green Deal (EGD يعزز تنفيذ EGD بشكل كبير دور الإتحاد الأوروبي في مواجهة روسيا، حيث يمكن أن يؤدي الجمع بين الكهرباء

---

[1] بلال ضياء الدين قراب، "رهانات الأمن الطاقوي الأوروبي في ظل الأزمة الأوكرانية"، ***مخبر البحوث القانونية السياسية والشرعية***، جامعة عباس العرور، خنشلة، المجلد08، العدد02، ص 340.

[2] نهلة الخطيب، "تحديات الطاقة في العلاقات الروسية الأوروبية "الحرب الروسية الأوكرانية نموذجا"، في https://democraticac.de/?p=84622 تاريخ الاطلاع 2024/04/17

المستمدة من الطاقة الشمسية و طاقة الرياح و المد و الجزر و الطاقة الحرارية الى زيادة أمن الطاقة في الإتحاد الأوروبي بنسبة 21% وتمكين الإتحاد الأوروبي من أن يصبح محايدا للكربون بحلول 2050 اذا كان بالإمكان انتاج 500 مليون طن من الهيدروجين الأخضر سنويا كما يمكن استبدال محطات استبدال الغاز الطبيعي المسال بمحطات الهيدروجين[1].

الوقود الأحفوري ومناجم الفحم: دفعت نقص امدادات الغاز الروسي الدول الأوروبية الى العودة الى استخدام مصادر الطاقة غير المستدامة وعلى رأسها الفحم قصد إعادة تشغيل محطات الطاقة النووية، ما يعني تضحية الإتحاد الأوروبي بإنجازات حماية البيئة منذ ابرام اتفاقية باريس، وفي هذا الإطار أعلنت الحكومة الألمانية في جوان 2022 أنها ستستأنف محطات الطاقة المتقاعدة التي تعمل بالفحم باعتبارها حلا لأزمة الطاقة الحالية[2] فقد اعتبرت ألمانيا أنها خطوة مريرة لكن لا غنى عنها، كما أعلنت النمسا إعادة تشغيل محطة الطاقة تعمل بالفحم الحجري حيث صرح المستشار النمساوي كارل نهايمر Karl NEHAMMER أن الهدف الأول هو تأمين امدادات البلاد من الطاقة خاصة أن 80% من امدادات الغاز كانت تأتي من روسيا تعمل بالغاز.

ومن هذا المنطلق فان مستقبل أمن الطاقة مرهون بنجاح الإتحاد الأوروبي في خفض استخدام الوقود الأحفوري والاستثمار في موارد متجددة للطاقة حيث أن استمرار أوروبا في الاعتماد على الوقود الأحفوري على المديين المتوسط والبعيد يشكل مخاطر على البيئة والاقتصاد والأمن القومي لكل دولة.

---

[1] صفاء صابر خليفة، ***تداعيات أمن الطاقة الأوروبي على بنية المحاور والتحالفات الدولية في ضوء الحرب الروسية الأوكرانية***"، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، المجلد 14، العدد 03، 2023، ص 36

[2] ***المرجع نفسه***، ص34

- **المصادر الخارجية:**

اتجهت الدول الأوروبية الى تنويع مصادر الغاز من الدول المصدرة وهذا لتعويض النقص الحاد من الإمدادات الروسية وذلك بالاتجاه نحو:

قطر:

اتجهت أنظار الدول الأوروبية الى قطر باعتبارها أكبر دولة مصدرة للغاز في الشرق الأوسط لتقدم حلولا عاجلة للسوق الأوروبية بعد إعلانها رفع الإنتاج من الغاز الطبيعي المسال (GNL) من 77 مليون كن سنويا الى 126 مليون طن بحلول عام 2026 ورغم ذلك لن تكون قطر قادرة بمفردها على اغناء أوروبا عن الغاز الروسي وذلك لعدة اعتبارات منها البعد الجغرافي و القدرات الإنتاجية لقطر التي لا يمكنها أن تتجاوز نظيراتها الروسية، كما أن قطر مرتبطة بعقود طويلة الأمد مع دول شرق آسيا لا يمكن نقضها ولا يمكنها تحويل الا 10% من صادراتها الى أوروبا، وعليه فان هذا الحل يزال قصير الأمد وغير مستدام نظرا للتكلفة المرتفعة نسبيا لنقل الغاز المسال الذي يتطلب منشآت خاصة لإعادة تحويله من الحالة السائلة الى الحالة الغازية[1]، كما أن أوضاع الملاحة في المنطقة غير مستقرة نظرا لهجمات الحوثيين التي تستهدف السفن التي تعبر من باب المندب وهو نفس المسار الذي تسلكه السفن التي تحمل الغاز المسال نحو أوروبا ما يعرضها لخطر الاعتراض و القرصنة.

الجزائر:

لجأ الإتحاد الأوروبي الى الجزائر أملا في مساعدته على تخطي الأزمة الطاقوية باعتبارها من أكبر منتجي الغاز في العالم، بالإضافة الى قربها الجغرافي من أوروبا، الا أن الجزائر غير قادرة على تعويض امدادت الغاز الروسي نظرا للفرق الهائل بينهما في الإنتاج،

[1] صفاء صابر خليفة، ***المرجع نفسه***، ص44

فأقصى ما يمكن أن يحمله أنبوب الغاز المغاربي هو 32 مليار متر³، مقابل 300 مليار متر³ توفرها روسيا من الغاز سنويا لأوروبا[1].

النرويج:

تعد النرويج ثاني أكبر مورد للغاز الى الإتحاد الأوروبي بعد روسيا، وتمثل احتياطات الغاز في النرويج حوالي 5% من احتياطات روسيا، ومن غير المرجح أن تتمكن النرويج من زيادة الإنتاج لتلبية الطلب المتوقع، حيث سيحتاج انتاج الغاز في الإتحاد الأوروبي الى تجاوز 100 مليار متر³ أي حوالي 25% من الطلب على الغاز الأوروبي للتغلب على القيود المفروضة على واردات الطاقة الروسية ومن غير المحتمل أن توفر النرويج هذه الموارد بالكامل[2].

لقد نجحت روسيا في ترويض الغرب بسلاح الطاقة، فقد فرضت عبئا اقتصاديا كبيرا على الدول الأوروبية عن طريق استعمال ورقة الغاز والتي تهدف من ورائها لتحقيق أهداف جيواستراتيجية في حربها على أوكرانيا، فروسيا تستغل اختلاف الرؤى السياسية في أوروبا في التعامل مع قضية أمن الطاقة نظرا لتباين حجم اعتماد هذه الأخيرة على الغاز الروسي في مساومة الموقف الأوروبي من الحرب وتخفيف من حدة العقوبات على روسيا، فالحرب الروسية الأوكرانية رهنت الأمن الطاقوي لأوروبا، لذلك طفقت الدول الأوروبية في تنويع مصادر وارداتها من الغاز من مختلف المنتجين وتبني سياسات طاقوية بديلة للغاز الروسي حرصا على تحقيق استقلالها الطاقوي.

[1]، **المرجع نفسه**، ص43

[2]**المرجع نفسه**، ص 46

المبحث03: تداعيات الحرب الروسية- الأوكرانية على الأمن الغذائي العالمي

يتناول هذ المبحث دور روسيا وأوكرانيا كأكبر منتجين للحبوب في العالم وأهميتهما في الحفاظ على المن الغذائي العالمي وتداعيات الحرب عليه، كما سيتناول مختلف الإستراتيجيات التي تبنتها روسيا في الحد من أزمة الغذاء العالمية التي سببتها الحرب خاصة لدى الدول التي تعتمد على القمح الروسي في غذائها، وذلك لخدمة أهداف سياسية لروسيا في حربها على أوكرانيا.

المطلب01: أهمية الإنتاج الروسي- الأوكراني في سوق الغذاء العالمي وتأثير الحرب عليه

تزايد الطلب العالمي على الموارد الغذائية بشدة منذ مطلع هذا القرن بسبب زيادة عدد سكان الأرض بمقدار ملياري نسمة خلال هذه الفترة أغلبهم في البلدان النامية حيث قفز العدد من حوالي 06 مليار نسمة الى 8 مليار نسمة، ومع ذلك لم تبذل هذه البلدان ما يحقق لها الاكتفاء الذاتي حيث تشير تقارير الأمم المتحدة الى أنه يوجد حوالي مليار شخص يعاني من الجوع الشديد، ونحو مليار شخص لديهم القليل جدا من الغذاء.

ان هذه الوضعية جعلت كلمن روسيا وأوكرانيا تكتسبان أهمية بالغة في سوق الغذاء العالمي باعتبارهما الدولتين الرئيسيتين المصدرتين للمنتوجات الزراعية والغذائية الى الأسواق العالمية حيث تعتبر روسيا أكبر دولة مصدرة للقمح في العالم بنسبة10%[1] أما البلدان معا (روسيا وأوكرانيا) فيمثلان معا 80% من صادرات الذرة والشعير وبذور اللفت وزيت عباد الشمس حسب احصائيات 2018.

بالإضافة الى ذلك تعتبر روسيا من أكبر مصدري الأسمدة النيتروجينية والبوتاسيوم و الفوسفور وهي مواد ضرورية للزراعة في البلدان ذات التربة قليلة الخصوبة وذلك بنسبة 15%

[1] اراتني نبيل، بلاليط لخضر، "***تداعيات الحرب الروسية-الأوكرانية على الأمن الغذائي عالميا وعربيا***" مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان العلوم الاقتصادية والتجارية، تخصص اقتصاد دولي (جامعة محمد البشير الإبراهيمي-برج بوعريرج- كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية،2023/2022)، ص 41

من صادرات الأسمدة عام2020[1] ، بعد تفكك الإتحاد السوفياتي أصبحت روسيا تضم ما يقارب ثلاثة أرباع أراضيه ذات التربة السوداء شديدة الخصوبة، و بعد تدهور نسبي للزراعة استغرق عشر سنوات بعد التفكك، استعادت الزراعة الروسية عافيتها بسبب التحديث التنظيمي والتكنولوجيا حيث تركزت في المناطق الشمالية الثروة الحيوانية وفي الأجزاء الجنوبية وغرب سيبيريا الحبوب وتفوقت الزراعة حتى على صناعة الأسلحة وذلك كأكبر قطاع تصديرا في روسيا بعد النفط والغاز.

أوكرانيا باعتبارها محاذية للحدود الروسية وامتداد جغرافي طبيعي مطابق للأراضي الروسية، سمح بأن تكون بدورها رائدة في مجال تصدير الحبوب واللحوم والزيوت ومشتقات الألبان، حيث يعتبر الإقليم السهلي على مشارف البحر السود ذو أهمية زراعية كبيرة لاسيما في زراعة الحبوب، وبهذا تعد روسيا وأوكرانيا منتجين أساسين للسلع الغذائية الأساسية للأسواق العالمية، اذ استحوذا معا على 30% و20% من الصادرات العالمية من القمح والذرة على التوالي، وما يقارب من 80% من صادرات زيت دوار الشمس.

شكل (1): صادرات أوكرانيا وروسيا كنسبة مئوية من الصادرات العالمية متوسط الفترة (2019-2021)

المصدر: ar-analytical_paper_3_the_socio-economic_repercussions_of_the_russia-ukraine_war_on_yemen.pdf

[1] **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها

تعتبر روسيا وأوكرانيا منتجين ومصدرين أساسين للبذور الزيتية خاصة بذور عباد الشمس حيث يمثلان معا أكثر من 50% من الإنتاج العالمي في الفترة ما بين 2016-2021 حيث يتم سحق معظم الحبوب محليا وتصدر زيتا الى باقي بلدان العالم.

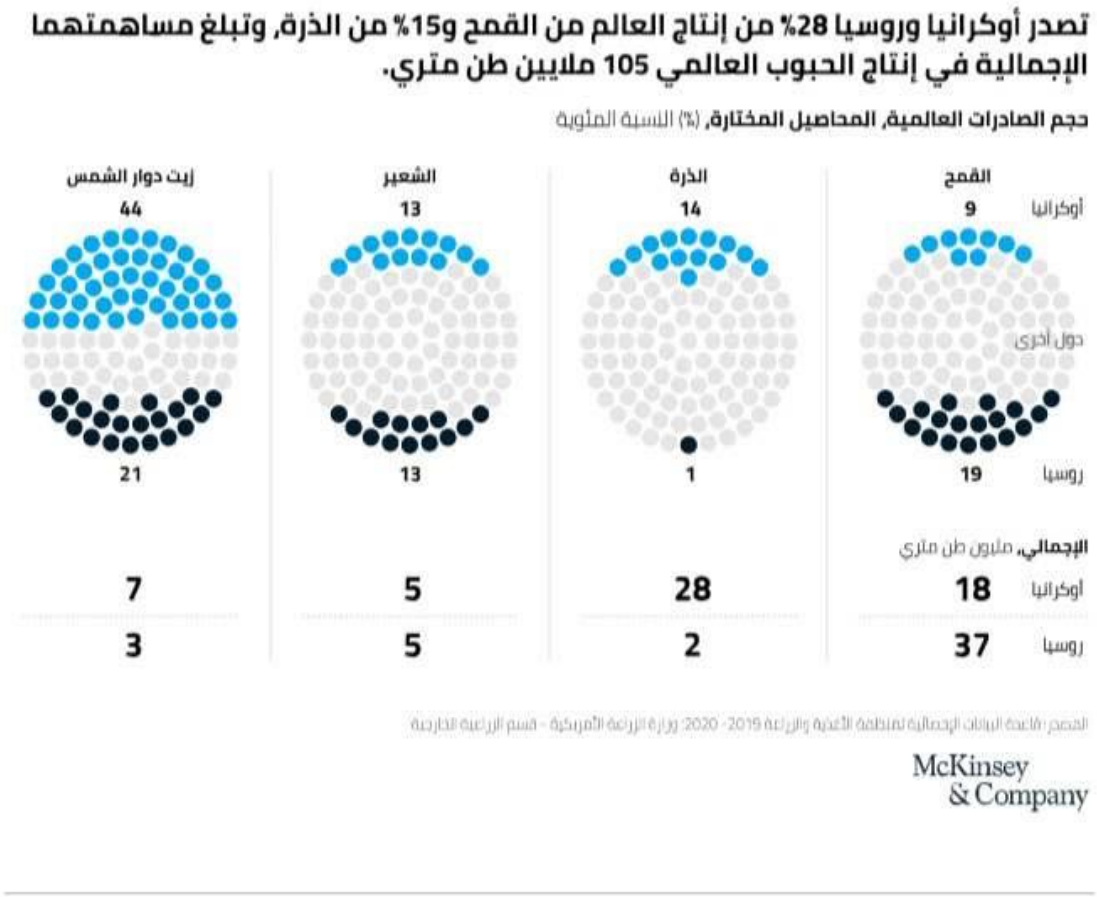

المصدر: https://www.mckinsey.com/featured-insights/highlights-in-arabic/a-reflection-on-global-food-security-challenges-amid-the-war-in-ukraine-and-the-early-impact-of-climate-change-arabic/ar

أثر الحرب على سلاسل الإمداد

لقد طرأت الحرب الروسية الأوكرانية على العالم وهو لم يتخلص بعد من أثار وباء الكوفيد-19 الذي اجتاح العالم وخلف اضرار كبيرة على كافة الاقتصاديات.

تسببت الحرب في نقص الغذاء وبالتالي ارتفاع الأسعار مما انجر عنه أزمات في افريقيا وآسيا والأمريكيتين الى درجة أن بعض البلدان كمصر ولبنان تعثرت حتى عن سداد ديونها وصارت على شفا الإفلاس، ففي المنطقة العربية حيث يعتمد السكان بنسبة كبيرة على رغيف الخبز فإن أسعار دقيق القمح ارتفعت في الشهر الذي تلا الحرب بنسبة 47% في لبنان، 15% في ليبيا، 14% في فلسطين و11% في اليمن و15% في مصر[1]، في هذا الصدد صرح كبير الاقتصاديين في منظمة الأغذية و الزراعة ماكسيمو لويريرو كولين: "***ان نقص امدادات القمح و الأسمدة قد أسفر عن ارتفاع الأسعار وزيادة فواتير الواردات الغذائية في البلدان الأكثر عرضة للمخاطر الى ما يزيد عن 25 مليار دولار مما يعرض 1,7 مليار شخص الى خطر الوقوع في المجاعة***."

حتى الدول الغنية كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لم تسلم من هذه الأزمة حيث بلغ التضخم مستويات حرمت الفقراء من الطعام، فمنطقة اليورو عانت من أزمة ارتفاع أسعار المواد الغذائية حيث ارتفعت بنسبة 4,1% بسبب الحرب بعد ارتفاع سابق عقب أزمة الكوفيد قدر ب 3%، ففي بريطانيا مثلا قفزت أسعار البيض والحليب والأجبان بنسبة أكثر من 40% وزادت تكلفة الطعام والشراب بنسبة 16,7%عما كان عليه الأمر قبل الحرب[2].

حيث صرح انتوني بلينكن Antony BLINKENوزير الخارجية الأمريكي: ***"نحن نتعامل مع أزمة انعدام أمن غذائي."*** وأردف أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تشرع في منح استثناءات شاملة لبرامج العقوبات الاقتصادية.

[1] https://www.aljazeera.net
[2] https://arabic.euronews.com

لقد تسببت الحرب في كسر سلسلة الإمداد الغذائي في العالم إثر الحصار الروسي لأوكرانيا والتهديد لحركة الملاحة كما توقفت الصادرات الروسية بدورها بسبب العقوبات الدولية فتكدست في صوامع موانئ اوديسا الأوكراني حوالي 20 مليون طن من القمح المعد للتصدير مثلما صرح بذلك أنطونيو غوتيريش مما دفع بالمزارع الأوكراني الى الامتناع عن الزراعة في الموسم الموالي بسبب عدم تصريف المخزون المتراكم.

وخلال أقل من شهر واحد بعد الحرب ارتفعت أسعار الشحن البحري والجوي بنسبة

20% [1] خصوصا بعد أ قفز سعر وقود تشغيل السفن الى 23% إثر ارتفاع أسعار البترول الى 120 دولار للبرميل، علما أن الشحن البحري يستحوذ على 80% من حركة التجارة العالمية وأن البحارة الروس والأكران يمثلون 14.5% من اليد العاملة في مجال الشحن البحري العالمي، ولقد تم اغلاق مضيق كيرتش الروسي الذي يربط البحر الأسود وبحر أزوف بالكامل بالسفن الروسية الراسية فيه بسبب العقوبات، ولم تتمكن أي سفينة تجارية أخرى من المرور.

كما أن تكاليف تأمين السفن زادت رسومها بسبب مخاطر الحرب، حيث فرضت شركات التأمين رسوما تتراوح بين 5% و10% من قيمة الشحنة للرحلة الواحدة، ولقد ساهمت بعض الدول في الإضرار بسلسلة الإمداد وزيادة على الآثار السابقة، حينما اتخذت إجراءات حظر صادراتها من القمح كالهند والصين ورفضتا طلبا أوروبيا بطرح جزء من احتياطهما من الحبوب من أجل تهدئة التهاب الأسعار في السوق الدولية بفعل تقييد الصادرات الروسية مما جعل العالم في حالة انعدام للأمن الغذائي.

ان تصدع سلسلة التوريد والإمداد للغذاء في العالم بسبب حرب واحدة يؤكد أن التجارة الدولية تخضع لاقتصاد عالمي معولم حيث أن المنتج الواحد يعتمد على عدة دول بمختلف أنحاء العالم بحيث أن المنتج الواحد يعتمد على عدة دول بمختلف أنحاء العالم بحيث أن أي

[1] التداعيات الاقتصادية والاجتماعية للحرب الروسية الأوكرانية على اليمن، في: ar-analytical paper 3 the socio-economic repercussions of the russia-ukraine war on yemen.pdf تاريخ الاطلاع 2024/04/27

متغير على الأمن الملاحي العالم أو في احدى مراحل الإنتاج والتصنيع يؤدي الى كسر سلسلة التوريد، ويمكن تمثيل ذلك ببناء أحجار الدومينو إذا انهار الأول تتداعى بقية الأحجار.

أثر الحرب على الأمن الغذائي الأفريقي:

يمكن اتخاذ افريقيا التي تعد أفقر القارات أنموذجا لدراسة آثار الحرب على أمنها الغذائي، حيث تستورد الدول الإفريقية حوالي 90% من استهلاكها من القمح و ان أكبر المستوردين هم من شمال افريقيا خاصة مصر التي تستورد أكثر من 60% من استهلاكها من القمح والجزائر 75% وتونس 62% والمغرب 38%، وتتراوح بقية الدول الإفريقية نسبة استيرادها ما بين 50 % الى 70% بينما دولة مثل أريتيريا تستورد 100% من قمحها[1]، ويعتبر المنتوج الروسي الأوكراني هو المصدر لهذا القمح بنسبة كبيرة، وذلك وفقا لتقارير منظمة الغذاء والزراعة FAO، وان هذه النسب تبرز مدى الأزمة التي لحقت هذه القارة وتفاقمت بفعل الحرب الأوكرانية مما يفسح المجال لشبح المجاعة بان يلقي بظلاله على القارة مجددا.

كذلك فان الزراعة في افريقيا تعتمد على الأسمدة المستوردة من روسيا بسبب فقر التربة في بيئة تعاني الجفاف على مدار العام، حيث أن دولة مثل غانا تستورد 50% من الأسمدة من روسيا، ويمكن حصر الأثار الناجمة عن الحرب الروسية الأوكرانية على افريقيا في:

- ارتفاع أسعار المواد الغذائية مما صعب من إمكانية شراء الطعام وبالتالي الدفع بالملايين الى المجاعة؛
- نقص الغذاء بسبب تعطل امدادات الغذاء من قمح وذرة وزيت عباد الشمس؛
- زيادة الجوع حيث تقدر منظمة الفاو هذه الزيادة ب 11 مليون بسبب الحرب[2].

[1] شمسان عوض التميمي، "الحرب الروسية الأوكرانية والأمن الغذائي الإفريقي: التداعيات والفرص" في:
https://studies.aljazeera.net/ar/article/2024/04/23 تاريخ الاطلاع في

[2] شمسان عوض التميمي، **المرجع نفسه**.

المطلب02: استراتيجية روسيا في الحد من تأثير الحرب على الأمن الغذائي العالمي

تسببت الحرب الروسية- الأوكرانية بأزمة غذائية عالمية نتج عنها ارتفاع أسعار المواد الغذائية خاصة القمح باعتبار روسيا وأوكرانيا من أكبر موردي العالم في مادة القمح.

لتدارك التداعيات السلبية للحرب على الإنتاج الزراعي للقمح، تبنت روسيا مجموعة من الإستراتيجيات للحد من شدة الأزمة الغذائية، حيث كانت طرف في اتفاق تصدير الحبوب الأوكرانية أو ما يسمى بمبادرة البحر الأسود هو اتفاق بين روسيا وأوكرانيا وتركيا بقيادة الأمم المتحدة وقع في الـ 22 من جويلية عام 2022 بهدف عودة حجم صادرات الحبوب الأوكرانية إلى مستوى ما قبل الحرب أي تصدير 5 ملايين طن شهريًا تضمن الاتفاق عدة بنود وقع عليها الأطراف الأربعة ، وقد علقت روسيا الاتفاق في 29 أكتوبر عام 2022 على خلفية تفجير الجانب الأوكراني لجسر القرم والذي اشارت التحقيقات التي أجرتها الإدارة الروسية إلى أن المتفجرات كانت محمولة في إحدى شاحنات الحبوب الأوكرانية لذلك قررت روسيا الانسحاب من الاتفاق التي توسطت فيها الأمم المتحدة إضافة إلى سبب رئيسي آخر حيث استهدفت السفن الروسية بطائرات الدرون في ميناء سيفاستوبول والذي حصل في 29 أكتوبر عام 2022 والتي كانت ضمن الأسطول المشارك في اتفاق نقل الحبوب إذ اشارت التحقيقات ان تلك الطائرات خرجت من أوديسا باتجاه القرم وذلك عقب إجراء لجنة تحقيقات توصلت لذلك عقب جمع حطام الطائرات المنفذة للهجوم إلى ان تراجعت روسيا عن هذا القرار في 2 نوفمبر 2022 عقب مباحثات بين كلا الجانبين التركي والروسي التي أدت الي ضمانات جديدة تضمن للجانب الروسي عدم التعرض لأسطولهِ أو المساس به كما أرسلت اوكرانيا تعهدا كتابيا للحكومة الروسية بعدم استخدام الممر الآمن في العمليات العسكري[1].

[1] اتفاق البحر الأسود، في: https://ar.m.wikipedia.org/wiki/ تاريخ الاطلاع 2024/04/22

مسار أول سفينة حبوب تصل الى تركيا

المصدر: https://www.bbc.com/arabic/articles/cjmxgr0djewo

عادت المناقشات والمباحثات حول تفعيل زيادة مدة سريان العمل بذلك الاتفاق عقب اجتماعات مشتركة عقدت بعد وصول أمين عام الأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش Antonio GUTERRES الى أوكرانيا لبحث تمديد اتفاق بشأن الحبوب وتوصل مع الرئيس الاوكراني لاتفاق بشأن تمديد الاتفاق وعليها سعت تركيا كوسيط وطرف لإقناع روسيا بشأن تمديد الاتفاق و في الثالث عشر من مارس 2023 اعلنت الخارجية الروسية موافقتها علي تمديد الاتفاق لمدة 60 يوم فقط بدلا من 120 يوم على أن ينتهي العمل بها في شهر مايو 2023 لحين النظر بشأن تمديدها مرة أخرى على أن يكون تمديد الاتفاقية وفقا للشروط التي سبق الاتفاق عليها، الا أن أعلنت الحكومة الروسية في 19 جويلية لعام 2023 انسحابها

من اتفاق الحبوب واخطرت الحكومة الروسية الأمم المتحدة وتركيا وأوكرانيا بعدم رغبتها في تجديد الاتفاق[1].

وفي إطار جهودها للحد من أزمة الغذاء العالمية عملت روسيا على تفعيل ممرين بحريين انسانيين في البحر الأسود وفي بحر أزوف من أجل تنظيم الإمدادات الممكنة من الحبوب،

الممرين الإنسانيين لنقل الحبوب في البحر الأسود

المصدر: https://www.aljazeera.net

لكن المشكلة تكمن في زيادة خطر الألغام والتهديدات بالقصف من قبل نظام كييف، ما يجعل الملاحة أمرا صعبا حيث قامت أوكرانيا بزرع 420 لغم بحري وبالرغم من جهود الأسطول البحري الروسي في تطهير موانئ ماريوبول و بيرديانسك تماما، الا أن خطر الملاحة في البحر الأسود لا يزال قائما بالإضافة الى حجز كييف لـ 70 سفينة ناقلة للقمح في الموانئ التي تسيطر عليها (نيكولاييف،أوديسا،اوتشاكوف) وعليه يستنتج أن أوكرانيا هي التي تعرقل سلاسل توريد القمح الى مختلف دول العالم التي تعتمد بشكل كبير على القمح الروسي في سد

[1] https://ar.m.wikipedia.org/wiki/ تاريخ الاطلاع 2024/04/22

احتياجات شعوبها من الغذاء، فروسيا تعلن يوميا عن وجود ممرات إنسانية في المجال البحري يصل عرضها الى 5كلم من أجل خروج السفن وتصدير الحبوب[1].

فيما يخص ارتفاع الأسعار بسبب الحرب فإن روسيا عملت على تحقيق استقرار للأسعار من خلال توفير 30 مليون طن من الحبوب وما لا يقل عن 22 مليون طن من الأسمدة الى الأسواق العالمية، كذلك قامت روسيا بفرض رسوم التصدير وتحديد سقف حصص التصدير على أنواع معينة من السلع وهو اجراء يهدف الى الحماية من التقلبات الحادة في الأسعار واستقرارها في السوق المحلية، كما تذهب عائدات رسوم التصدير التي تتلقاها الحكومة الروسية الى تطوير قاعدة الإنتاج مما يعني أنها توسع إمكانيات روسيا الإتحادية في تصدير المنتجات الزراعية وتؤدي الى استقرار سوق المواد الغذائية العالمية[2].

وباعتبار الدول الأفريقية الدول الأكثر اعتمادا على القمح الروسي في سد حاجياتها الغذائية فان الحرب الروسية اثرت بشكل كبير عليها حيث أدى ارتفاع أسعار المواد الغذائية في تلك الدول الى اضطرابات اجتماعية، و للحد من أثار تلك الأزمة أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن بلاده تعتزم شحن ما يصل الى 50 ألف طن من مساعدات الحبوب الى بوركينافاسو، زيمبابوي، مالي، الصومال وأريتيريا خلال الأشهر الثلاثة المقبلة، حيث يقول بوتين:" ***لقد قلت بالفعل أن بلادنا يمكن أن تحل محل الحبوب الأكرانية، سواء على أساس تجاري أو كمنح للدول الإفريقية الأكثر احتياجا، خاصة و أننا نتوقع حصادا قياسيا هذا العام.***"

[1] فضح الأساطير التي ينشرها رؤساء الإتحاد الأوروبي، في: https://mid.ru/tv/?id=1821297&lang=ar تاريخ الاطلاع 2024/04/24.

[2] فضح الأساطير التي يروجها رؤساء الإتحاد الأوروبي، **الموقع نفسه**، الاطلاع 2024/04/24

الخلاصة:

على ضوء ما تم دراسته في هذا الفصل، يستنتج أن اعلان روسيا الحرب على أوكرانيا جاء بعد سنوات عديدة من التحذيرات الروسية للاستقطاب الغربي لأوكرانيا وتداعياته على المنطقة في كل المجالات، فالموقف الروسي في الحرب ينبع من مخاوف من جيواستراتيجية ترفض أن تحاصر روسيا من جديد من قبل حلف الناتو، كما تم التوصل الى أن مفهوم القوة لم يعد مقتصرا على الجانب العسكري فقط، فمكامن القوة لم تعد عسكرية بالضرورة، هذا ما أثبتته روسيا من خلال الاعتماد على عنصر القوة الطاقوي كرد فعل على العقوبات الغربية عليها وفي الضغط على الغرب و رهن أمنها الطاقوي من أجل مساومة موقفه من الحرب للتخفيف من شدة العقوبات، كما شجعت هذه الحرب الدول الأوروبية على تسريع وتيرة الانتقال الطاقوي السلس الى الطاقة النظيفة و المتجددة وفطم نفسه عن الغاز الروسي.

وبخصوص الأمن الغذائي، فانه يجب على الدول التي تعتمد على القمح الروسي والأوكراني إيجاد آليات تساعدها على تحقيق اكتفاءها الذاتي بنفسها من خلال تبني سياسات وطنية محلية للنهوض بالقطاع الزراعي وألا تجعل نفسها رهينة أزمات وحروب لا دخل لها الا أنها تتأثر بها نظرا لهشاشتها في تغطية احتياجات شعوبها.

الفصل الثالث:

أثر الحرب

الروسية– الأوكرانية

في بلورة متغيرات جديدة في

النظام الدولي

تشكل الحرب الروسية الأوكرانية نقطة تحول بارزة في النظام الدولي، حيث أدت الى صياغة العديد من المتغيرات السياسية، الاقتصادية، العسكرية على الصعيدين الإقليمي

و الدولي، فعلى الصعيد الإقليمي ساهمت هذه الحرب في زيادة ظهور الأحزاب اليمينية في أوروبا مثل حزب الجبهة الوطنية في فرنسا و حزب البديل من أجل ألمانيا في ألمانيا و استغلالها لضعف الأداء الحكومي لدولهم تجاه الأزمة الأوكرانية لزيادة شعبيتهم، بالإضافة الى عودة التلويح الروسي لاستخدام السلاح النووي في حربها على أوكرانيا لأول مرة بعد نهاية الحرب الباردة، أما على المستوى الدولي فقدد عززت الحرب الروسية الأوكرانية من تعزيز تصدع الأحادية القطبية حيث قامت روسيا بمواجهة الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي من خلال تعزيز شراكاتها مع الصين سياسيا، اقتصاديا وعسكريا في مختلف المنظمات الدولية على غرار منظمة شنغهاي للتعاون وتكتل البريكس+ وبرزت بذلك كقوى معدلة في النظام الدولي تسعى لتغيير الوضع الراهن للنظام الدولي وخدمة مصالحهما الاستراتيجية بشكل متكافئ.

يطرح استمرار الحرب الروسية الأوكرانية عدة تساؤلات حول مستقبل الدولة الأوكرانية عقب الحرب حيث تتراوح السيناريوهات بين انتصار روسيا وضمها لأوكرانيا و بين انهزام روسيا و انتصار أوكرانيا بدعم غربي، أما السيناريو الآخر فوصول الطرفين لصيغ توافقية لأنهاء الحرب وتحقيق ضمانات للمخاوف الأمنية لكلاهما، كما أن الصعود القوي لتكتل "البريكس+" يبين الدور الكبير الذي ستلعبه منظومة المؤسسات الدولية في تكريس نظام دولي متعدد الأقطاب من خلال احتوائها لمجموعة من الدول ذات الاقتصاديات الصاعدة و المناهضة للهيمنة الأمريكية، حيث تسعى من خلال تكتلها في هذه المنظومة الجديدة الى خدمة مصالحها بشكل متكافئ ومتساو.

المبحث01: على المستوى الإقليمي

يتطرق هذا المبحث الى أثر الحرب الروسية الأوكرانية في بروز اليمين المتطرف بشكل بارز في أوروبا واستغلال الأحزاب اليمينية للإخفاق الحكومي في التعامل مع الأزمة الأوكرانية لزيادة التأييد الشعبي، كما يتطرق الى عودة التلويح بالسلاح النووي من الجانب الروسي في أوروبا لأول مرة بعد نهاية الحرب الباردة.

المطلب01: بروز اليمين المتطرف

يمثل مبدأ العدوانية صميم نظرة اليمين المتطرف، حيث تقوم أفكارهم على ضرورة إعادة بناء المجتمع على أساس الإثنية، الجنسية، الدين والعرق، هذه الأفكار التي تقودهم الى حب الذات وامتعاض الغير، يرى أنصار اليمين المتطرف أن مجتمعاتهم في حالة اضمحلال متواصل بسبب النخبة الحاكمة وأنهم هم النخبة البديلة التي تتحلى بالرصانة والعقلانية وهي القادرة على انقاذ المجتمع[1].

عوامل انتشار اليمين المتطرف:

ظهرت منذ انهيار الإتحاد السوفياتي مجموعة من الدويلات التفت الى أصولها العرقية و أيضا اندماج الدول الأوروبية في الإتحاد الأوروبي، هذا الأمر اشعل اهتمام الأوروبيين بأصولهم القومية كل دولة على حدة، كما أن انتشار البطالة في أوروبا و الركود الاقتصادي الذي تعرفه أوروبا بين الفينة و الأخرى، جعلت الأوروبيين ينظرون بعين الريبة الى الأجانب الذين يرون فيهم مزاحمين على الوظائف خاصة المسلمين منهم، انطلاقا من هنا ظهرت دعوات الى كبح جماح الهجرة والتضييق على المهاجرين، كما صارت البرامج الانتخابية لدى أحزاب اليمين المتطرف تقوم على الأفعال العدائية تجاه العرب و المسلمين[2].

---

[1]أسامة أحمد العادلي، علي عبد المطلب محمد نصر، "صعود اليمين المتطرف في غرب أوروبا وتداعياته دراسة مقارنة بين حالتي فرنسا وألمانيا"، ***مجلة الدراسات السياسية والاقتصادية***، كلية السياسة والاقتصاد، جامعة السويس، العدد02، السنة الثالثة، أكتوبر 2023، ص. ص408،399

[2]أسامة أحمد العادلي، علي عبد المطلب محمد نصر، ***المرجع نفسه***، ص409

أهم الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا[1]:

فرنسا	ألمانيا	بريطانيا	إيطاليا
حزب الجبهة الوطنية (Front National) حزب سياسي فرنسي يميني أسسه جون ماري لوبان Jean Marie Le Pen سنة 1972 بقي رئيسا له حتى 2011 ثم تلته ابنته مارين لوبان Marine Le PEN، يتزعمه حاليا جوردن باريديلا Jordan BERDELLA منذ نوفمبر 2022	حزب البديل من أجل المانيا (Alternative fur Deutschland) حزب سياسي يميني متطرف في ألمانيا تأسس عام 2013 على يد مارتن رينر Martin RENNER ، ألكسندر غولاند Alexander GAULAND	حزب استقلال المملكة المتحدة حزب سياسي يميني في المملكة المتحدة تأسس عام 1993 على يد ألان سكيد Alan SKEED	حزب اخوة إيطاليا (Fratelli d'Italia) حزب سياسي يميني إيطالي بقيادة جورجيا ميلوني Gerogia Meloni منذ 2014، تم انشاء الحزب في ديسمبر 2012 بعد انقسام بين شعب الحرية والتيار الوطني المحافظ لحزب التحالف الوطني السابق.

[1]محمد عصام لعروسي، "صعود الأحزاب اليمينة المتطرفة في أوروبا: الأبعاد والتداعيات"، ***مجلة أبعاد للدراسات الاستراتيجية***، 2023، ص. ص 12،09.

حزب الاستعادة (La reconquête) حزب سياسي يميني فرنسي تأسس عام 2021 من قبل ايريك زمور Éric ZEMOUR		حزب بريطانيا أولا حزب يميني متطرف أسسه أعضاء سابقون في الحزب الوطني البريطاني عام 2011 بقيادة جيم داوسن DOWSON Jim	

يجمع اليمين المتطرف أحزابا ذات خلفيات سياسية مختلفة، لكنهم يشتركون في سمات أيديولوجية مشتركة كرفض الهجرة والإسلام، تأكيد الهوية الوطنية والسيادة، خاصة في مواجهة الإتحاد الأوروبي وأجندة سياسية قائمة على القانون والنظام[1].

تعارض الأحزاب اليمينية الأوروبية فكرة الكيان الموحد للاتحاد الأوروبي وتهدف الى تقويضه و معارضة الهيمنة الأمريكية على القارة الأوروبية، وتلتقي بذلك مع تطلعات موسكو، حيث تقف روسيا وراء تلك الأحزاب وتمويلها كخطوة أولى للقضاء على المشروع الأوروبي الكبير وتطور ذلك الدعم الى تقديم الدعم العسكري لبعض هذه الأحزاب، حيث أنشأت روسيا مركزا عسكريا في سان بيتسبرغ لتدريب أعضاء من اليمين الأوروبي المتطرف، يضاف الى ذلك استغلال موسكو لورقة المهاجرين التي تشكل محور العمل السياسي للأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا من خلال تقديم خطابات مسيحية يرعاها الكرملين الذي يعتبر نفسه المدافع عن القيم المسيحية خاصة الأرثوذكسية، فروسيا تستغل الأحزاب اليمينية في أوروبا من أجل خلق تصدع وانشقاق بين دول الإتحاد الأوروبي خاصة في ظل تزايد وصول قادة هذه الأحزاب

[1] Ivaldi, Gilles and Zankina, Emilia (Eds). (2023) ***The Impacts of the Russian Invasion of Ukraine on Right-Wing Populism in Europe.*** European Center for Populism Studies. March 8, 2023. Brussels, 372 p.

الى الحكم في أوروبا، فبوتين يسعى لتحقيق هدف جيواستراتيجي يقتضي بتقسيم أوروبا لإعادة بناء الإمبراطورية الروسية بشكل أكبر مما كان عليه الإتحاد السوفياتي[1].

فبالرغم من أن حرب روسيا على أوكرانيا شكلت صدمة للأحزاب اليمينية المتطرفة الا أنه لوحظ تذبذب في مواقف هذه الأحزاب التي وجدت نفسها في مأزق تكافح بين قربها للرئيس الروسي لبوتين وبين تضامنها مع كييف، كما يلاحظ استعمال كلمة "التوغل" في إشارة الى تبني الرواية الروسية بشأن الناتو، حيث أن أغلب هذه الأحزاب ترفض العمل ضمن إطار حلف الناتو وبالرغم من معارضتها علنا الا أنها من الناحية العملية ترى أنها تتناسب مع أجندتها المناهضة للاتحاد الأوروبي وحلف الشمال الأطلسي، وقد وفر السياق غير المسبوق الذي أنتجته الحرب في أوكرانيا فرصا جديدة لليمين المتطرف من خلال استغلال انعدام الأمن الاقتصادي والثقافي والجيوسياسي الناتج عن الصراع، فقد قامت الأحزاب اليمينية في دول أوروبا بانتقاد العقوبات التي أقرها الاتحاد الأوروبي على روسيا على أساس أنها ستعاقب مواطني بلدانهم قبل روسيا نتيجة ارتفاع أسعار الطاقة والمواد الغذائية[2].

المطلب02: عودة التلويح باستخدام القوة النووية

يعتبر السلاح النووي من أخطر العوامل التي طرأت على الإنسانية، وبقدر ما هو يجسد أقصى درجات التفوق العلمي للإنسان، بقدر ما يمثل الجانب السلبي من هذا التقدم.

لقد انقسمت أراء الباحثين حول مساهمة السلاح النووي في استقرار الأمن الدولي، اذ يرى البعض أن السلاح النووي عامل كابح للحروب العسكرية التقليدية بين الدول الكبرى مما فرض نوعا من الاستقرار الدولي منذ الحرب العالمية الثانية، في حين يرى البعض الآخر أن السلاح النووي هو التهديد الكبير للأمن والسلام العالميين لأن وجود ترسانة من الأسلحة

[1] "حرب النجوم روسيا واليمين المتطرف بين المصالح والأيديولوجيا"، في https://www.alaraby.com/news/ تاريخ الاطلاع: 2024/05/05

[2] "حرب النجوم روسيا واليمين المتطرف بين المصالح والإيديولوجيا"، في https://www.alaraby.com/news/ تاريخ الاطلاع: 2024/05/06

النووية لدى قوى متنافسة على زعامة العالم يزيد من المخاطر التدميرية للبشرية ناهيك عن تنافس الدول غير النووية تجسد مقولة الجنرال شارل ديغول: ***"ان الأمة التي لا تمتلك أسلحة نووية لا يمكنها التحكم في مصيرها***[1]***."***

ظهور السلاح النووي على المسرح الدولي:

كان أول ظهور للسلاح النووي على الملأ يوم ألقت الولايات المتحدة الأمريكية القنبلتين الذرتين " الفتى الصغير" في 06أوت 1945و"الرجل السمين" في09 أوت 1945 على مدينتي هيروشيما و ناكازاكي اليابانيتين، ويقدر ما كان هول وفظاعة ما خلفته التفجيرات من آثار على البشر والبيئة بقدر ما صار اكتساب القوة النووية هدفا استراتيجيا لكل الدول العظمى آنذاك، وقد اعتبر الإتحاد السوفياتي أن امتلاك الولايات المتحدة ذلك السلاح دونه هو تهديد وجودي له، فعمل على أن يصبح دولة نووية وهو تهديد وجودي له، فعمل على أن يصبح دولة نووية و هو ما تم له بعد تجريبه أول تفجير ذري عام 1949، ثم توالت الدول النووية الواحدة تلو الأخرى في سباق محموم على تطوير وتنويع السلاح النووي، وقد واكب هذا السباق تصاعد "العقائد النووية" خلال الحرب الباردة.

انطلقت الولايات المتحدة الأمريكية من "عقيدة الانتقام الهائل" التي مفادها أن الولايات المتحدة لها الحق في استخدام السلاح النووي للرد على أي اعتداء من قبل الإتحاد السوفياتي أو حلفائه، وردا على ذلك أنتج الإتحاد السوفياتي عقيدة نووية "سوكولوفسكي" وتنص على حق الإتحاد السوفياتي بالرد النووي والشامل ضد أي هجوم يستهدفه أو يستهدف أحد حلفائه من المعسكر الشيوعي[2].

تبنت الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية الخمسينات وبظهور الانفراج الدولي عقيدة "الرد المرن" التي تنص على حقها في الرد المناسب ضد أي هجوم سوفياتي، وبدوره طور

[1] محمد الناصري، "دور القدرة النووية العسكرية في العلاقات الدولية خلال الحرب الباردة الأولى"، في: https://saqrcenter.net/?p=4244 تاريخ الاطلاع 2024/05/10

[1] محمد الناصري، **الموقع نفسه**

الإتحاد السوفياتي عقيدته الى عقيدة "بريجنيف" والتي مفادها ألا يبادر الإتحاد السوفياتي بالهجوم النووي في حال اندلاع صراع مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد ذلك قام كل من حلف الناتو الذيب يجمع الولايات المتحدة وحلفائها حلف وارسو الذي يضم الإتحاد السوفياتي وحلفائه بصياغة عقيدة "الدمار المؤكد المتبادل" ، ومفادها ضرورة تجنب حرب عسكرية مباشرة بين المعسكرين وظلت سارية المفعول الى منتصف الثمانينات وتجسدت فعليا بعدم دخول الأطراف في حروب مباشرة ولكن ذلك لم يمنع تصارعهم في ميادين غير مباشرة وأبرز الأمثلة دعم السوفيات لحلفائهم الفيتنام في مقاومتهم المسلحة ضد القوات الأمريكية من 1955 الى 1975، وكذلك دعم الولايات المتحدة للأفغان ضد الاحتلال السوفياتي 1979 الى 1989[1].

في ظل توازن القوى النووية بين الأطراف اكتسب الردع معنى مختلف كما كان عليه في عصر الأسلحة التقليدية حيث لم تشهد أوروبا لا بقواها الرئيسية ولا بالقوتين العظمتين في ظل السلاح النووي حروبا كتلك التي كان يعج بها المسرح الأوروبي ومناطق أخرى من العالم رغم تنوع وتعدد المصالح وتضاربها و رغم حدة الضغوط التي فرضتها الإيديولوجيات المتعصبة التي تقوم على مبدأ حتمية الصراع واقصاء الآخر بالقوة العسكرية، فرغم كل ذلك لم تندلع الحروب على مستوى القوتين العظمتين النوويتين بسبب ادراك كلتيهما للطبيعة المدمرة للسلاح النووي وهذا ما أدى الى ظهور مفهوم "توازن الرعب"، ومفاده إدارة الدول العظمى للصراع والتنافس بينهما بشرط تجنب الخيار العسكري للحيلولة دون استخدام النووي حيث يقول جوزيف ناي Josef NYE: ***ان الرعب من سيناريو استخدام الأسلحة النووية فرض نوعا من الاستقرار في العلاقات الدولية بسبب إدراك القادة الأمريكيين والسوفيات لحجم الدمار الذي يمكن أن تخلفه هذه الأسلحة في مجتمعاتهم[2].***"

[1] محمد الناصري، **المرجع نفسه.**

[2] **المرجع نفسه.**

ان السلاح النووي هو الذي أدى الى أن يبقى الصراع بين القوى العظمى على مستوى الحرب الباردة من 1947 الى 1991 أي الى غاية انهيار الإتحاد السوفياتي وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة العالم.

ان وعي الدول العظمى بضرورة تجنب المجابهة العسكرية المباشرة بينهم جعلهم يبرمون عدة معاهدات حول السلاح النووي أبرزها[1]:

❖ معاهدة منع التجارب النووية 1963:

سميت أيضا بمعاهدة "الحظر الجزئي للتجارب النووية" وهي متعددة الأطراف بمشاركة 71 دولة من بينها الإتحاد السوفياتي وأمريكا، و لا تزال سارية المفعول الى يومنا هذا.

❖ معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية 1968:

وقعت على هذه المعاهدة 191 دولة حول العالم ومن بينها أمريكا والإتحاد السوفياتي وتنص على منع انتشار الأسلحة النووية وتكنولوجيا الأسلحة وذلك لتعزيز التعاون حول الاستخدامات السلمية للطاقة النووية.

❖ معاهدة سالت1 وAPM 1972:

أول معاهدتين نوويتين مباشرتين بين أمريكا والإتحاد السوفياتي مباشرة

❖ معاهدة الصواريخ المتوسطة وقصيرة المدى 1987:

بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي تنص على منع دائم والغاء فئة كاملة من الصواريخ الباليستية النووية الأمريكية والسوفياتية التي يتراوح مداها بين 500و 5500 كلم واستمرت الى عام 2019 عندما أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الانسحاب النهائي منها.

❖ معاهدة ستارت 1 1991:

[1] معاهدات الأسلحة النووية، في https://ar.wikipedia.org/wiki/ تاريخ الاطلاع :2024/05/10

وقعت بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي من أجل الحد من أسلحة النووية الهجومية الاستراتيجية في كل من الدولتين، وتم التوقيع عليها في العاصمة الروسية موسكو

❖ معاهدة سورت 2002:

سميت بمعاهدة تخفيض الأسلحة الهجومية الإستراتيجية حيت تم الاتفاق على خفض عدد الرؤوس النووية للصواريخ طويلة المدى قبل نهاية 2012 بمقدار الثلثين أي ما بين 1700 الى 2200 رأس نووي.

❖ معاهدة الأسلحة النووية INF:

تم توقيعها بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي عام 1987 ودخلت حيز التنفيذ عام 1988 لتنهي خدمة الصواريخ النووية متوسطة المدى، ولكن الاتفاقية لم تغط الصواريخ التي تطلق من البحر.

❖ اتفاقية الأجواء المفتوحة 1992:

شملت 27دولة ودخلت حيز التنفيذ في جانفي 2002 وتضم روسيا وأمريكا وتنص الاتفاقية على حق الدول الأعضاء في استخدام طائرات استطلاع مزودة بأجهزة يمكنها رصد جميع الأسلحة في الدول الأخرى بشرط ألا تكون مزودة بأية أسلحة في سماوات الدول الأخرى.

❖ معاهدة ستارت3:

تلزم الطرفين الروسي والأمريكي بعمليات تخفيض متبادل لترسانات الأسلحة النووية الإستراتيجية خلال سبع سنوات الى 1550 رأسا و800 منصة لإطلاق الصواريخ الباليستية العابرة للقارات.

بالرغم من اقتناع الدول العظمى بضرورة تجنب المواجهة العسكرية المباشرة لتحييد استعمال السلاح النووي، وسلسلة المعاهدات حول الحد من الأسلحة النووية فإن ذلك لم يجنب

العالم أن يكون على شفا حرب نووية في العديد من المرات حيث شهد العالم أزمات كادت أن تؤدي الى حروب نووية أبرزها:

أزمة صواريخ كوبا 1962:

تعود هذه الأزمة الى أكتوبر 1962 إثر اكتشاف طائرة تجسس أمريكية وجود منصات لإطلاق صواريخ نووية في كوبا الواقعة 90 ميلا من سواحل فلوريدا الأمريكية، فقرر الرئيس الأمريكي آنذاك جون كينيدي John F. KENNEDY عزل الجزيرة وفرض حصار بحري عليها معتبرا أن توجيه صربة نووية محتمل حيث وضعت القوات الإستراتيجية في حالة تأهب قصوى وهو مستوى يسبق اندلاع الحرب النووية المباشرة وحلقت مئات القاذفات الذرية في السماء وتم تجهيز الصواريخ العابرة للقارات لضرب موسكو أيضا.

اتهمت واشنطن الزعيم السوفياتي خروتشوف Nikita Sergueïevitch Khrouchtch*ev* بالإخلال بتعهده وذلك بالسعي لتنصيب صواريخ نووية في جزيرة كوبا مما يضع العاصمة واشنطن ومدينة نيويورك ضمن مجال الصواريخ النووية السوفياتية، في حين اتهم السوفيات حلف الناتو أنه السبب من خلال قيامه بتحريك الكثير من الأسلحة المدمرة في تركيا الى مقربة من الأراضي السوفياتية.

دامت الأزمة ثلاثة عشر يوما اقتربت خلالها واشنطن وموسكو من مصير تصادمي مرعب، خاصة بعدما تم اسقاط طائرة التجسس الأمريكية "يو2" فوق كوبا، وفي النهاية تم الاتفاق على سحب الصواريخ السوفياتية مقابل التعهد بعدم غزو كوبا وسحب الصواريخ في تركيا عن الحدود السوفياتية كما أسفرت هذه الأزمة عن وضع "الهاتف الأحمر" في 1963 الذي يسمح للبيت الأبيض والكرملين بالاتصال المباشر[1].

انذار خاطئ في الإتحاد السوفياتي:

[1] أزمة كوبا 1962في https://ar.wikipedia.org ، تاريخ الاطلاع: 2024/05/10

في الليلة بين 25 و26 سبتمبر 1983، وفي فترة توتر شديدة سادت العلاقات السوفياتية الأمريكية بسبب قيام الإتحاد السوفياتي بإسقاط طائرة ركاب تابعة للخطوط الجوية الكورية كانت متوجهة من نيويورك الى سيول وتسبب الحادث بمقتل كل ركاب الطائرة بالإضافة الى طاقمها وعددهم 269 راكبا وكانوا جلهم أمريكيون وقد حدث هذا في 01 سبتمبر 1983.

في تلك الليلة تولى الحراسة ضابط سوفياتي يدعى ستانيسلاف يفرافوفيتش بتروف في قاعدة التأهب الاستراتيجي جنوب موسكو حينما رصد إشارة من منظومة أوكا للإنذار المبكر المتصلة بالأقمار الصناعية تعلن عن هجوم بخمسة صواريخ أمريكية ضد الإتحاد السوفياتي.

كانت أوامر البروتوكول العسكري السوفياتي تقتضي أن يعلن الضابط ستانيسلاف لرؤسائه عن هجوم أمريكي نووي وشيك، لكن الضابط تريث ثم قدر أن الأمر قد يكون إنذارا كاذبا بهجوم نووي وفعلا قد بلغ رؤسائه بأنه انذار كاذب، بعد ذلك توصل الخبراء السوفيات الى ان هذا نجم عن تفسير خاطئ لانعكاس أشعة الشمس على الغيوم حيث أدى ذلك الى الخلط بينه وبين الطاقة التي تصدر عن الصواريخ عند اطلاقها، بقي هذا الحادث سرا لمدة عشر سنوات[1].

الأزمة النووية بين الهندو باكستان 2001-2002:

كانت الهندو باكستان اللتان تتنازعان على إقليم كشمير منذ انفصالها عام 1947 على وشك المواجهة النووية في ماي 2002 حيث اتهمت الهند إسلاميين باكستانيين بتنفيذ هجوم انتحاري ضد البرلمان الهندي في 13 ديسمبر 2001 أسفر عن أربعة عشر قتيلا.

كلتاهما دولتان نوويتان منذ1998، وقد حشدتا مليون جندي على الحدود بينهما، حيث أعلن الرئيس الباكستاني "برويز مشرف" Parvez Musharraf في أفريل 2002 أنه يدرس استخدام السلاح النووي قائلا:" ***إذا كانت باكستان مهددة بالزوال فانه يجب أن يؤخذ في الاعتبار أيضا القنبلة النووية عند الحاجة.***" ورد عليه وزير الدفاع الهندي بأنه في حالة وقوع

[1] https://www.alarabiya.net تاريخ الاطلاع :2024/05/11

هجوم نووي، قد تنجو الهند ولكن قد لا تنجو باكستان، وميدانيا رد البلدان على بعضهما بتجارب صاروخية ثم تعهدتا بضغط من واشنطن بوقف التصعيد[1].

عدا هذه الحوادث العارضة عرف العالم فترة استقرار القوى العظمى عن الصراع المباشر الى غاية اندلاع حرب أوكرانيا 2022 حين تحالف المعسكر الغربي بنية حشد القوى والتحضير للدخول في الحرب كطرف ضد روسيا بما يشبه الحشد ضد العراق بعد غزوها للكويت.

ان العقيدة النووية الروسية لا تنص على الاستخدام الوقائي من قبل روسيا للسلاح النووي، انما فقط للرد على هجوم ضدها أو ضد حلفاءها، ومع ذلك فانه منذ انطلاق العملية العسكرية الروسية على أوكرانيا لوح الرئيس الروسي بوتين بسلاح بلاده النووي ليضع منذ اللحظات الأولى حدودا حمراء للانخراط الغربي في الحرب، حيث صرح الرئيس الروسي بوتين حرفيا في لقائه مع الرئيس الفرنسي ماكرون:" ***بالطبع لا يمكننا مقارنة القدرات العسكرية الروسية مع قدرات دول الناتو مجتمعة، لكننا نفهم أن روسيا قوة نووية تتجاوز الباقين، و لن يكون لديكم حتى الوقت للرد علينا***[2]. "وقد جسد بوتين تلويحه بورقة الأسلحة النووية عمليا بإعلان نشره أسلحة تكتيكية نووية في البلد الحليف بيلاروسيا مبررا خطوته أمام العالم بقول:

" ***ان الولايات المتحدة الأمريكية تفعل الشيء نفسه منذ عقود، فهي تنشر منذ زمن طويل أسلحتها النووية التكتيكية على أراضي حلفائها***[3]." كما أعلن بوتين عن عزم بلاده تعليق مشاركتها في معاهدة نيو ستارت الجديدة وهي آخر معاهدة متبقية للحد من التسلح بين القوتين النوويتين روسيا وأمريكا، وفي المقابل فانه بمجرد ما بدأت الحرب الروسية الأوكرانية لوح

[1] **الموقع نفسه**، تاريخ الاطلاع2024/05/11

[2] بوتين أمام ماكرون: "روسيا قوة نووية ولن يكون لديكم حتى الوقت للرد" في حال نشوب صراع، في: https://www.mc-doualiya.com تاريخ الاطلاع :2024/05/11

[3] رد أمريكي حذر على نشر موسكو أسلحة نووية تكتيكية في بيلاروسيا، في: https://www.dw.com تاريخ الاطلاع: 2024/05/11

الرئيس الأوكراني زيلينسكي بانسحاب بلاده من مذكرة بودابست التي وقعتها كييف مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا عام 1994 و تنازلت بموجبها عن ترسانتها النووية الموروثة عن الإتحاد السوفياتي مقابل مجموعة من الضمانات الأمنية كانت قد تعهدت بها موسكو لكييف[1]، و في ذلك إشارة من زيلينسكي الى إعادة طرح مسألة اعتزام أوكرانيا حيازة أسلحة نووية وهوما أقر به الرئيس بوتين حين صرح بأن أوكرانيا لا تنقصها الخبرة الفنية ولا الإمكانيات اللوجستية للوصول الى هذا الهدف بل تحتاج فقط الى منظومة لتخصيب اليورانيوم و هي مسألة تقنية يمكن التوصل الى حلول لها عبر المساعدة الغربية.

حتى وان أجمع أغلب الخبراء والإستراتيجيين على أن التلويح بالقوة النووية وبالتالي اندلاع حرب عالمية ثالثة لا تبقي ولا تذر هو مجرد تهديد تكتيكي للردع بسبب الدعم القوي الذي أبدته الدول الغربية لأوكرانيا في شكل زيادة امدادات الأسلحة الثقيلة، الا أن الجميع أيضا يشدد على ضرورة أخذ التهديد بالقوة النووية على محمل الجد لكن دون المبالغة في رد الفعل بدافع الخوف، لأن سلامة الجميع مرتبطة ببعضها البعض والفناء سيلحق بالجميع أيضا.

دائما وفي إطار عودة التلويح بالسلاح النووي قامت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بالانسحاب من بعض الاتفاقيات التي كانت تنظم الغلاقة بين القوى النووية، وهذه الانسحابات سيكون لها تداعيات خطيرة على الأمن الدولي.

وعليه تشتد حاجة المجتمع الدولي الى قواعد جديدة واضحة المعالم والى حكم موضوعي محايد وقوي وهو ما تعجز عن أدائه منظمة الأمم المتحدة بقواعد عملها الراهنة وامكانياتها المتاحة لها وحدود عملها وتحركها التي تضبط ميثاق

[1] 1900 رأس نووي مذكرة بودابست التي جعلت أوكرانيا مكشوفة أمام الروس في:https://www.alhurra.com تاريخ الاطلاع :2024/05/12

المبحث02: على المستوى الدولي

يتناول هذا المبحث المتغيرات الجديدة التي استحدثتها الحرب الروسية الأوكرانية على الصعيد العالمي والتي تتمثل أساسا في تعميق تصدع الأحادية القطبية التي تتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بالتطرق الى التعاون الصيني–الروسي وبروزهما كقوى معدلة تسعى الى تغيير هيكلة النظام الدولي الى نظام متعدد الأقطاب يخدم مصالح جميع الدول ذات السيادة.

المطلب01: تصدع الأحادية القطبية

انّ حرب روسيا على أوكرانيا بالإضافة الى تأجيجها للصدام العسكري وزعزعتها للاقتصاد العالمي وتهديدها لأمن البطاقة والغذاء، فإنها أيضا اعادت النظر في واقع النظام الدولي وأحيت النقاش الإستراتيجي حول الأحادية القطبية المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية.

ان القطبية كمصطلح ملازمة لمصطلح النظام الدولي الذي لم يظهر الا في الحقبة الحديثة من التاريخ السياسي للعالم التي بدأت عقب ولادة الدولة القومية بموجب صلح واستفاليا1648 الذي يعتبر أول اتفاقية ديبلوماسية في العصر الحديث والذي أرسى نظاما جديدا وسط أوروبا و غربها يقوم على مبدأ سيادة الدول وان كان كمضمون وكمعنى وجد حتى في العصور القديمة، وقد تم تعريف مصطلح النظام الدولي من طرف هوفمان الذي عرفه بأنه: " ***عبارة عن نمط للعلاقات بين الوحدات الأساسية للسياسة الدولية ويتحدد بهذا النمط بنيان أو هيكل العالم، وقد طرأ على النظام تغيرات مردها الى التطور التكنولوجي أو التغير في الأهداف الرئيسية لوحدات النظام أو نتيجة التغير في نمط وشكل الصراع بين مختلف الوحدات المشكلة للنظام***[1]."

[1]بشير عبد الفتاح، "الحرب الأوكرانية ومصير الأحادية القطبية"، في: https://www.shorouknews.com تاريخ الاطلاع2024/05/12

أما بولدينغ فعرفه ب: "***مجموعة من الوحدات السلوكية المتفاعلة التي تسمى أمما أو دولا والتي يضاف اليها أحيانا بعض المنظمات فوق القومية كالأمم المتحدة، ويمكن أن توصف كل واحدة من هذه الوحدات السلوكية بأنها مجموعة من المتغيرات التي يفترض وجود علاقة معينة بينها***[1]."

اذن مما سبق يمكن تعريف النظام الدولي على أنه عبارة عن مجموعة متنوعة من الفواعل من الدول ومن غير الدول تتفاعل مع بعضها البعض ضمن قواعد ضابطة للعلاقة فيما بينها.

ان هذا النظام الدولي عرف نماذج عديدة من التشكل تراوحت بين متعدد القطبية، ثنائي القطبية وأحادي القطبية

1. نظام متعدد القطبية:

يتميز بوجود قوى متعددة على قمة الهرم الدولي تتسم بالتكافؤ النسبي بينها، وقد ساد هذا النموذج في القرن 18 حيث تسيد العالم كل من الدولة العثمانية، السويد، هولندا، اسبانيا والنمسا، فرنسا وبريطانيا، كما ساد خلال القرن 19 حيث تزعم العالم النمسا وفرنسا وبريطانيا، بلاروسيا وروسيا ثم إيطاليا لاحقا، ثم ساد في مطلع القرن العشرين 1910 حين تمثلت القوى العظمي في النمسا، بريطانيا، ألمانيا، روسيا، إيطاليا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية[2].

و ينبغي الإشارة الى أنه يجب التمييز بين التعددية القطبية التي تعني هيمنة قوى دولية متعددة على العلاقات الدولية و بين اللاقطبية التي تعني أن العالم فيه عدد من الفاعلين الذين يمتلكون القوة لكن لا يمكن فرض قوة على أخرى، فهي حالة توازن لا يسعى فيها طرف الى فرض ارادته وهيمنته على الأطراف الأخرى، وهي حالة تسود حين تتصدع الإمبراطوريات أو

---

[1] بشير عبد الفتاح، **الموقع نفسه**

[2] النظام الدولي، في :https://www.aljazeera.net تاريخ الاطلاع2024/05/13

الدول المهيمنة مما يؤدي الى إعادة تشكيل تحالفات جديدة حيث يمكن القول أن اللاقطبية هي مرحلة انتقالية تتوازن فيها القوى في انتظار أن تتحول الى تعددية أو ثنائية أو أحادية القطبية[1].

2. نظام ثنائي القطبية:

يتميز نظام ثنائي القطبية بوجود قوتين على الهرم الدولي، وكل قوة تدور في فلكها الكثير من الدول القوية بدورها، وقد تجسد هذا النظام عقب الحرب العالمية الثانية وتزعمته الولايات المتحدة الأمريكية على الرأس العالم الغربي والإتحاد السوفياتي على رأس العالم الاشتراكي، وتجسد استقطابهما للدول القوية في شكل حلف الشمال الأطلسي وحلف وارسو وقد استمر هذا النظام من 1945 الى 1991 تاريخ تفكك الإتحاد السوفياتي[2].

3. نظام الأحادية القطبية:

في عام 1991 تصدع الإتحاد السوفياتي أحد قطبي الثنائية القطبية، وانجر عن ذلك انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالقوة وأتاح لها أن تستأثر بقمة الهرم الدولي، وان ما أتاح لها هذه الزعامة هو أنها أكبر قوة في العالم، حيث تنفق قرابة 500 مليار دولار على جيشها وأحيانا ترفع الإنفاق الى 700 مليار دولار حين العمليات العسكرية الخاصة كما في الحرب العراق وأفغانستان، ويعد اقتصادها ذو ناتج اجمالي محلي بقيمة 14 تريليون دولار إضافة الى مركزها الثقافي الأساسي في المعلومات والابتكار والسينما.

لقد توافرت للولايات المتحدة الأمريكية كل عناصر القوة التي حددها هانس مورغانثو Hans Morganthau في كتابه السياسة بين الأمم وهي الجغرافيا، الموارد الطبيعية، السكان، التقدم الصناعي، درجة الاستعداد العسكري، الخصائص القومية، الروح المعنوية، نوعية الحكم، نوعية الديبلوماسية، ولقد احتفظت الولايات المتحدة بأحاديتها القطبية خلال الثلاثين سنة الماضية بفضل ركائز قوتها وعدم سماحها لأية قوة عظمى أخرى بتوظيف قدراتها

---

[1] عبد الحسين شعبان، "القطبية واللاقطبية ومفارقات القوة"، في:
https://elaph.com/Web/NewsPapers/2023/10/1516637.html تاريخ الاطلاع :2024/05/13

[2] https://www.aljazeera.net/ تاريخ الاطلاع 2024/05/13

ومواردها لتتحول الى قطب عالمي ينافسها على القمة، وذلك بردع المنافسين المحتملين وذلك بحق التدخل متى رأت الأمر ضروريا لإدامة هيمنتها على العالم (العراق، أفغانستان، أوكرانيا).

لقد انصبت جهود الولايات المتحدة الأمريكية على منع تشكيل أي قوة قطبية مستقلة بما فيها الإتحاد الأوروبي حليفها إضافة الى اليابان فما بالك بالصين و روسيا والهند وغيرهم، ولقد سبق حرب أوكرانيا مطالبات صينية– روسية مطالبة بنظام دولي جديد ينهي الانفراد الأمريكي و يمنحها مساحة تأثير و نفوذ في القضايا الدولية و يجسد رؤاهما في شكل نظام دولي متعدد الأقطاب يقوم على التنافس السلمي بين الكبار دون فرض صيغة معينة للحكم كما عملت عليه الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين تحت شعار نشر الديمقراطية و حقوق الإنسان وفقا للمقاربة الغربية وحدها، لكن مثلما تم الإشارة اليه، فان الولايات المتحدة الأمريكية عملت على اجهاض أية محاولة في اتجاه هذا التغيير.

اندلعت حرب روسيا على أوكرانيا، وتظهر روسيا كقوة تحاول استرداد نفوذها على الساحة الدولية بالقوة، حيث أعلن الرئيس بوتين صراحة دعوة لإرساء نظام متعدد الأقطاب ونبذ السياسة الأمريكية الأحادية، واعتبر أن من بين أهداف الحرب على أوكرانيا، ومن هنا كان الحشد الأمريكي لكل الترسانة الغربية لتسليح أوكرانيا ومدها بكل أنواع الأسلحة الثقيلة المتقدمة التي من شأنها افشال التدخل الروسي بغية تحجيم نفوذ روسيا إقليميا ودوليا عبر استنزاف قواتها وقدراتها وبالتالي ضمان استمرارية نظام عالمي قائم على الأحادية القطبية.

لكن واقع الأمر أن العالم بعد اندلاع حرب أوكرانيا آخذ في إعادة التشكيل و ان كان لم يتبلور بعد فالملاحظ هو تراجع المقومات المتنوعة للنفوذ الأمريكي في العالم، بحيث تجرأت دول متوسطة القوة على ادانة السياسة الأمريكية جانحة نحو المحور الصيني الروسي على غرار البرازيل، الهند، اندونيسيا، جنوب افريقيا، تركيا، السعودية ومصر، وحتى الدولار الذي صنع هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية باعتباره المسيطر على النظام النقدي الدولي القائم على اتفاقية "بروتن وودز" 1947 ثم سياسة البترودولار بدءا من 1971، قد اهتزت سيطرته عقب حرب أوكرانيا لأن العقوبات الغربية على روسيا و منها تجميد 630 مليار دولار من

احتياطات النقد الروسي الأجنبي في البنوك الأوروبية والأمريكية، جعل الكثير من الدول تهرع الى تقليص حصة الدولار من احتياطاتها النقدية ومعاملاتها التجارية ودفع بها الى اللجوء الى الليوان الصيني وعملات أخرى فالبرازيل مثلا التي تعد أكبر اقتصاديات أمريكا اللاتينية قررت التعامل بالليوان الصيني في تجارتها مع الصين التي بلغت نحو 150مليار دولار سنويا، و قد اكتشفت وكالة "شينخوا" الصينية أن الليوان أصبح ثاني أكبر عملة احتياطية في البرازيل متجاوزا اليورو و هوما أعلن عنه البنك المركزي البرازيلي حيث بنهاية 2022 بلغت نسبة الليوان الصيني في احتياطات النقد الدولي للبرازيل 5.37% متجاوزا نسبة اليورو التي بلغت 4.76%.

كذلك الأسيان التي تضم عشرة دول من الاقتصاديات الناشئة، تعتبر ثالث أكبر اقتصاد في آسيا والخامسة عالميا بعد الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، اليابان وألمانيا قررت تقليل من الاعتماد على الدولار في المبادلات التجارية وتتجه للتعامل بالعملات الوطنية فيما بينها، ففي هذا الصدد اجتمع وزراء المالية ومحافظو البنوك المركزية في اندونيسيا في 28 مارس 2022وقرروا الانتقال الى التسويات بالعملات المحلية في المعاملات المالية وذلك بين اندونيسيا، ماليزيا، سنغافورة، الفلبين وتايلاند.

كما التقى الرئيس الصيني في المملكة العربية السعودية خلال هذه الفترة الممتدة من 07الى 09 ديسمبر 2022 بستة دول خليجية المملكة العربية السعودية، البحرين، الإمارات العربية المتحدة، الكويت، سلطنة عمان وقطر وناقش استخدام الليوان في تعزيز تجارة النفط، وفي 28 مارس 2023 أعلنت بورصة شنغهاي للبترول والغاز عن أول تعاملات الصين والإمارات بالليوان فيما يخص الغاز الطبيعي والمسال.

في هذا الصدد صرح الخبير الاقتصادي الأمريكي مايكل هارتنيت: " ان تسليح الدولار وبلقنة الأنظمة المالية العالمية قد ينالا من مكانة الدولار كاحتياطي نقدي عالمي[1].

[1]بشير عبد الفتاح، **مرجع سبق ذكره**

يضاف الى حرب أوكرانيا صعود الصين التي أهلتها قدراتها ومقدراتها ليكون لها وزن ودور محور الشرق مجسدا في منظمات كمنظمة شنغهاي وفي العالم ككل بفضل اقتصادها القوي وأيضا ابتكار صيغة "البريكس+" لتضم حتى دول شرق أوسطية كانت الى وقت قريب تحت الوصاية الأمريكية لكنها صارت تسعى الى الانعتاق من القبضة الأمريكية ويتفق خبراء على أن حرب أوكرانيا اعلان بنهاية الأحادية القطبية دامت 30 سنة أما المستقبل فمفتوح على لاقطبية لتليه تعددية قطبية.

المطلب02: الصين وروسيا كقوى معدلة في النظام الدولي

تعد العلاقات الصينية الروسية من أهم العلاقات على مستوى العلاقات الدولية والنظام الدولي نظرا للأهمية الكبرى لكلا الدولتين، فكلاهما يمتلكان مقعدا دائما في مجلس الأمن ويمتلكان حق النقض "الفيتو" بالإضافة الى كونهما قوتان نوويتان يعتبران بذلك الأقدر على منافسة الولايات المتحدة الأمريكية على قمة النظام الدولي، حيث تمتلك كل منهما ميزاتها الخاصة، فالصين تعد من الدول الصاعدة بقوة نحو قمة النظام الدولي وفي جميع المجالات السياسية، العسكرية والاقتصادية هذا ما جعل لها مكان خاصة في السياسة الدولية، أما روسيا فاستفادت من تجربة انهيار الإتحاد السوفياتي و أعادت بناء نفسها وتطويرها في مختلف المجالات، وفي سعيهما لتحقيق أهدافهما الاستراتيجية في النظام الدولي، اصطدمت كل من روسيا والصين بنظام دولي أحادي القطبية تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية وتهيمن على جميع مؤسساته الدولية، ما دفع الطرفان الى تقوية علاقاتهما في مختلف الأصعدة وبروزهما كقوة معدلة في السياسة الدولية يسعيان الى تشييد نظام دولي متعدد الأقطاب يخدم مصالح جميع الدول ذات السيادة.

يشير مفهوم القوى التعديلية Revisionist Power في العلاقات الدولية حسب باري بوزان Barry BUZAN الى: ***"تلك الدول التي تشعر بأن النظام الدولي القائم يهدد أمنها ومصالحها الحيوية، تسعى الدولة التعديلية جاهدة الى تغيير النظام الدولي القائم وتحاول فرض وجودها وتحسين مكانتها كفاعل دولي مؤثر فيه"***[1].

أي أن القوى التعديلية هي تلك الدول التي تسعى الى تغيير السياسات الدولية بما يتناسب مع مصالحها وأهدافها وبالطريقة التي تسمح لها بتعزيز وجودها ودورها في المسرح الدولي.

تفسير التقارب الصيني–الروسي من منطلق النظرية الواقعية:

في ظل النظام الدولي الفوضوي يفترض أن جميع الدول المتنافسة هي دول تميل الى التعديل وتغيير الوضع الراهن، فروسيا والصين باعتبارهما قوتين صاعدتين يسعيان الى تغيير التسلسل الهرمي للنظام الدولي الذي تهمين عليه الولايات المتحدة الأمريكية فكلاهما يمتلكان القدرات العسكرية والاقتصادية ما يجعلهما قوى موازنة لأمريكا، وهذا ما يتماشى مع نظرية توازن القوى" Balance of power" ل كينيث والتز Kenneth WALTZ المرتبطة بوجود تكافؤ بين القوى الدولية المتنافسة[2].

كما أن نظرية توازن التهديد ل ستيفان والت Stephan WALT فسرت دوافع التقارب الاستراتيجي بين الدول الكبرى، حيث ترجع هذا التقارب لشعور الدول بالتهديد الخارجي من جانب قوة منافسة فتلجأ هذه الدول لموازنة هذا التهديد، وعليه فالتعاون الصيني الروسي هو رد فعل موازن للتهديد الذي تشكله الولايات المتحدة الأمريكية الأكثر قوة فكلاهما يواجهان تهديدا مشتركا من قبل أمريكا التي تسعى لتطبيق استراتيجية احتواء مزدوج ضد روسيا عن

[1]صليحة مماد، "دور القوى التعديلية في إعادة تشكيل النظام الدولي (روسيا والصين أنموذجا)"، ***مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية***، المجلد07، العدد01، جوان2023، ص380

[2]مأمون أحمد أبو رعد، "تأثير التقارب الاستراتيجي بين روسيا والصين على هيكل النظام الدولي"، ***المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية بجامعة الاسكندرية***، المجلد 08، العدد 06، جويلية 2023، ص184

طريق توسيع حلف الناتو، وضد الصين من خلال تقويض النفود الصيني في منطقتي الهندي والهادي[1].

وحسب نظرية توازن المصالح، وجدت كل من روسيا والصين أن التقارب بينهما يصب في مصلحتهما كالتعاون في مجال الطاقة والتعاون العسكري والمصالح الاقتصادية، لذا لجأت الدولتان الى التقارب الاستراتيجي لتحقيق مصالحهما وموازنة الولايات المتحدة الأمريكية اقتصاديا وعسكريا[2].

مظاهر الشراكة الإستراتيجية بين روسيا والصين:

في المجال الاقتصادي والسياسي

لمواجهة تحديات الهيمنة الأمريكية، تبنت روسيا و الصين سياسة جديدة تمثلت في إقامة الشراكات الإستراتيجية بينها في مختلف المجالات، ففي المجال السياسي نجد أنها اتخذت التحالفات الإقليمية كمنظمة شنغهاي للتعاون و التي تعد من أهم التحالفات السياسية بين روسيا والصين، تأسست منظمة شنغهاي سنة 1996 التي تضم الصين، روسيا، كازاخستان، قيرغيزيا، طاجكستان وأوزبكستان، تدور أهداف المنظمة حول تشجيع التعاون السياسي، الاقتصادي، التكنولوجي، التعليم و المواصلات، إحلال السلام و الأمن في المنظمة بالإضافة الى مواجهة التحديات الجيوسياسية و الجيواستراتيجية أهمها مواجهة النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى و المناطق القريبة منها[3].

---

[1]مأمون أحمد أبو رعد، **المرجع نفسه**، ص185

[2]**المرجع نفسه، الصفحة نفسها**

[3]سيف نايف، "العلاقات الصينية– الروسية بعد الحرب الأكرانية والسعي لنظام دولي متعدد الأقطاب"، ***مجلة الشرائع للدراسات القانونية***، المجلد 04، العدد 01 (2023)، ص368

خريطة منظمة شنغهاي

المصدر: https://www.klipartz.com

الأمر الذي زاد من عزيمة بكين وموسكو على توثيق علاقاتهما وانشاء نظام سياسي واقتصادي يخدم مصالحهما، فرؤية الصين وروسيا هو تحويل المنطقة الى قوة نوعية في مواجهة السياسات التوسعية الأمريكية وتشييد نظام دولي متعدد الأقطاب، وعلى الصعيد السياسي فان الاعتراف بوحدة الأراضي الروسية أهم نقطة في التعاون في هذا المجال وكذلك روسيا تدعم سياسة الصين الموحدة خاصة قضية تايوان التي يريد الغرب ابعادها عن الفلك الصيني، وعليه وصف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مستوى التعاون بين الصين وروسيا بأنه وصل الى أعلى مستوى في التاريخ وذو طبيعة استراتيجية شاملة[1].

[1] شروق مستور، "العلاقات الروسية– الصينية: ما بين التحالف والمنافسة"، ***مركز سيتا للأبحاث والدراسات***، الجزائر، 2022 ص.8.

على المستوى الاقتصادي:

عملت كل من الصين و روسيا على التفوق اقتصاديا على الولايات المتحدة الأمريكية من خلال انشاء منظمة البريكس التي تأسست سنة 2001 و التي تضم كل من البرازيل، روسيا، الهند، الصين، جنوب افريقيا و في سنة 2023 انضمت كل من المملكة العربية السعودية، مصر، الإمارات العربية المتحدة، ايران و اثيوبيا الى هذا التكتل، و تسعى دول البريكس الى إقامة نظام اقتصادي عالمي جديد بعيدا عن سيطرة القوى العظمى و ابراز نفسها كقوة اقتصادية لها الحق في إعادة رسم السياسات الاقتصادية العالمية، حيث عملت على تجسيد مبدأ المنفعة المتبادلة و انعدام المشروطية، كما تبنى كل عضو في البريكس سياسة تنموية معينة لتسريع عملية النمو الاقتصادي حيث قامت الصين باستهداف قطاع التصنيع، أما روسيا فاستهدفت قطاع المحروقات لتسريع وتيرة النمو الاقتصادي، فالتعاون الاقتصادي بين البلدين حقق مكاسب استراتيجية في عدة مجالات خاصة في مجالي البنية التحتية و الاقتصاد الرقمي تمثل ذلك في بناء أول جسر يربط بين البلدين بطول 500 كلم و الذي يربط بين بالجوفيشنسك الروسية وهيهي الصينية و تم تدشين المشروع منتصف 2021[1].

في المجال العسكري والأمني:

يعد التعاون في المجال العسكري بين الصين وروسيا قائما على توافق وجهات النظر بينهما على ضرورة مواجهة التهديدات الغربية عامة والأمريكية خاصة.

ووفقا لإحصائيات Global Fire Power لسنة 2021 يحتل الجيش الأمريكي المرتبة الأولى عالميا لأقوى الجيوش يليه الجيش الروسي في المرتبة الثانية ثم الجيش الصيني في المرتبة الثالثة[2]، ولتحقيق الموازنة العسكرية مع الجيش الأمريكي قررت كل من

[1] سيف نايف **المرجع نفسه**، ص369

[2] https://www.globalfirepower.com/countries-listing.php تاريخ الاطلاع :2024/05/08

الصين وروسيا تعزيز تعاونهما الأمني والعسكري وقد مر هذا التعاون الأمني بالعديد من المراحل وهي[1]:

1. **مرحلة بناء الثقة:** هذه المرحلة المؤشر الأول الذي يوضح اتجاهات التعاون في تنفيذ تدابير بناء الثقة من خلال حل القضايا الخلافية وحل النزاعات الحدودية لتحقيق التعاون وتتضمن اجراءات بناء الثقة تبادل المعلومات المتعلقة بالدفاع بصورة منتظمة، حيث يخلق هذا مستويات عالية من الثقة.
2. **مرحلة المشاورات المنتظمة بين الجيوش:** تندرج هذه المرحلة ضمن مؤشر آليات بناء الثقة بين الطرفين حيث تعزز هذه الآلية التفاهم المتبادل وتزيد من إمكانية التنبؤ بديناميكيات التعاون البيني التي يمكن أن تكون مبادئ مهمة عندما تكون هناك حاجة إلى اجراءات مشتركة فالمشاورات المشتركة بين الجيوش تنتقل من تقديم المشاورات حول المشاكل القائمة بين الأطراف الى إلى القضايا للسياسة الإقليمية والعالمية الأوسع نطاقاً.
3. **مرحلة التعاون العسكري التقني:** هي مرحلة التعاون الاستراتيجي العسكري بين الجانبين الذي يصاحبه تبادل منتظم للقوات والمعدات العسكرية، وان آلية هذا التعاون تتطلب قدراً كبيراً يصاحبه من الثقة فضلا عن التنسيق عبر عدد من المؤسسات ذات الاهتمام، وإجراءات مشتركة وتدريب موحد، فكل هذه الإجراءات تعتبر مهمة لتحقيق التعاون العسكري.
4. **مرحلة التدريبات العسكرية المشتركة:** تعكس هذه المرحلة درجةً من التوافق العسكري وتقيس مدى قابلية التبادلات العسكرية البينية، وتزيد من عمليات التنسيق وتبادلات التقنيات المشتركة. اما دمج القيادات العسكرية هي توفر الإطار التنظيمي لإنجاز المهام العسكرية المشتركة للأطراف المتحالفة، ففي عام 1992 وقع الطرفان على اتفاقية نصت على عدم الانضمام الى أي تحالفات عسكرية تهدد أمنها تلتها توقيع اتفاقية في 1996 بين كل من روسيا و الصين، قيرغستان، كازاخستان وطاجكستان تنص على اتخاذ

[1] سيف نايف، **المرجع نفسه**، ص371

التدابير الأمنية و العسكرية على الحدود فيما بينها، وحظرت الاتفاقية القيام بأعمال هجومية ضد قوات دول مجاورة من الدول الخمس المنضوية في الاتفاقية[1]، كما شهد عام 2005 أول مناورات عسكرية مشتركة بين روسيا والصين واشتركت فيها قرابة عشرة آلاف من القوات العسكرية، تلك المناورات أعطت رسالة واضحة لواشنطن بأن التعاون العسكري الروسي الصيني يمثل نوعا من التحالف الاستراتيجي غير المعلن، وفي أفريل 2012 بدأت أول مناورات بحرية عسكرية مشتركة بين روسيا والصين واستمرت لمدة ستة أيام في البحر الأصفر مقابل السواحل الشرقية للصين[2]، وفي ماي 2015 أفادت وزارة الدفاع الروسية بأن تسع سفن تابعة للقوات البحرية الروسية و الصينية موجودة في البحر الأبيض المتوسط من أجل تدريبات عسكرية مشتركة[3].

نجحت الصين وروسيا من خلال هذه المراحل في توظيف تفوقهما العسكري والتكنولوجي وتوسيع خريطة تحالفاتهما الإقليمية والدولية، ففي السنوات القليلة الماضية بدأت روسيا بصفقات استراتيجية عسكرية مع دول العالم وبشروط ميسرة لزعزعة التحالفات الأمريكية، اما الصين فإنها تعتمد على التكنولوجيا المتقدمة في التمدد والتوسع في العالم، وخاصة تقنية الجيل الخامس 5Gحيث تطمح من خلال خطتها "الصين 2025"، إلى أن تصبح القوة العالمية الرائدة في مجال التكنولوجيا بحلول هذا التاريخ[4].

---

[1]محمود سالم السامرائي،" ***استراتيجية روسيا الإتحادية الصاعدة نهاية القطبية الأحادية***"، (عمان، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،2018) ص181

[2] **المرجع نفسه**، ص182

[3] **المرجع نفسه**، ص183

[4]سيف نايف، **المرجع نفسه**، ص371

الموقف الصيني من الحرب الروسية الأوكرانية:

تتبنى الصين سياسة حيادية وسطية بخصوص الحرب الروسية–الأوكرانية التي اندلعت شرارتها في 24 فبراير 2022، فالصين لم تبد أي انحياز لأي طرف مراعاة لمصالحها ولتحالفاتها متبنيه بذلك سياسة "منتصف العصا"، فالصين أعلنت عبر وزارة خارجيتها أنه يجب احترام حدود وسيادة الدول بما فيها أوكرانيا و أنها تتفهم الموقف الروسي و المخاوف الأمنية التي دفعت بروسيا الى اعلان الحرب على أوكرانيا، فالصين دعت الطرفين لوقف العدوان واللجوء الى طاولة المفاوضات، مبرزة استعدادها للعب دور الوسيط بينهما، حيث قالت تشون ينغ مساعدة وزير الخارجية الصيني:" ***ما نراه اليوم ليس ما كنا نتمنى أن نراه، نأمل أن تتمكن جميع الأطراف من العودة الى الحوار و المفاوضات***[1]." كما تجنبت وصف العمل العسكري بـ"الغزو" وهو نفس الشيء الذي تبنته وسائل الإعلام الصينية التي اكتفت ب"العمليات العسكرية الخاصة"، فالسياسة الصينية ترغب في الحفاظ على متانة علاقاتها مع موسكو من جهة، ومن جهة أخرى حماية مصالحها الاقتصادية مع أوكرانيا التي تعتبر بوابتها نحو أوروبا و شريكا محوريا في مبادرة الحزام و الطريق[2].

ففي أول اتصال بعد بداية العملية العسكرية بين شي جين بينغ Xi Jinping والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أكد الرئيس الصيني أن الصين تدعم روسيا في حل مشكلتها من خلال المفاوضات مع أوكرانيا وبأنها تراعي المخاوف الأمنية لروسيا، لذا فقد اعتقد المحور الغربي أن الصين مؤيدة لأعمال روسيا في أوكرانيا خاصة بعد أن امتنعت بالتصويت في مجلس الأمن لإدانة الغزو الروسي[3].

[1] مأمون أحمد أبو رعد، **مرجع سبق ذكره**، ص208

[2] سيف نايف، **مرجع سبق ذكره**، ص383

[3] **المرجع نفسه، الصفحة نفسها**

لقد سلكت كل من الصين وروسيا اتجاها براغماتيا بعيدا عن الاختلافات الإيديولوجية التي كانت تطبع علاقاتهما في السابق، وذلك رغبة في توحيد جهودهما للحد من الهيمنة الأمريكية على العالم، وقد ساهم توطيد هذا التعاون بينهما في مختلف المجالات الى بناء شراكة استراتيجية بين كلا البلدين وبروزهما كقوى تعديلية في العالم تسعى الى تغيير بنية النظام الدولي الأحادي القطبية الى نظام دولي متعدد الأقطاب يخدم مصالح جميع الدول ذات السيادة.

المبحث03: نظرة استشرافية حول مستقبل النظام الدولي عقب الحرب الروسية الأوكرانية:

يتطرق هذا المبحث الى نظرة استشرافية حول مستقبل أوكرانيا عقب نهاية الحرب والسيناريوهات المحتملة لها، وكذلك تسليط الضوء على الدور الذي ستلعبه منظومة المؤسسات الدولية الجديدة والمتمثلة أساسا في "البريكس+" في بلورة نظام دولي متعدد الأقطاب.

المطلب01: مستقبل أوكرانيا عقب الحرب

بعد مرور أكثر من سنتين على حرب روسيا على أوكرانيا (2022-2024)، تحولت "العمليات العسكرية الخاصة" كما سماها الكرملين الى حرب هجينة شاملة بين روسيا من جهة والغرب من جهة أخرى.

ويمكن حصر النتائج الميدانية لهذه الحرب في توسع رقعة السيطرة العسكرية الروسية داخل أراضي أوكرانيا بنحو 5 أضعاف بالنظر الى مساحة الأراضي التي يسيطر عليها الجيش الروسي حاليا، بالإضافة الى سيطرة الانفصاليين الموالين لموسكو على أجزاء من إقليم دونيتسك ولوغانسك عشية اندلاع الحرب.

فعليا، أصبحت روسيا تسيطر سيطرة كاملة ومحكمة على نحو ثلثي أراضي دونيتسك و95% من أراضي لوغانسك ونحو 75% من أراضي زابوروجيا وأكثر من نصف منطقة خيرسون، بالإضافة الى جيوب تحت السيطرة الروسية جنوب إقليم خاركيف شرقا، ومناطق عديدة في الوسط والغرب بالإضافة الى احكام القبضة على مدينة افدييفكا في 17 فبراير 2024.

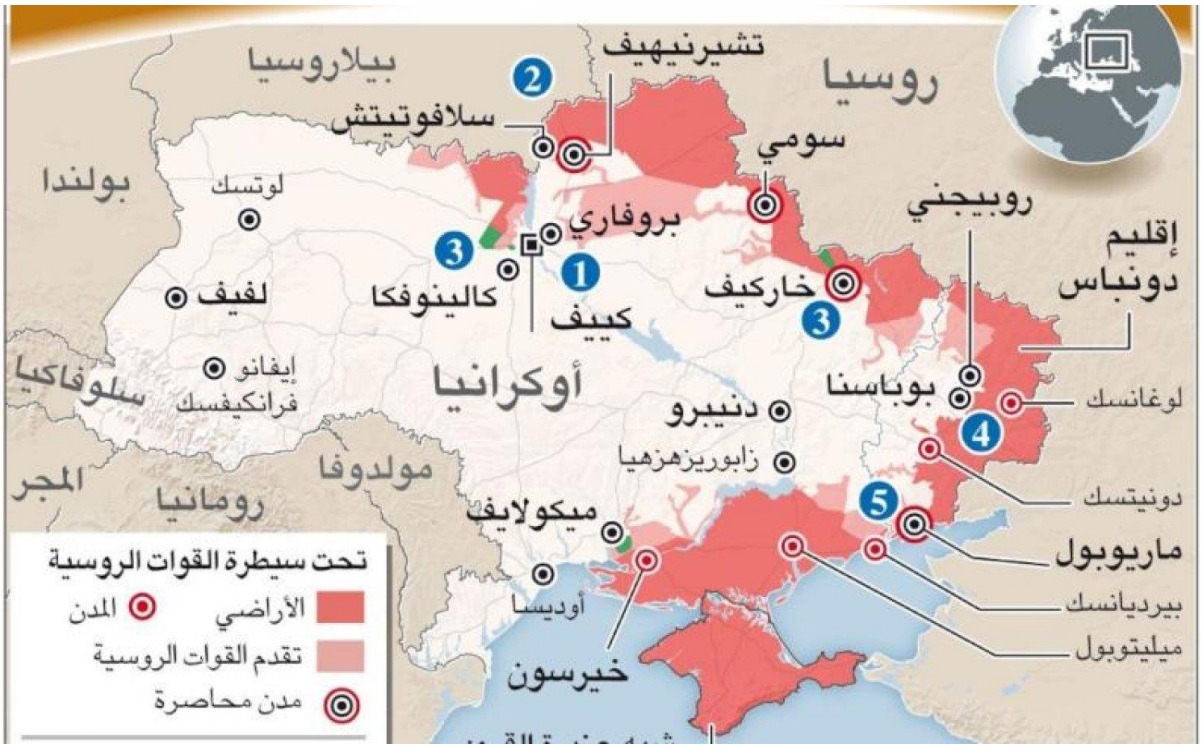

المناطق التي تسيطر عليها القوات الروسية في أوكرانيا

المصدر: https://aawsat.com

رغم هذه المكاسب للجيش الروسي على أرض الميدان الا أن نهاية الحرب الروسية الأوكرانية لا يبدو أنها تشرف على نهايتها لأن ***"نظرية النصر السريع في أرض المعركة، وعلى مائدة المفاوضات لم تتحقق في الحرب الروسية الأوكرانية حتى الآن."*** حسب ما صرح به يوجين رومير المتخصص في الملف الروسي.

ان طموحات الرئيس بوتين في أوكرانيا مازال سقفها مرتفعا وتبررها المكاسب الميدانية المشار اليها، بالإضافة الى تفوق الجيش الروسي، وفي المقابل هناك صمود الجيش الأوكراني يفضل الدعم الغربي الكبير والذي يتبنى استراتيجية الدفاع عن المدى الطويل.

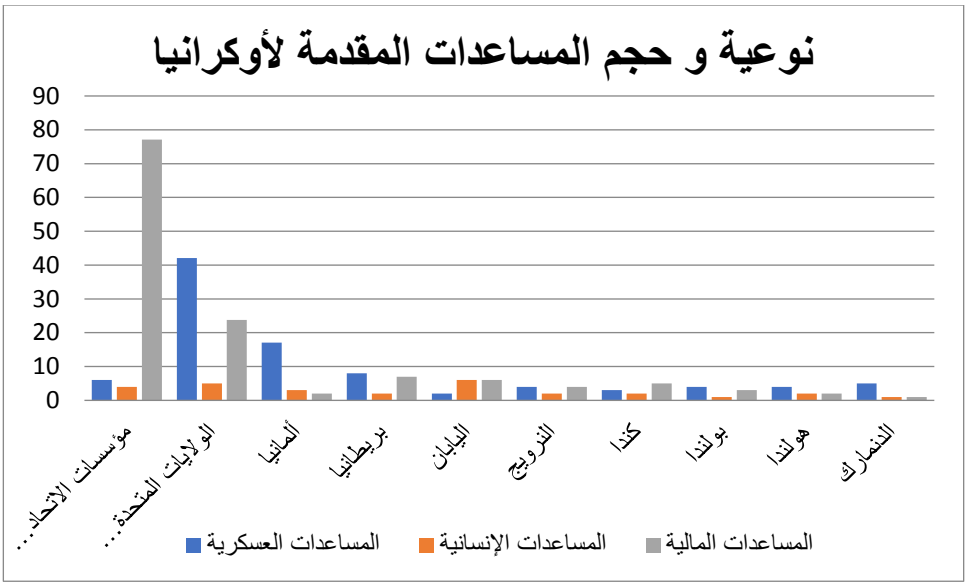

الشكل البياني من اعداد الطالب بالاعتماد على المصدر التالي

المصدر: https://sarabic.ae

لقد صرح بوتين في مؤتمره الصحفي السنوي عام 2023 أن الحرب في أوكرانيا لن تنتهي الا عندما تحقق روسيا أهدافها المتمثلة في اقتلاع النازية وتجريد أوكرانيا من السلاح وقبول كييف بالحقائق الإقليمية الجديدة أي ضم روسيا لأراضيها[1]، وان عدم اتضاح أي حل في أفق الحرب الروسية الأوكرانية، سواء بالحسم العسكري لأحد الطرفين أو توقيف الحرب واللجوء الى المفاوضات، جعل الباب مفتوحا للسيناريوهات المحتملة لمستقبل أوكرانيا عقب الحرب بناءا على المعطيات الواقعية.

1. السيناريو الأول: التقسيم واحياء مشروع نوفوروسيا (روسيا الجديدة)

بدأ الرئيس الروسي بوتين منذ شهر أفريل 2014 الحديث عن مفهوم إعادة احياء روسيا الجديدة أو نوفوروسيا وهي مناطق شرق وجنوب أوكرانيا يراها القوميون الروس في كل من روسيا وأوكرانيا أنها مناطق روسية منحها الإتحاد السوفياتي الى أوكرانيا، حيث قال بوتين في خطابه للشعب الروسي في أفريل 2014 بعد شهر من سيطرة روسيا على شبه جزيرة القرم:

[1] ماذا لو انتصرت روسيا في حرب أوكرانيا، في https://alarab-co-uk.cdn.ampproject.org
تاريخ الاطلاع2024/05/14

*"**سوف أذكركم هذه نوفوروسيا**"* مشيرا الى مناطق شرق وجنوب أوكرانيا، استخدم بوتين مرة أخرى عبارة نوفوروسيا في بيان رئاسي رسمي في أوت 2014 وجهه الى الانفصاليين في شرق أوكرانيا حيث وصفهم ب"قوات نوفوروسيا[1]."

قبل بوتين بوقت طويل كان الفيلسوف الروسي دوغين قد نادى في مؤلفاته ومحاضراته بإعادة احياء مشروع نوفوروسيا التاريخي قائلا:" ***ان أراضي نوفوروسيا من خاركيف حتى أوديسا مرورا بشبه جزيرة القرم يجب أن يتم استعادتها لأنها كانت ملكا للإمبراطورية الروسية منذ 1764 في عهد كاترين العظيمة، وان هذه الأراضي كانت مأهولة بالسكان الأصليين لروسيا العظمى[2]***."

مؤشر المعارك الراهنة على الأرض يدل على وجود توجه نحو تأسيس جمهورية نوفوروسيا التي تتكون من اتحاد فيدرالي أو كونفدرالي بين جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك في إقليم دونباس بالإضافة الى أقاليم خاركيف شمالا حتى خيرسون وماريوبول وميكلاييف جنوبا مع السيطرة على القناة القرم، وتوصيل كل هذه الأراضي بشبه جزيرة القرم التي ضمتها روسيا عام 2014 مما يسمح لروسيا بالسيطرة على مدينة أوديسا جنوب غرب أوكرانيا.

[1] احياء مشروع نوفوروسيا، في **https://www.al-watan.com** تاريخ الاطلاع2024/05/15

[2] احياء مشروع نوفوروسيا، **الموقع نفسه**، تاريخ الاطلاع2024/05/15

المصدر: https://www.al-watan.com

ان كل هذه المساحة ستحقق لروسيا فضل شرق أوكرانيا بالكامل عن غربها و أيضا تحرم أوكرانيا من أي واجهة بحرية بحيث تصبح دولة حبيسة، أضف الى ذلك يحقق لروسيا تواصل الأراضي الروسية بجمهورية ترانسنيستريا التي انفصلت عن مولدوفا عام 1992 التي تتحدث الروسية منذ 30 عاما للانضمام للاتحاد الروسي[1]، ان هذا السيناريو يرى أن الحرب الجارية ستفضي الى تقسيم الأراضي الأوكرانية بين الروس وحكومة كييف وهوما يسمى بالحل الكوري حيث ستكون أوكرانيا مقسمة الى حكومتين احداهما موالية لروسيا في المناطق المتحدة فيدراليا أو كونفدراليا و الأخرى هي حكومة كييف وستكون تحت الحماية الأمريكية وحلفائها.

ان أية تسوية تكرس الوضع الراهن المتمثل في حيازة روسيا لجزء من الأراضي الأوكرانية ستجعل الغرب دائما في حالة خوف من احتمال قيام روسيا بعملية عسكرية خاصة

[1] احياء مشروع نوفوروسيا، **المرجع نفسه**، تاريخ الاطلاع2024/05/15

أخرى لاحتلال بقية أوكرانيا وبالتالي يجعل من أوكرانيا في حالة مواجهة دائمة مع جار روسي معادي لهاو بالتالي في حالة تأهب دائمو بدعم عسكري غربي أبدي، وذلك مهما قدم الروس من وعود بعدم الاعتداء بناءا على عدم الوفاء بتعهدات سابقة.

2. السيناريو الثاني: الأكرنة على طريقة الفنلدة(Finlandization)

المقصود بهذا السيناريو هو أن تحذو أوكرانيا حذو فنلندا في علاقتها مع روسيا، اذ بالعودة الى التاريخ نجد أن الإتحاد السوفياتي قد ضم جزءا من شرق فنلندا ثم تم التوصل الى تسوية تمثلت بنوع فريد من الحياد اتبعته فنلندا وذلك بالبقاء ديمقراطية مستقلة مقابل انتهاج سياسة داخلية وخارجية تلائم مطالب الإتحاد السوفياتي خلال الحرب الباردة، وفي نفس الوقت تقيم علاقات متكاملة مع أوروبا وترتبط بعلاقات واسعة مع الإتحاد السوفياتي وسائر أوروبا في نفس الوقت، ان مطالب روسيا من أوكرانيا تشمل ما يلي[1]:

- أن تكون أوكرانيا محايدة تماما؛
- أن تكون قوتها العسكرية محدودة؛
- أن تعترف أوكرانيا بضم روسيا لجميع الأراضي المحتلة؛
- أن تتبع أوكرانيا السياسات التي توافق عليها روسيا؛

هذه المطالب تبدو متكيفة تماما مع "الفنلدة" وان كانت صعبة التحقيق في ظل الحكم الأوكراني الحالي المنحاز للغرب وبوجود القوميين المتطرفين بالإضافة الى وقوع عشرات الآلاف من القتلى الأكران بسبب الحرب.

3. السيناريو الثالث: احتلال أوكرانيا بالكامل

ان واقع الرحب الروسية الأوكرانية يوضح حقيقة ملموسة هي اعتماد أوكرانيا في صمودها أمام الروس على المساعدات والدعم العسكري الغربي الهائل، وعليه فإن أي تقليص

[1] فهيم الصوراني، محمد المنشاوي، ما شروط موسكو وواشنطن لإنهاء الحرب؟، في: https://www.aljazeera.net تاريخ الاطلاع2024/05/15

أو حجب لهذا الدعم لظرف طارئ كأزمة اقتصادية أو وباء جديد أو حتى وصول دونالد ترامب الى البيت الأبيض كرئيس جديد للولايات المتحدة الأمريكية سوف يعرض أوكرانيا للابتلاع من قبل روسيا وخسارة كافة أراضيها في وقت وجيز.

الخبراء يجمعون على أن أوكرانيا تخسر الحرب إذا انتهت المساعدات العسكرية من الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الشمال الأطلسي والإتحاد الأوروبي لافتين الى أن الأوكرانيين سيفشلون دون ذلك الدعم[1]، صدر هذا التحليل عقب عرقلة المجر لحزمة مساعدات من الإتحاد الأوروبي بقيمة 43 مليار جنيه إسترليني لأوكرانيا، كما أن النمسا هددت بالوقوف ضد مشروع هذا القانون ان لم تخفف كييف من انتقاداتها لبنك نمساوي، وحتى مجلس الشيوخ الأمريكي ظل يعرقل حزمة من المساعدات الأمريكية بأكثر من 60 مليار دولار لأوكرانيا و لم يفرج عنها الا مؤخرا بمناسبة إقرار مساعدات للكيان الصهيوني في حربه على غزة، و من بين هؤلاء الخبراء كريستوف تريبيسك الذي يرأس فريق البحث في المساعدات لأوكرانيا لدى معهد "كييل" الذي حذر بدروه من أنه نظرا لعدم اليقين الذي يحيط باستمرار المساعدات الأمريكية، لا يمكن لأوكرانيا الا أن تأمل في أن يتبنى الإتحاد الأوروبي أخيرا حزمة الدعم التي أعلن عنها منذ غترة طويلة بقيمة 50 مليار دولار يورو، وأنه من الواضح أن أي تأخير اضافي من شأنه أن يعزز موقف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين[2].

يجمع الخبراء أيضا على أن صعود ترامب للحكم مرة أخرى في الانتخابات المقررة نهاية هذه السنة (2024) سينهي بكل وضوح أزمة أوكرانيا لصالح روسيا واصفين إياه بأنه المقيم المفضل لروسيا في البيت الأبيض، كذلك فأن حرب غزة تسببت في تحول جهة الاهتمام الدولية نحو الشرق الأوسط وهوما يساهم في زيادة حظوظ أوكرانيا من خسارة الحرب، وان التفوق الروسي عددا وعدة بالإضافة الى الظروف السابقة كل ذلك جدير بالقضاء على قدرة

[1] مستقبل الحرب الروسية الأوكرانية: تحليل سيناريوهات محتملة، في https://democraticac.de
تاريخ الاطلاع :2024/05/15

[2] الوعود الغربية لمساعدة أوكرانيا عند أدنى مستوياتها منذ بدء الغزو الروسي، في https://aawsat.com
تاريخ الإطلاع2024/05/16

أوكرانيا على مواصلة الحرب وبالتالي تتمكن روسيا من الاستيلاء على أوكرانيا بالكامل و تضع أقدامها على أول الطريق نحو روسيا العظمى.

المطلب02: مستقبل منظومة المؤسسات الدولية ودورها في تعزيز التعددية القطبية (البريكس+ أنموذجا).

تعتبر المنظمات الدولية من أهم فواعل العلاقات الدولية وتلعب دورا مهما في تقريب وجهات النظر بين الدول ذات السيادة في القضايا ذات الاهتمام المشترك وتعزيز التعاون فيما بينها.

تلعب الأمم المتحدة دورا مهما في هذا الصدد، الا أنها أثبتت عجزها في تسوية العديد من القضايا الدولية كغزو العراق 2003، الحرب الروسية–الأوكرانية 2022 والصراع العربي الفلسطيني خاصة مع تصدره لواجهة الأحداث الدولية منذ طوفان الأقصى 07 أكتوبر 2023، و يرجع هذا العجز الى تضارب مصالح الدول الكبرى واستخدامها المكثف لحق النقض "الفيتو"، ما دفع بالعديد من دول العالم للمطالبة بإصلاحات جذرية لهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن كاقتراح توسيع عدد أعضائه الدائمين وتخصيص مقعد دائم للقارة الإفريقية باعتبارها القارة التي تعرف أكبر عدد من الحروب والانقلابات التي عادت تتسبب بها القوى الغربية.

ومن المنطقي أن ترفض تلك الدول الكبرى أية إصلاحات أو تعديلات على ميثاق المنظمة أو أجهزتها أو فروعها لا تتوافق مع مصالحها وتوجهاتها، فهذه الدول ترى في استمرار أوضاع الأمم المتحدة بكل ما تعانيه من عجز ومشكلات أداة لتحقيق مصالحها وأهدافها الخاصة، فهي من الناحية العملية ليست بحاجة الى مثل تلك الإصلاحات التي من شأنها تقييد حركتها في البيئة الدولية، كما أنه لا يوجد أحد من الأعضاء الدائمين يقبل التنازل عن حق الفيتو[1]، أما على الصعيد الاقتصادي و الاجتماعي تفضل الدول الغنية و المتقدمة العمل خارج اطار الأمم المتحدة المتمثلة في "المجلس الاقتصادي والاجتماعي" لحل المشكلات

[1]رابح نهائلي، "مستقبل الأمم المتحدة في ظل البدائل المتاحة للنظام الدولي"، ***حوليات جامعة الجزائر***، المجلد36، العدد 03، 2022، ص 84

الاقتصادية الدولية، فهي تفضل العمل مع مؤسسات بروتون وودز المتمثلة في صندوق النقد الدولي والبنك العالمي ومنظمة التجارة العالمية وهذا التهميش لأجهزة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة يزيد من تفاقم الأزمات الاقتصادية أهمها الأزمة الاقتصادية 2008 التي أبرزت فشل المؤسسات الاقتصادية العالمية في التعامل معها[1].

في ظل غياب إرادة سياسية لدى الدول الكبرى في ادخال إصلاحات على هيئة الأمم المتحدة وأجهزتها، اقتنعت العديد من القوى التعديلية في العالم على غرار الصين وروسيا على ضرورة إيجاد منظمة بديلة ترعى مصالحها السياسية والاقتصادية وتخدمها بشكل متساو وعادل بين جميع الدول المنضوية فيها، وجاء في هذا الإطار منظمة "البريكس+" التي تضم مجموعة من الدول ذات الاقتصاديات الصاعدة التي تطالب بنظام عالمي متعدد الأقطاب وجاءت "البريكس+" كإطار تنظيمي يوحد جهودهم في تحقيق أهدافهم في النظام الدولي.

إجراءات البريكس في مواجهة الأحادية القطبية:

يعد تكتل "البريكس+" من أبرز التكتلات الإقليمية للقوى الدولية الصاعدة والتي يضم: البرازيل، روسيا، الهند، الصين، جنوب افريقيا، مصر، المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة، اثيوبيا وإيران، تبذل دول "البريكس+" جهودا كبيرة من أجل إعادة تشكيل النظام الدولي بما يتماشى مع رؤيتها المستقبلية، وفي سبيل تحقيق أهدافها المنشودة تبنى "البريكس+" مجموعة من الإجراءات لتحدي الهيمنة الأمريكية والأحادية القطبية التي تتزعمها ومن جملة هذه الإجراءات ما يلي[2]:

1) الدعوة الى اصلاح هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن:

ان التعاون الروسي الصيني في مجلس الأمن باعتبارهما أعضاء دائمين حيث يمتلكان فيه حق الفيتو، بالإضافة الى عضويتهما في البريكس ومنظمة شنغهاي للتعاون دفعهما لاقتراح

---

[1] **المرجع نفسه، الصفحة نفسها**

[2] معمري جمال الدين، ***"دور تكتل البريكس في النظام الدولي الجديد"***، مذكرة ماستر (جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية)2023، ص83

عضوية دائمة للبرازيل والهند وألمانيا، ودعمتها الصين في ذلك رغم تحفظاتها الشديدة حول مشكلة الحدود مع الهند، لكن قامت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا برفض المقترح رغم الموافقة الفرنسية، هذا ما جعل مقترحاتها لإصلاحات جذرية للأمم المتحدة تتلقى رواجا واسعا من طرف تلك الدول.

2) خلق توازن مالي عالمي جديد:

بعد فشل المؤسسات المالية والاقتصادية على غرار صندوق النقد الدولي والبنك العالمي في مواجهة الأزمة المالية 2008، برزت العديد من الدول الصاعدة كاقتصاديات ناشئة لم تتأثر بالأزمة المالية كالصين والتي قامت في إطار "البريكس+" بإنشاء بنك التنمية الجديد(NBD) كبنك دولي منافس لصندوق النقد الدولي والبنك العالمي من أجل مواجهة نقص السيولة بالدولار الأمريكي من خلال انشاء صندوق احتياطات بريكس للطوارئ.

3) توحيد الرؤى السياسية المشتركة:

سعت دول "البريكس+" الى خلق نظام دولي جديد من خلال التواجد في ساحات المعارك السياسية و على أرض المعركة، مثلما تفعله روسيا في أوكرانيا والصين في تايوان وكذلك مساندة بعضهم البعض في صنع وتوجيه القرارات الأمنية الدولية، خاصة أن الدول الخمس المؤسسة "للبريكس+" لا يقتصر وجودهم في تكتل "البريكس+" فقط بل حتى في منتدى العشرين G20، منظمة شنغهاي، الأوبك و مجلس الأمن، فمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن لا تكون على جبهة واحدة بل على عدة جبهات و عليه فدول البريكس+ لديها القدرة على اصلاح المنظومة الدولية التي أفسدتها الولايات المتحدة الأمريكية[1].

4) تفعيل منتدى العشرين G20:

لعبت دول "البريكس+" دورا فعالا في ترشيح منتدى العشرين عام 2009 كمنتدى اقتصادي رئيسي في العالم لتجنب الكوارث المالية الدولية، وقد أصبحت القوى الصاعدة تتخذ من منتدى

[1]معمري جمال الدين، ***المرجع نفسه***، ص48

العشرين منصة لإبداء معارضتها التامة لأفكار القوى التقليدية خاصة فيما تعلق بقضايا المناخ، الإمداد العالمي بالطاقة بالإضافة الى مسألة القيم فعلى سبيل المثال نجد بعض الدول مثل تركيا، فنزويلا، إيران وجنوب افريقيا، الهندو البرازيل...، هذه الدول باتت تشكل تحالفات جديدة ولم تعد ترغب في أن تجرها الولايات المتحدة الأمريكية بل أضحت هي في حد ذاتها تطمح للقيادة.[1]

5) انشاء مؤسسات مالية جديدة بديلة للمؤسسات المالية العالمية:

جاء اعلان انشاء بنك التنمية الجديد (NDB) في القمة السادسة لمجموعة البريكس جويلية 2014 بالبرازيل، وطبقا للبيان الختامي لهذه القمة فلإن الهدف من تأسيس البنك هو تعبئة الموارد لمشروعات البنية التحتية و التنمية المستدامة في دول البريكس و غيرها من الاقتصاديات الناشئة و النامية، حيث سيعمل هذا البنك على تعزيز التعاون بين بلدان مجموعة البريكس و سيكمل جهود المؤسسات المالية متعددة الأطراف من أجل تحقيق التنمية العالمية، و في نفس القمة تم التوقيع على معاهدة أخرى لإنشاء ترتيب احتياطي العملات النقدية للبريكس (CRA) بحجم مبدئي قدره 100 مليار دولار حيث سيكون لهذا الترتيب تأثير وقائي إيجابي ومساعدة البلدان على تجنب ضغوط السيولة على المدى القصير وتشجيع المزيد من تعاون البريكس+ وتعزيز شبكة الأمان المالية العالمية.

كما قامت مجموعة البريكس بإنشاء البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية (AIIB) في أكتوبر 2014، و تهدف تلك المؤسستان الجديدتان الى التركيز على تمويل مشاريع البنية التحتية وهذا الاتجاه سيكون له تأثير على أداء المؤسسات المالية العالمية كونه يعتبر خيارا جاذبا للعديد من الاقتصاديات النامية و الناشئة بحيث أن انشاء بنوك تنمية متعددة الأطراف خارج نظام بروتون وودز بمثابة ديبلوماسية تقودها الصين بهدف تقويض هياكل الحكم التي

[1] ***المرجع نفسه، الصفحة نفسها***

تقودها الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، ما يعني سعي البريكس لتحسين نوع من التعددية القطبية في شقها الاقتصادي.[1]

مستقبل النظام الدولي في ظل صعود "البريكس+":

يطرح الصعود الذي تشهده عدة دول على الساحة الدولية على غرار الصين، البرازيل، الهند وروسيا وجنوب افريقيا أسئلة جادة حول مستقبل النظام الدولي ومدى نجاحه في فرض الانتقال الى قطبية متعددة، وقد قامت دول البريكس بزيادة جهودهم المشتركة ضد توسيع الناتو، ويزداد نموذج دول البريكس وزنا كل يوم من خلال سعي العديد من دول العالم للانضمام الى هذا التكتل و كذلك ضخامة الناتج الداخلي الخام لأعضاء هذا التكتل، ما يجعل لموقف الدول تأثيرا هاما في القضايا الدولية كالطاقة والأمن الغذائي والهجرة الدولية غير النظامية والجرائم المنظمة العبرة للحدود والإرهاب والتسلح النووي و القضايا العربية.

نسبة الناتج الداخلي العالمي الخام لدول البريكس

المصدر: https://www.albiladpress.com

[1] **المرجع نفسه**، ص85

بالرجوع الى مقدرات هذه الدول سنجد أنها دول صاعدة حاضرة بقوة في جميع مجالات التبادل القائمة، فالصين أصبحت القوة الاقتصادية الثانية والقوة التجارية الأولى عالميا بالإضافة الى تطويرها قوة علمية وتكنولوجية خاصة في مجال الإلكترونيك والنسيج ثم تحولها الى قوة مالية ضاربة تمتد الى المحيط الهادي، كذلك تحتل الهند مكانة متقدمة في تكنولوجيا المعلومات وفي صناعة الأدوية.

أما روسيا فتتزعم قطاع المحروقات في العالم وهي ماتزال تمتلك قدرة الردع النووي المتبادل مع الولايات المتحدة الأمريكية كما أنها ثاني قوة عسكرية عالمية، أما البرازيل فتحتل مرتبة متقدمة في مجال الصناعة الغذائية والتكنولوجيا الحيوية[1].

تعد دول "البريكس+" قوة اقتصادية وتكتل سياسي عالمي، حيث يجتمع فيها خمس قوى اقتصادية صاعدة (البرازيل، روسيا، الصين، الهند، جنوب افريقيا) بالإضافة الى خمس دول أخرى انضمت حديثا (المملكة العربية السعودية، الامارات العربية المتحدة، مصر، اثيوبيا، ايران)، ما جعلها تشكل مراجع متنوعة في الجوانب السياسة والاقتصادية والثقافية، وبالتالي تشكل قوة دولية لا يمكن التغاضي عنها وهي على استعداد لكسب وزن سياسي في جميع الهيئات الدولية وتستخدم مواردها المتاحة لمواجهة فكرة العالم الأحادي الذي يسيطر على الشؤون الدولية.

[1] **المرجع نفسه**، ص93

الخلاصة:

يستنتج مما سبق أن الحرب الروسية–الأوكرانية كان لها دور كبير في صياغة متغيرات جديدة على المستوى الإقليمي والدولي، فإقليميا سمحت الحرب للأحزاب اليمينية بالبروز أكثر في الساحة السياسية الأوروبية مستغلين ضعف الأداء الحكومي لدولهم في مواجهة تداعيات الحرب لكسب التأييد الشعبي وخدمة مصالحها التي تتوافق مع أجندات التي تعارض فكرة الإتحاد الأوروبي وحلف الناتو، بالإضافة الى عودة التلويح باستخدام السلاح النووي من قبل روسيا في الحرب لأول مرة منذ نهاية الحرب الباردة ما يعني العودة الى أجواء الردع النووي.

أما على الصعيد الدولي، ساهمت الحرب في تعزيز تصدع الأحادية القطبية التي تهمين عليها الولايات المتحدة الأمريكي، فإعلان روسيا الحرب على أوكرانيا كان من أجل أن تظهر روسيا نفسها كقوة عظمى تحاول استرداد نفوذها في الساحة الدولية ونبذ السياسات الأحادية الأمريكية، و قد عملت روسيا على تعميق تصدع الأحادية القطبية من خلل تعزيز شراكاتها مع الصين الشعبية في مختلف المنظمات و التكتلات الدولية لتبرز بذلك كقوتين معدلتين تسعيان لتشييد نظام دولي متعدد الأقطاب من خلال توظيف تفوقهما العسكري و التكنولوجي وتوسيع خريطة تحالفاتهما الإقليمية والدولية لزعزعة التحالفات الأمريكية وعليه تقويض الهيمنة الأمريكية.

أما بخصوص مستقبل الدولة الأوكرانية فإن عدم انتهاء الحرب الروسية الأوكرانية وتباين الأهداف الاستراتيجية لكلا الطرفين يصعب التنبؤ بمستقبل الحرب بالرغم من تبني الدراسة لمجموعة من السيناريوهات التي من شأنها تحديد كيفية انتهاء الحرب، وفيما يتعلق بدور المنظمات الدولية في إرساء نظام دولي، فإن أنموذج "البريكس+" يعتبر من أهم النماذج التي ستلعب دورا في تجسيده، لأن هذا التكتل يضم مجموعة من الدول ذات الاقتصاديات القوية و بالتالي تشكل قوة دولية لا يمكن الاستهانة بها وهي قادرة على توظيف مواردها الاقتصادية و السياسية لمواجهة فكرة العالم الأحادي وتشييد نظام دولي متعدد الأقطاب.

الخاتمة

الخاتمة:

لقد استعادت روسيا عناصر القوة والقدرة على المبادرة التي فقدتها مطلع التسعينات من القرن الماضي، حيث لم تعد تلك الدولة المتراجعة عسكريا واقتصاديا والمجبرة على اتباع ما تمليه الولايات المتحدة الأمريكية التي تتزعم النظام الدولي من قرارات، بل فرضت ضرورة احترام وجودها كفاعل دولي قوي في الفضاء الأوراسي، محددة لخصومها خطوطا حمراء لا يجب أن يتجاوزوها وهوما جسدته بالحرب على أوكرانيا.

ان هذه الدراسة التي تناولت موضوع الحرب الروسية–الأوكرانية، لم تهدف الى أخذ موقف من الحرب بقدر ما حاولت تسليط الضوء على الدوافع الكامنة وراءها والأسباب الباعثة لها، اذ اتضح أن الإيديولوجيا حين تكون مؤسسة تتسبب في اتخاذ قرار خطير بحجم الحرب، فالأيديولوجيا تلعب دورا مهما في رسم تفاعلات الوحدات السياسية في النظام الدولي اذ تؤثر بشكل كبير في عملية صناعة القرار حيث تختلف استجابة الدول لمختلف قضايا العلاقات الدولية على اختلاف ايديولوجيات الدول والطريقة التي تنظر بها الى تلك القضية، وهذا ما اثبتته الحرب الروسية الأوكرانية، فالمكانة المهمة لأوكرانيا في الأيديولوجيا الروسية نظرا للتاريخ المشترك بينهما، دفعت بروسيا لإعلان الحرب عليها في محاولة منها للتصدي للاستقطاب الغربي ومشروعه الحداثي في أوكرانيا، كما تبين أن الإيديولوجيا وحدها لا يمكن أن تكون الدافع الوحيد دون وجود اعتبارات جيواستراتيجية التي تمثل أساسا في توسع حلف الشمال الأطلسي نحو الحدود الروسية ومحاولة تطويق نفوذها في فضائها الجيوسياسي، فالاعتبارات الجيواستراتيجية الروسية تستند إلى عقيدة محورية ترى في الفضاء الأوراسي عمقاً استراتيجياً لا يمكن التفريط فيه. لذا فإن التحركات الروسية تجاه أوكرانيا ليست مجرد رد فعل على سياسات الناتو، بل هي جزء من رؤية أوسع تسعى إلى استعادة مكانة روسيا كقوة عظمى تستطيع فرض شروطها وحماية مصالحها الحيوية.

الخاتمة

فالموقف الروسي في الحرب ينبع من مخاوف من جيواستراتيجية ترفض أن تحاصر روسيا من جديد من قبل حلف الناتو، كما تم التوصل الى أن مفهوم القوة لم يعد مقتصرا على الجانب العسكري فقط، فمكامن القوة لم تعد عسكرية بالضرورة، هذا ما أثبتته روسيا من خلال الاعتماد على عنصر القوة الطاقوي كرد فعل على العقوبات الغربية عليها وفي الضغط على الغرب و رهن أمنها الطاقوي من أجل مساومة موقفه من الحرب للتخفيف من شدة العقوبات، كما شجعت هذه الحرب الدول الأوروبية على تسريع وتيرة الانتقال الطاقوي السلس الى الطاقة النظيفة و المتجددة وفطم نفسه عن الغاز الروسي، وبخصوص الأمن الغذائي، فانه يجب على الدول التي تعتمد على القمح الروسي والأوكراني إيجاد آليات تساعدها على تحقيق اكتفاءها الذاتي بنفسها من خلال تبني سياسات وطنية محلية للنهوض بالقطاع الزراعي وألا تجعل نفسها رهينة أزمات وحروب لا دخل لها الا أنها تتأثر بها نظرا لهشاشتها في تغطية احتياجات شعوبها.

هذا الصراع يعكس أيضاً تنافس القوى الكبرى على النفوذ في مناطق حيوية من العالم، حيث تعتبر روسيا أن توازن القوى يجب أن يُحترم ويُراعى، وأن أي محاولة لتغيير هذا التوازن لصالح طرف على حساب الآخر ستُواجه برد حاسم.

وقد خلصت الدراسة الى النتائج التالية:

- الإيديولوجية الروسية بكون أوكرانيا ضمن العالم الروسي مؤسسة تاريخيا؛
- روسيا قطعت الطريق أمام حلف الناتو بعدم الوصول الى حدودها؛
- تسببت في تغيير التوازنات السياسية والعسكرية في المنطقة وزادت التوترات بين روسيا والدول الغربية كما كان لها الأثر في إعادة رسم التحالفات الإقليمية والدولية؛

الخاتمة

- ان التحالف الروسي– الصيني الروسي وبروزهما كقوى معدلة في النظام الدولي واللتان تسعيان الى تأسيس مفهوم جديد للعلاقات الدولية من خلال استقطابهما لدول العالم عبر تكتل البريكس+، يعتبر اللبنة الأولى للنظام الدولي متعدد الأقطاب؛
- مستقبل أوكرانيا عقب الحرب مازال لم يحسم بعد طالما أن الحرب لم تضع أوزارها بعد، لكن يمكن الجزم بأن المنطقة عقب نهاية حرب أوكرانيا لن تكون نفسها عقب نهاية الحرب.

قائمة المراجع

I. الكتب:

❖ باللغة العربية:

1. السامرائي محمود سالم،" ***استراتيجية روسيا الإتحادية الصاعدة نهاية القطبية الأحادية"***، (عمان، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، الطبعة01، 2018).
2. النائلي عناد كاظم حسين، ***"روسيا الإتحادية ومستقبل التوازن الإستراتيجي العالمي"*** (بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة01، أوت 2017).
3. بريجنسكي زبيغنيو،" ***رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيوسياسيا"***، (مركز دراسات عسكرية، الطبعة 02، 1999).
4. بريجنسكي زبيغنيو،" ***رؤية استراتيجية: أمريكا و أزمة السلطة العالمية"***، ترجمة فاضل جنكر(لبنان، دار الكتاب العربي، الطبعة12، 2012).
5. قراملكي محمد رضا خاكي،" ***الإيديولوجيا"***، (العراق، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، الطبعة 01، 2020).

II . مقالات المجلات العلمية :

❖ باللغة العربية:

1. أبو رعد مأمون أحمد،" تأثير التقارب الاستراتيجي بين روسيا والصين على هيكل النظام الدولي"، **المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية بجامعة الإسكندرية**، المجلد08، العدد06، (جويلية2023).
2. العادلي أسامة أحمد، علي عبد المطلب محمد نصر، "صعود اليمين المتطرف في غرب أوروبا وتداعياته دراسة مقارنة بين حالتي فرنسا وألمانيا"، **مجلة الدراسات السياسية والاقتصادية**، كلية السياسة والاقتصاد، جامعة السويس، العدد02، السنة الثالثة، أكتوبر 2023.
3. مصطفى جالي،" التسلح المغربي الجزائري: سباق جديد لتوجهات قديمة"، ورقة تحليلية، **مركز الجزيرة للدراسات**، (07أكتوبر 2021).
4. أسماء حداد، "روسيا والتداعيات الجيوسياسية لأزمة القرم في ظل التنافس الدولي على أوراسيا"، **المعيار في الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية**، المجلد09، العدد 4، ديسمبر 2018.

5. حمد المكيمي هيلة، "أثر البوتينية في الصراع الروسي الاوكراني: قراءة تحليلية في مضامين خطابات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لمسببات الحرب الروسية على أوكرانيا في العام"2022، **مجلة العلوم السياسية**، ع65، جوان2023، ص173
6. خليفة صفاء صابر،" تداعيات أمن الطاقة الأوروبي على بنية المحاور والتحالفات الدولية في ضوء الحرب الروسية–الأوكرانية"، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، المجلد14، العدد03، (2023).
7. رشاد سوزي، "أمن الطاقة ومحاولات روسيا لفرض النظام الدولي"، **مجلة السياسة والاقتصاد**، المجلد14، العدد13، (يناير2023).
8. رسول محفوظ، "الأمن الطاقوي الروسي بين الفرص والقيود"، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر03.
9. قراب بلال ضياء الدين، "رهانات الأمن الطاقوي الأوروبي في ظل الأزمة الأوكرانية"، **مخبر البحوث القانونية السياسية والشرعية**، جامعة عباس العرور، المجلد08، العدد02.
10. لعروسي محمد عصام، "صعود الأحزاب اليمينة المتطرفة في أوروبا: الأبعاد والتداعيات"، **مجلة أبعاد للدراسات الاستراتيجية**،2023.
11. مختاري عبد الرزاق،"التوجهات الروسية الكبرى في ظل مفالهيم النظرية الأوراسية الجديدة في الفترة الممتدة من 2000–2020"، **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية**، المجلد08، العدد02،(2021).
12. مستور شروق،" العلاقات الروسية–الصينية: ما بين التحالف والمنافسة"، **مركز سيتا للأبحاث والدراسات الجزائر**، (2022)
13. مشاور صيفي،"روسيا والصين ومنظمة شنغهاي للتعاون أي شراكة استراتيجية؟"، جامعة جيجل
14. مشيرح أسماء، "جيوبوليتيك التدخل الروسي في أوكرانيا بين طموحات الأوراسية الجديدة وقيود المأزق الأمني"، **مجلة مدارات سياسية**، المجلد 07، العدد02، (2023)
15. مماد صليحة، "دور القوى التعديلية في إعادة تشكيل النظام الدولي (روسيا والصين أنموذجا)"، **مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية**، المجلد04، العدد01، (2023).
16. رابح نهائلي، "مستقبل الأمم المتحدة في ظل البدائل المتاحة للنظام الدولي"، **حوليات جامعة الجزائر**، المجلد36، العدد03، (2022).

III. المذكرات الجامعية:

❖ باللغة العربية:

1. اراتني نبيل، بلاليط لخضر،" ***تداعيات الحرب الروسية-الأوكرانية على الأمن الغذائي عالميا وعربيا***" ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان العلوم الاقتصادية والتجارية، تخصص اقتصاد دولي (جامعة محمد البشير الإبراهيمي –برج بوعريريج– كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية،2023/2022).
2. أمال عبد الرزاق محمد النجدي،" ***في موت الإيديولوجيا دراسة نقدية من خلال نماذج ممثلة***" ، ماجستير في فلسفة السياسة (كلية الآداب، جامعة الإسكندرية،2018).
3. بولمكاحل إبراهيم،" ***الاستراتيجية الطاقوية الروسية وانعكاساتها على الأمن الطاقوي الأوروبي***" ، أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية (جامعة صالح بوبنيدر – قسنطينة03– كلية العلوم السياسية، قسم العلاقات الدولية 2019/2018).
4. معمري جمال الدين،" ***دور تكتل البريكس في النظام الدولي الجديد***" ، أطروحة ماستر (جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية،2023).

V .المحاضرات الجامعية :

تاحي طارق، "النظريات الجديدة في العلاقات الدولية"، (المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية) مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة الماستر (السداسي الأول)2020-2021.

IV.المواقع الإلكترونية :

❖ باللغة العربية:

1. التميمي شمسان عوض، "الحرب الروسية الأوكرانية والأمن الغذائي الإفريقي: التداعيات والفرص" في: https://studies.aljazeera.net/ar/article تاريخ الاطلاع23/04/2024 .
2. الخطيب نهلة، "تحديات الطاقة في العلاقات الروسية الأوروبية "الحرب الروسية الأوكرانية نموذجا"، في https://democraticac.de/?p=84622 تاريخ الاطلاع 2024/04/17.
3. أرسلان عامر، "الحرب الروسية على أوكرانيا بين الخلفيات التاريخية والأسباب الراهنة"، في https://www.harmoon.org تاريخ الاطلاع 2024/04/07.

4. الصوراني فهيم، "محمد المنشاوي، ما شروط موسكو وواشنطن لإنهاء الحرب؟" في: https://www.aljazeera.net تاريخ الاطلاع2024/05/15.
5. الناصري محمد، "دور القدرة النووية العسكرية في العلاقات الدولية خلال الحرب الباردة الأولى"، في: https://saqrcenter.net/?p=4244 تاريخ الاطلاع 2024/05/10.
6. أولير كفاية، "كيف أفلتت روسيا من شبكة العقوبات الغربية"، في: https://www.independentarabia.com تاريخ الاطلاع:2024/04/15.
7. رسول محفوظ، "أمن الطاقة في العلاقات الروسية الأوروبية: قراءة وفق نظرية الاعتماد المتبادل" في https://caus.org.lb/ تاريخ الاطلاع 2024/04/17.
8. سيد أحمد أحمد، "سلاح الطاقة إدارة العلاقات الدولية"، في https://gate.ahram.org.eg/daily/News/ تاريخ الاطلاع 2024/04/15.
9. شعبان عبد الحسين، "القطبية واللاقطبية ومفارقات القوة"، في: https://elaph.com/Web/NewsPapers/2023/10/1516637.html تاريخ الاطلاع 2024/05/13.
10. صايج مصطفى، "استراتيجية روسيا الجديدة: لاعب جيوسياسي والوصول الى المياه الدافئة"، **مجلة اراء الخليج**، عدد134 سنة 2019 في: https://araa.sa تاريخ الاطلاع2024/04/07.
11. عبد الفتاح بشير، "الحرب الأوكرانية ومصير الأحادية القطبية"، في: https://www.shorouknews.com تاريخ الاطلاع2024/05/12.
12. فاروق عبد الخالق، "الإجراءات الروسية في مواجهة الحرب الاقتصادية الغربية"، في: https://www.almayadeen.net تاريخ الاطلاع:2024/04/15.
13. موقع إذاعة مونت كارلو الدولية، "بوتين أمام ماكرون: "روسيا قوة نووية ولن يكون لديكم حتى الوقت للرد في حال نشوب صراع"، في: https://www.mc-doualiya.com ،تاريخ الاطلاع :2024/05/11
14. موقع التلفزيون العربي،" حرب النجوم روسيا واليمين المتطرف بين المصالح والأيديولوجيا"، في https://www.alaraby.com/news/ ، تاريخ الاطلاع 2024/05/05

15.موقع الحرة،" 1900 رأس نووي مذكرة بودابست التي جعلت أوكرانيا مكشوفة أمام الروس" في: https://www.alhurra.com،تاريخ الاطلاع :2024/05/12

16.موقع الجزيرة، "معاهدة القوات التقليدية"، في https://www.aljazeera.net/news، تاريخ الاطلاع 2024 /04/09

17.موقع الجزيرة، "النظام الدولي"، في: https://www.aljazeera.net تاريخ الاطلاع2024/05/13

18.موقع سي ان بي سي، "روسيا تتوقع انخفاض انتاجها النفطي في 2023"، في https://www.cnbcarabia.com تاريخ الاطلاع:2024/04/15.

19.موقع الشرق الأوسط، "اعلان الحرب على أوكرانيا: النص الكامل لخطاب بوتين"، https://aawsat.com/home/article تاريخ الاطلاع 2024/04/02

20.موقع الشرق الأوسط، "الوعود الغربية في أدنى مستوياتها بعد بداية الغزو الروسي لأوكرانيا"، في https://aawsat.com تاريخ الإطلاع2024/05/16

21.موقع العربية،" بينها سوء فهم وانذار خاطئ أزمات كادت تفضي الى كوارث نووية"، في: https://www.alarabiya.net تاريخ الاطلاع :2024/05/11

22.موقع المعرفة، "تاريخ أوكرانيا"، في: https://www.marefa.org/، تاريخ الاطلاع :2024/04/03.

23.موقع الموسوعة السياسية، "تعريف الإيديولوجيا"، في:

https://political-encyclopedia.org/dictionary تاريخ الاطلاع : 2024/02/24

24. موقع الموسوعة السياسية،" أصل مصطلح الإيديولوجيا"، في: https://political-encyclopedia.org/dictionary تاريخ الاطلاع: 2024/02/25

25.موقع الميادين، "روسيا وأكرانيا ما هي أسباب النزاع؟"، في https://www.almayadeen.net/news/politics تاريخ الاطلاع :2024/04/07.

26.موقع الوطن،" احياء مشروع نوفوروسيا"، في: https://www.al-watan.com

تاريخ الاطلاع2024/05/15

27.موقع دي دبليو، "واشنطن وموسكو تنهيان رسميا معاهدة الصواريخ متوسطة المدى"، في https://www.dw.com/ar/ تاريخ الاطلاع 2024/04/08

28.موقع دي دبليو، "رد أمريكي حذر على نشر روسيا صواريخ تكتيكية في بيلاروسيا"، في: https://www.dw.com، تاريخ الاطلاع: 2024/05/11

29.موقع ستراتيجيكس، "ألكسندر دوغين والمنظومة الأوراسية الفلسفة والاستراتيجية"، في: https://strategiecs.com/ar/analyses تاريخ الاطلاع 2024/04/07

30.موقع صحيفة العرب، "ماذا لو انتصرت روسيا في حرب أوكرانيا"، في: https://alarab-co-uk.cdn.ampproject.org تاريخ الاطلاع2024/05/14.

موقع قاموس كامبريدج، "تعريف الإيديولوجيا"، في:https://dictionary.cambridge.org تاريخ الاطلاع :2024/02/26

31.موقع وزارة خارجية روسيا الاتحادية، "فضح الأساطير التي ينشرها رؤساء الإتحاد الأوروبي"، في: https://mid.ru/tv/?id=1821297&lang=ar تاريخ الاطلاع 2024/04/24.

32.موقع ويكيبيديا، "اتفاق الحبوب الروسي الأوكراني"، في: https://ar.m.wikipedia.org/wiki/ تاريخ الاطلاع 2024/04/22.

33.قداح نعيم، "المعاهدة الروسية الصينية بداية التحول نحو التعددية"، ***مجلة الدفاع الوطني***، العدد56، نيسان 2006 في:

https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/56-dتاريخ الاطلاع : 2024/04/07

❖ المراجع باللغات الأجنبية:

I. الكتب:

1. BAUD Jacques, **"Poutine Maitre Du Jeu ?" (**Max Milo, mai2022).
2. TODD Emmanuel,**" La Défaite de l'Occident" (**Editions Gallimard 2023).

II . المقالات :

1. Azmi Bishara,On NATO Expansion, Arab Center For Research And Policy Studies(2022).
2. David Keer,The New Eurasianism The Rise Of Geopolitics In Russia's Foreign Policy,EuropeAsiaStudies ,Vol47,N°06,(sept1995).
3. Dimitri Mimic,Russia's invasion Of Ukraine Apolitical Strategic Break? Russie,Nei Visions,Wo126, IFRI,(may2022).

4. Hordiichuk O, (2023), The Ideological and Ontological Causes of Russia's War on Ukraine West VS East, Tyranny VS Democracy, Ethics in Progress (14).
5. Ivaldi, Gilles and Zankina, Emilia (eds), (2023) The Impact of The Russian Invasion of Ukraine on The Right-Wing Populism in Europe, European Centre for Populism Studies, March 08,2023, Brussels.
6. John J Mearsheimer, Why the Ukraine Is the West's Fault, Foreign Affairs, (October2014).
7. Mohamed Adlène: Russie-Algerie: Un Partenariat Flexible Et Pragmatique, Fondation Méditerranéenne d'étude Stratégique

(02 Février2022).

8. .Umbach F, The Wounded Bear and The Rising Dragon, The Sino Russian Relationship at The Beginning of the 21st Century: A View from Europe, Asia Europe Journal2.
9. .Vladimir Sazonov, The Ideology of Putin's Russia and Its Historical Roots: Clashes Between Russia and Ukraine: Ideologies and Politics, Kaitsevae Akadeemia.

فهرس الخرائط والأشكال

1. الخرائط

عنوان الخريطة	الصفحة
النسر ذو الرأسين شعار دولة روسيا الفيدرالية	**22**
خريطة أوراسيا	**23**
موقع دولة منغوليا	**27**
خريطة أنابيب النفط شرق سيبيريا– المحيط الهندي	**29**
خريطة الدولة السلافية الأولى كييف روس	**32**
خريطة امارات كييف روس	**33**
المنطقة المحورية في نظرية هالفورد ماكيندر	**51**
خريطة أنبوب خط السيل الشمالي والجنوبي	**74**
خريطة أنبوب خط يامال	**74**
خريطة أنبوب السيل الأزرق	**75**
خريطة الممرين البحريين الإنسانيين لنقل الحبوب	**90**
خريطة منظمة شنغهاي	**115**
خريطة تقدم القوات الروسية في أوكرانيا	**122**
خريطة نوفوروسيا	**125**

2. **الأشكال**

عنوان الشكل	الصفحة
العقوبات الغربية على روسيا	**63**
الدول الأكثر تعرضا للعقوبات في العالم	**67**
صادرات أوكرانيا وروسيا من الصادرات العالمية	**83**
صادرات أوكرانيا وروسيا من الحبوب في العالم	**84**
نوعية وحجم المساعدات الغربية لأوكرانيا	**123**
نسبة الناتج الداخلي العالمي الخام لدول البريكس	**132**

الفهرس

فهرس المحتويات	الصفحة
الشكر وعرفان	–
مقدمة	01
الفصل الأول: البعد الإيديولوجي في ديناميات الحروب	
المبحث1: متغيرات الأيديولوجيا في الحرب الروسية الأوكرانية	16
المطلب1: الإطار النظري والمفاهيمي للأيديولوجيا في الحروب	16
المطلب2: محددات الأيدولوجيا في الحرب الروسية الأوكرانية	20
المبحث2: مدى اتساق الأيديولوجية الروسية مع السيرورة التاريخية	32
المطلب01: التأصيل التاريخي للوجود الروسي- الأوكراني قبل 1911	32
المطلب02: مدى انعكاس الأيديولوجيا الروسية على أوكرانيا المستقلة (1991- الى الغزو)	36

المبحث03: تأثير الإيديولوجيا في قيام الحرب الروسية الأوكرانية	40
المطلب01: بروز البوتينية كأيديولوجيا في الحرب	40
المطلب02: رصد ردود النخب الغربية تجاه الإيديولوجيا الروسية	42
الفصل الثاني: الاعتبارات الجيواستراتيجية للحرب الروسية-الأوكرانية	
المبحث01: الأهداف الجيواستراتيجية للحرب الروسية على أوكرانيا	49
المطلب01: التصدي للاستقطاب الأمريكي/الأوروبي لأوكرانيا	49
المطلب02: العقوبات الغربية على روسيا واستراتيجية روسيا في مواجهتها	57
المبحث02: دور جيوسياسية الطاقة في الحفاظ على المصالح الروسية	68
المطلب01: الأمن الطاقوي في الفكر الاستراتيجي الروسي	68
المطلب02: العلاقات الروسية الأوروبية في مجال الطاقة وتداعيات الحرب عليها	71
المبحث03: تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي العالمي	82
المطلب01: أهمية الإنتاج الروسي- الأوكراني في سوق الغذاء العالمي	82
المطلب02استراتيجية روسيا في الحد من تأثير الحرب على الأمن الغذائي العالمي	88

الفصل الثالث: دور الحرب الروسية–الأوكرانية في بلورة متغيرات جديدة في النظام الدولي	
المبحث01: على المستوى الإقليمي	95
المطلب01: بروز اليمين المتطرف	95
المطلب02: عودة التلويح باستخدام السلاح النووي	98
المبحث02: على المستوى الدولي	107
المطلب01: تصدع الأحادية القطبية	107
المطلب02: _الصين وروسيا كقوى معدلة في النظام الدولي	112
المبحث 03: نظرة استشرافية حول بنية النظام الدولي عقب نهاية الحرب الروسية–الأوكرانية	121
المطلب01: مستقبل الدولة الأوكرانية عقب نهاية الحرب	121
المطلب02: مستقبل منظومة المؤسسات الدولية ودورها في تكريس التعددية القطبية –البريكس+ أنموذجا–	128
الخاتمة	135
قائمة المراجع	138
فهرس الخرائط والأشكال	145
فهرس الملاحق	147